

رشيد الديف الوطواط

ميراث الترجمة

حدائق السحر في دقائق الشعر

إبراهيم أمين الشواربي

تقديم: أحمد الخولي

الطبعة الثانية

حدائق السحر فى دقائق الشعر

المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة

المشرف على السلسلة: طلعت الشايب

- العدد: ٩٣٢ / ٢

- حدائق السحر في دقائق الشعر

- رشيد الدين محمد العمرى

- إبراهيم أمين الشواربى

- أحمد الخولى

- ٢٠٠٩

هذه ترجمة:

حدائق السحر في دقائق الشعر

تأليف:

رشيد الدين محمد عمرى

(وطواط)

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.Mail.egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

حدائق السحر فى دقائى الشعـر

تأليف: رشيد الدين محمد العمرى

ترجمة: إبراهيم أمين الشواربى

تقديم: أحمد الخولى



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١١٥٢٢ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولي: 5 - 375 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

تقديم

بقلم : أ. د. أحمد الخولي

كان رشيد الدين الوطواط - من حفدة عمر بن الخطاب - أديباً متعدد الزوايا وعالمًا بالغ الرؤى العلمية في زمانه ، ويكفى أن الألسن قد تناقلت منشأته وأشعاره وأعماله العلمية إلى حد أنه احتفظ ببعضها في خزانة الكتب الملكية في بلاط ملك خوارزم كيما يرج إليها الراغبون في مطالعة غرائب النظم وبدائع النثر ، وتلمذ عليه الأفاضل والدارسون والأدباء الناشئون في حياته ، وأشاد العارفون بأعماله ومكانته بعد مماته . فأن يقع نظر أستاذنا المرحوم الدكتور الشواربي على واحد من أعمال هذا الأديب المتعددة وهو « حدائق السمر في دقائق الشعر » لنقله إلى العربية ؛ فإنما جاء ذلك منه صك اعتراف على أن علم هذا الأديب يمتد من القديم إلى الحديث .

والكتاب الذي نحن بصددده هو أكثر تصانيف رشيد الدين الوطواط ذيوعاً ، بل إنه لا يجانبنا الصواب إذا قلنا إنه قد ساهم في شهرة رشيد بين المتحدثين باللغة الفارسية ، وانعكست على ترجمته بأسلوب رصين إلى العربية ، اكتسبت شهرتها من صنيع صاحبها إبراهيم الشواربي رائد الدراسات الفارسية في مصر والعالم العربي .

والكتاب باحتوائه الثمانين نوعاً أو ما يزيد من الصناعات البديعية المقرونة بروائع الشواهد العربية والفارسية قد حدا بستة من البلاغيين المعروفين على الأقل إلى التأثر به عبر القرون التالية ، بل إن هناك من قلدوا هذا الأثر .

وإذا كان رشيد قد صرح في مقدمته للكتاب بأنه في محاسن النظم والنثر في اللغتين الفارسية والعربية ، فإنه جعل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تتويجاً

لشواهدده ، ولعل فى قولة عميد الأدب العربى طه حسين مايؤيد رؤية رشيد : « القرآن ليس هو يشعر ولا هو ينثر وإنما هو قرآن » ، إذن فالدكتور / طه حسين واسطة عقد بين رؤيتين الأولى قديمة لرشيد فى تأليفه للكتاب ، والأخرى حديثة لتلميذه إبراهيم الشواربى فى نقله الكتاب إلى العربية إلى حد امتدت معه قناعة عميد الأدب العربى إلى ضرورة الالتفات إلى الآداب الشرقىة - ودرتها الفارسىة - توسيعاً لرقعة العربىة ، وما ذلك إلا ثقة فى أعمال الشواربى ، فقدم له بعضها إلى القارئ العربى مثنياً على صاحبها مدركاً قيمته العلمىة كما جاء فى أغانى شيراز للشاعر المعروف حافظ الشيرازى :

والمتصفح لكتاب « حدائق السحر » بدقة يتضح له أن هذا الكتاب قد جاء شاملاً لعلوم البلاغة بعامة دون أن يختص بعلم البديع وحده ، وإن كان هذا العلم قد سرى فى الأغلب بين مطالب « حدائق السحر » التى تقوم على المزايا اللفظىة ، وهى التى ذهب المتأخرون إلى تسميتها اصطلاحاً بالصناعات البديعىة .

لم يحدد رشيد الدين فى مقدمة كتاب « حدائق السحر » نوع « المحاسن » التى جعلها قوام بحثه فى هذا الكتاب ، ولم يذكر الغاية التى تهدف إليها هذه المحاسن : الفصاحة أو البلاغة أو مجرد الزينة اللفظىة أو المحسنات البديعىة أو البيانىة أو ما عدا ذلك . وإنما ذكر رشيد الدين أقسام الفصاحة وأساليب البلاغة بما يتضح لنا معه ذلك الإبهام الذى كان سمة عصره فى علوم البلاغة والاتجاه إلى الشمول والتعميم نون التفريق أو التحديد .

وهكذا اشتمل كتاب « حدائق السحر » فضلاً عن المزايا اللفظىة أو الصناعات البديعىة التى هى من مباحث علم البديع على التشبيه والاستعارة . وقد صارت المباحث المناظرة لها موضوع علم البيان ، كما اشتمل أيضاً على الالتفات والتعجب ونظائرها مما يدخل فى علم المعانى ، كذلك احتوى على التجنيس والقلب والمطابقة وأقرانها من الصناعات التى ترمى إلى مجرد تزيين الكلام ، وتلحق بعلوم البلاغة . ومن الصناعات التى احتفل بها رشيد الدين فى كتابه صنعة التحريد التى يتعمد فيها الأديب أن يخرج

حرفاً من حروف الكلام من معجم ألفاظه . وهذه الصنعة ، إن لم تؤد بالأديب إلى مهاوٍ هو في غنى عنها ، فإنها لن تؤدي إلى الكمال والبلاغة ، وما كان رشيد في ذلك إلا معبراً عما ساد عصره من مفاهيم عن البلاغة العربية والفارسية خاصة ، وأن علوم البلاغة كانت متداخلة في هذا الوقت ، ولم تتبلور إلا من خلال محاولات تلت عصره بعد ما يزيد على قرن من الزمان ، وقام بها رواد البلاغة الإسلامية أمثال السكاكي والرازي والقزويني والتفتازاني وأقرانهم .

قلة هؤلاء الذين يعملون في ميدان الصناعات البديعية ، إلا أن ثقافات أستاذنا الدكتور التي تعددت وتنوعت جعلته لا يسأم ولا يمل من اختيار الأعمال الصعبة مستعيناً بامتلاك ناصيتي اللغتين العربية والفارسية وغيرها من اللغات الأخرى ؛ فجاءت ترجمته لهذا الكتاب مشفوعة بما يلزم من تعريف وتوضيح وتفسير للمطالب الواردة في أغلب صفحات الكتاب . فهو على سبيل المثال يُعرف بـ « رشيد » تعريفاً كاملاً في ثمانين صفحة : ولادته ، نشأته ، رحلة حياته ، منزلته في الشعر العربي والفارسي ، صلته بمعاصريه من الفضلاء والشعراء ، نثره الفارسي ، تأليفاته ، كتابه ، ويوضح في ص ٨٩ اسم الملك الذي أهدى إليه الكتاب ، أسماء الزحافات المختلفة ، الرودكي في ص ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ مؤمل الكاتب في ص ٩٣ ، ويفسر قسماً للاشتباك بين الدارسين غوامض الإشارات ، ويضيف رؤيته إلى ما يذهب إليه كما في ص ١٨٤ ، ١٨٥ . ولا يكتفى بكل هذا فيورد ثبناً بالأعلام ، الأماكن والكتب في نهايات الكتاب .

ولم يكن المؤلف - من محاسن الصدف - مجرد لغوي أو أديب أو رئيس لكتاب أو ديوان الإنشاء والرسائل (وزارة الخارجية في الوقت الحالي) للخوارزمشاه(*) أبي المظفر علاء الدولة اتسز بن قطب الدين محمد ، وظل إلى آخر عمره في خدمة ملوك خوارزم إلى أن أدركته الوفاة . بقدر ما كان له دوره في مهام بلاده القومية ، فقد

(*) الخوارزمشاه : هو لقب لأمير خوارزم مثل بخارى خدا بمعنى أمير بخارى .

كان للمترجم أيضاً دوره فى مهام وطنه القومية فى أوائل النصف الثانى من القرن العشرين ، وبذلك انعقدت الصلة بين الرجلين فى القديم والحديث . والاثنان أدبيان ، مؤرخان ، لغويان ، شاعران ، مفكران ، مساهمان فى المصالح القومية لبلديهما ، مثقفان بارزان ، وهذا يحقق المثل السائر الطيور على أشكالها تقع .

وكتاب « حدائق السحر » ، وإن كان صغير الحجم ، إلا أنه يشتمل على بعض الخصائص اللغوية والصرفية والنحوية وعلى طائفة من المصطلحات كانت تستخدم فى لغة العصر ، ولكنها أصبحت الآن مهملة ومتروكة ، وأيضاً على بعض قواعد الإملاء والكتابة التى تعد متداولة فى أيامنا هذه :

ويرى المترجم أن خصائص اللغة الموجودة فى « حدائق السحر » ليست بالكثيرة ، ويجب على هذه النقطة بأن حجم الكتاب صغير ، ثم يقول إن كتاب « حدائق السحر » يشتمل على بعض الاصطلاحات الفارسية التى استبدلت فيما بعد بعبارات عربية ، وأن هذه المصطلحات من أفصح الأقوال الفارسية القديمة ، وأنها قد نُسيت الآن ، واستخدموا مكانها كلمات أخرى من العربية أو خلافاً .

هذه الرؤى التى أبداهها المترجم إنما تفيد حقاً فى الدراسات اللغوية فى الحقل الفارسى ، وكأن صاحبها يعيش بين ظهرانينا نستثيره فيما يعن للدارسين ، وهذا هو العلم النافع .

وقد أشرفت على رسالتين للحصول على الدكتوراه وبفارق زمنى يصل إلى عشرين عاماً وبعد وفاة مترجم الكتاب بسنوات : الأولى تحت عنوان « رشيد الدين الوطواط وإنتاجه الأدبى » للكتورة حكمت محمد على إيمباي عام ١٩٧٩ م ، وحصلت بها على مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبعها على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات الأخرى ، وقد وصل صداها إلى الغرب خاصة الجامعات الألمانية المهمة بالدراسات اللغوية ، فجاءت منها طالبة تدرس رسالة الدكتوراه تحت عنوان « الصناعات البديعية عند رشيد الدين الوطواط » فأحالهما إلى وكيل الكلية للدراسات

العليا والبحوت ، ويومها كان أ. د . سمير نعيم ، فأدخلتها محاضرة للفرقة الثالثة في مرحلة اليسانس ، وإذ بها تكتب هذا الشعر بالفارسية إشارة إلى الصناعات البديعية عند رشيد :

ذو القافيتين :

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر قصيدة أو مقطوعة ، ويجعل لها قافيتين متجاورتين ، ومثالها قول « مسعود بن سعد » :

ليلاء قارية الدجنة	ياليلة أظلمت علينا
دُهما خُداريه الأعنة	قد ركضت في الدّاءِ علينا
حُبلى نهارية الأجنة	فبتُ أقتاسُها فكانت

ففي هذه القطعة نجد أن القافية الأولى عبارة عن الكلمات « قارية » و « خدارية » و « نهارية » أما القافية الثانية فهي الكلمات « دجنة » و « أعنة » و « أجنة » ، ومثاله من الشعر الفارسي قول رشيد :

افکنده از سیاست تو آسمان سبر	ای از مکارم تو شده در جهان خبر
هر کز نبوذه مثل تو صاحبقران دگر	صاحبقران ملکی ویر تخت خسروی
اندر بناء جاه تو پیر وجوان مقر	با رای پیر و بخت جوانی کرده اند
بسته زبهر خدمت تو بر میان کمر	کیتی زیان کشاده بمدح تور و فلک
بامو کب سعادت تو هم عنان ظفر	بامو کب سیادت تو هم کتف شرف

ومعنى هذه الآيات :

- يا من علمت الدنيا بمكارمك ، وأذعنت لسماء لأحكامك .
- إنك الملك صاحب القران ، الجالس على عرش الأكاسرة ، ولم يعرف الزمان مثيلاً لك .

- وبرأيك الكبير ، وحظك النضير ، قد استقر تحت رعايتك الكبير والصغير .
- وقد لهجت ألسنة العالم بمدحك ، كما عقدت الأفلاك العزم على خدمتك .
- والشرف مزامل لموكب سيادتك ، والظفر مقارن لمركب سعادتك .
ولى جملة من القصائد التزمت فيها الصنعة ، ولكن هذا القدر يكفى للتمثيل فى هذا الوضع .

وقرأت هذا البيت بالفارسية مع ترجمته بالعربية ، وقالت إنها تدرس هذه الموضوعات الصعبة باختيارها ، وليس لديها أى مقصد فى الالتحاق بالجامعة ، وإذا بها تعمل ممرضة فى مستشفى مشهور بمدينة آخن .

والدراسة الثانية عن كتاب فى البلاغة وهو « مدارج البلاغة در علم بديع » تأليف رضا قلى خان هدايت للدكتورة ربيعة فؤاد على رشاد . وقد حصلت بها على الدكتوراه من آداب عين شمس عام ١٩٩٩ م بمرتبة الشرف الأولى . وقد أثبتت فيها تأثر هدايت برشيد وكون كتابه من مصادره الأولى .

هذان المثالان أردت بهما العلم النافع الذى خلفه أستاذنا ؛ فقد اعتمدت الاثنتان على ترجمة أستاذنا اعتماداً كلياً دون الرجوع إلى الأصل الفارسى ، ولكنه لماذا ؟ كثيراً ما تكون الترجمة إبداعاً فى لغتها لا تقل عن إبداع التأليف فى لغته .

وهكذا جاءت أعمال المرجوم إبراهيم الشواربى فى الترجمة ، بما أثرى المكتبة العربية بكنوز من التراث الفارسى . هذا بالإضافة إلى حواشى الكتاب العديدة والغنية بتعريفاته الزائدة .

وقد حفزنى هذا إلى الاشتراك ببحث مقارن عنوانه « بين البلاغتين العربية والفارسية » فى مؤتمر للعلاقات الأدبية بجامعة دمشق ، إلا أن المرض المفاجئ أواخر عام ١٩٩٩ م حال دون إلقائه .

بقيت نقطة أعتبرها جوهريّة ، وهى أنه لم يفت أستاذنا أن يهدى ترجمته الثقة إلى أستاذه الإنجليزي سير « دينسون رس » فى الصفحة الأولى من الترجمة اعترافاً بالوفاء وإثباتاً أن العلم لا بلد له ، وتدعيماً لقيم الإخاء المذهبى ؛ فترك لنا أمثلة فى العلم والخلق . أما الولد الصالح فهم أولاده الذين يحرصون على إعادة نشر أعمال أبيهم أثراً بعد أثر ، ويقوم المجلس الأعلى للثقافة على نشرها ؛ فتحيّة لهم وله على هذا الجهد .

والله الموفق ،،،

إلى روح أستاذى الكبير

السير دينيسون رُس

مدير معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن

اعترافاً بسوابق أياديه فى تمكينى من اللغة الفارسية الجميلة . وتعريفى بما فى آدابها

الرفيعة من درر نوادر وفرائد زواهرى

ابراهيم أمين

To The Memory of My Late Professor,

Sir Denison Ross,

Director of the School of Oriental Studies, London University.

I respectfully dedicate this book in gratitude for his valuable encouragement and right guidance which enabled me to appreciate the Persian language and literature.

Cairo 1945

.I. Amin

كتب أخرى للمؤلف

كتب مطبوعة :

- ١ — القواعد الأساسية لدراسة الفارسية :
وهو أول كتاب وضع بأسلوب علمي حديث لتعليم اللغة الفارسية لأبناء العربية ، وهو مطبوع ببلجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٢ — أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي :
وهو عبارة عن أول ترجمة عربية لديوان حافظ الشيرازي ، وقد صدر منه الجزء الأول مطبوعاً ببلجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٣ — حافظ الشيرازي :
وهو عبارة عن ترجمة واسعة مفصلة لأحوال الشاعر الإيراني الكبير تضمنت وصفاً مسهباً لموطنه وعصره وظروف حياته ومواضيع فلسفته ومحتويات ديوانه ، وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة المعارف بالقاهرة .

أبحاث علمية :

- ٤ — بحث فيما نقله الجاحظ من أخبار الفرس :
منشور في مجلة كلية الآداب ، بالجزء الثاني من المجلد الرابع سنة ١٩٣٩ .
- ٥ — مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي :
بحث علمي منشور في مجلة كلية الآداب ، بالمجلد السابع سنة ١٩٤٤ .
- ٦ — رحلة في إيران :
مقالتان بالعدد الرابع والخامس من السنة الثامنة من مجلة الراوي الجديد سنة ١٩٤٣ .

مخطوطات معدة للطبع :

- ٧ — جماعة الصوليين أو « أسرة الصولي » :
رسالة علمية في أسرة اشتهلت بالأدب فنبه ذكرها أيام الدولة العباسية ، قدمت للجامعة المصرية في سنة ١٩٣٠ ، وأحرزت مرتبة الشرف الممتازة .
- ٨ — الجزء الثاني من أغاني شيراز :
ويتضمن الترجمة العربية لبقية ديوان حافظ .
- ٩ — الألفاظ الفارسية المعربة :
رسالة علمية كتبت أصلاً باللغة الانجليزية بجامعة لندن
- ١٠ — الشاعر خاقاني :
ترجمة واسعة لأحوال الشاعر الإيراني « أفضل الدين خاقاني الشيرازي » الشاعر الذي اشتهر بين الفرس باسم « حسان العجم » .

الخ الخ

محتويات الكتاب

صفحة	كلمة المترجم
ك	...

القسم الأول

مقدمات الكتاب

٣	الفصل الأول — رشيد الدين الوطواط : ترجمة حياته
٢٤	الفصل الثاني — منزلة الوطواط في الشعر العربي والفارسي
٢٦	الفصل الثالث — صلة الوطواط بمناصرة من الفضلاء والشعراء
٥٤	الفصل الرابع — نثر الوطواط في اللغة الفارسية
٦٠	الفصل الخامس — تأليفات الوطواط
٦٧	الفصل السادس — كتاب حقائق السحر في دقائق الشعر

القسم الثاني

الترجمة العربية لكتاب حقائق السحر

٨٩	مقدمة المؤلف
٩٠	١ — الترصيع
٩٢	٢ — الترصيع مع التجنيس
٩٤	٢ — التجنيسات
١٠٣	٤ — الاشتقاق
١٠٥	٥ — الأسجاع
١٠٧	٦ — المقلوبات
١١٠	٧ — رد المعجز على الصدر
١١٧	٨ — التضاد

صفحة	
١١٩	٩ - الإغنيات
١٢٠	١٠ - تضمين المزدوج
١٢٢	١١ - الاستعارة
١٢٤	٢٢ - حسن المطلع
١٢٦	١٣ - حسن التخلص
١٢٧	١٤ - حسن المقطع
١٢٨	١٥ - حسن الطلب
١٣٠	١٦ - مراعاة النظير
١٣١	١٧ - المدح الموجه
١٣٢	١٨ - المحتمل للضدين
١٣٣	١٩ - تأكيد المدح بما يشبه الذم
١٣٤	٢٠ - الالتفات
١٣٥	٢١ - الإيهام
١٣٨	٢٢ - التشبيهات
١٤٩	٢٣ - سياقة الأعداد
١٥٠	٢٤ - تنسيق الصفات
١٥١	٢٥ - إعتراض الكلام قبل التمام أو الحشو
١٥٤	٢٦ - المتلون
١٥٥	٢٧ - إرسال المثل
١٥٦	٢٨ - إرسال المثليين
١٥٧	٢٩ - ذو القافيتين
١٥٨	٣٠ - تجاهل المعارف
١٥٩	٣١ - السؤال والجواب
١٦٠	٣٢ - الموشح
١٦١	٣٣ - المربع
١٦٢	٣٤ - المسمط
١٦٤	٣٥ - الملمع
١٦٥	٣٦ - المقطع

٣٧ - الموصل	١٦٥
٣٨ - الحذف	١٦٦
٣٩ - الرقطاء	١٦٧
٤٠ - الخيفاء	١٦٨
٤١ - المصحف	١٦٩
٤٢ - الترجمة	١٧١
٤٣ - الممى	١٧١
٤٤ - اللز	١٧٢
٤٥ - التضمين	١٧٤
٤٦ - الإغراق في الصفة	١٧٥
٤٧ - الجمع والتفريق والتقسيم	١٧٧
٤٨ - تفسير الجلى والحق	١٨١
٤٩ - التزلزل	١٨٣
٥٠ - المردف	١٨٤
٥١ - الاستدراك	١٨٥
٥٢ - الكلام الجامع	١٨٦
٥٣ - الإبداع	١٨٨
٥٤ - التعجب	١٨٩
٥٥ - حسن التعليل	١٨٩
٥٦ - ألفاظ ومصطلحات	١٩٠
خاتمة	١٩٣

القسم الثالث

ملاحق الكتاب

١٩٥	الملاحق الأول : أسماء الأعلام
٢٠٣	الملاحق الثاني : أسماء الأماكن
٢٠٥	الملاحق الثالث : أسماء الكتب

كلمة المترجم

لو طلب إلى أحد أن أئخبر له مجموعة من الكتب الفارسية تكون صالحة للترجمة إلى العربية ، لما ترددت في أن أجعل في رأس هذه المجموعة كتاب « حدائق السحر في دقائق الشعر » تأليف « رشيد الدين محمد العمري » الكاتب البلخي المعروف بالطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

فهذا الكتاب على صغر حجمه ، يمتاز بظرافة التأليف ووضوح النهج واستقامة الجادة ، وهي جميعها ميزات قلما نصادفها فيما وصلنا من كتب مبكرة في علوم البلاغة أو غيرها من العلوم .

وهو بالإضافة إلى ذلك ، دراسة مقارنة للبلاغتين العربية والفارسية ، نستطيع أن نعلم بواسطتها إلى أي مدى تأثر علم البديع الفارسي زميله العربي ، فكان حاله في ذلك حال طائفة أخرى كبيرة من شعب العلوم الفارسية التي نشأت أولاً على غرار العلوم العربية ، ثم أخذت بعد ذلك تنمو وتتطور وتكمل حتى استطاعت في النهاية أن تتميز بصيغتها الخاصة وأن تنفرد بطابعها الخاص ، فلم تقتصر على مرحلة المحاكاة والتقليد وإنما خطت متمجدة إلى مرحلة الخلق والإبداع والتجديد .

وكتاب « حدائق السحر » له من المنزلة الكبيرة لدى الفرس ما لـ « كتاب البديع » الذي وضعه « ابن المعتز » للعرب في أواخر القرن الثالث الهجري . فهو أول كتاب وصل إليهم بلغتهم في هذا الفن ، لم يسبقه إلا كتاب واحد مفقود لا نعرف عنه إلا اسمه وهو كتاب « ترجمان البلاغة » من تأليف الشاعر الكبير « أبي الحسن علي السجستاني » المتخلص بالفرخي .

ولست أحاول في هذه العجالة تعريفك بالكتاب أكثر من هذا القدر ، فستقرأ في الصفحات التالية الشيء الكثير عن الكتاب وعن مؤلفه . . في هذه المقدمات والحواشي المفصلة التي دبرتها يراعة أستاذ إراني جليل هو الأستاذ « عباس إقبال » أستاذ الأدب بجامعة طهران .

وستعلم من هذه المقدمات التي ترجمتها لك مع ما ترجمت من « حدائق السحر » قيمة الكتاب وأثره وأنه أصبح الورد القريب الذي يقبل عليه أدباء الفرس فيحاولون تفسيره وتقليده ومحاكاة أبوابه وبيان موضوعاته .

وستعلم منها أيضاً ، أن مؤلف هذا الكتاب ليس عربياً على قرأء العربية فهو واحد من أدبائهم ، استطاع أن يخلف لهم ثروة أدبية ممتازة في رسائله العربية التي عني بنشرها منذ خمسين سنة تقريباً المرحوم محمد أفندي فهمي فطبعتها بمطبعة المعارف في سنة ١٣١٥ هـ تحت عنوان « مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط » .

وستعلم بعد ذلك كله ، أننا نشارك الفرس فخراً بـ « رشيد الدين » وبما كتبه في العربية والفارسية ، وبهذه المنزلة العالية التي بلغها بين « أصحاب اللسانين » الذين يفخر بهم العرب والفرس على السواء ، والذين يرجع إليهم الفضل الأكبر في توثيق عرى المحبة بين هذين الشعبين الكريمين ، وفيما حدث بينهما من تآلف في الروح وامتزاج في العقلية والتفكير

ابراهيم أمين السواربي

القاهرة سنة { ١٣٦٤ هـ
١٩٤٥ م

الكتب الفارسية المعرّبة

القسم الأول

مقدمات الكتاب

نشرها أصلاً باللغة الفارسية

عباس آقبال

الأستاذ بجامعة طهران

الفصل الأول — رشيد الدين الوطواط : ترجمة حياته

الفصل الثاني — منزلة الوطواط في الشعر العربي والفارسي

الفصل الثالث — صلة الوطواط بمعاصريه من الفضلاء والشعراء

الفصل الرابع — أثر الوطواط في اللغة الفارسية

الفصل الخامس — تأليفات الوطواط

الفصل السادس — كتاب حقائق السحر في دقائق الشعر

الفصل الأول

رشيد الدين الوطواط

هو الأمير الإمام رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري الكاتب المعروف بـ «خواجه رشيد الدين الوطواط». وهو من أحفاد عبد الله بن عمر بن الخطاب، ويتصل نسبه بالخليفة الثاني عمر بإحدى عشرة واسطة^(١).

كان مولده في مدينة بلخ، وكانت بلخ في تلك الأيام من أعظم مدن خراسان، تعتبر مساوية في مكانتها لينسابور وهراة ومرو، وتتميز بكثرة من المدارس والجوامع والمكتبات التي كان يقضى فيها الفضلاء والعلماء أيامهم ناشرين نور العلم والفضل، مقيمين أسواق الإفادة والاستفادة.

وكانت المدرسة النظامية واحدة من مدارس بلخ الكثيرة، التحق بها رشيد الدين وحصل فيها قدرا من تحصيلاته، وكان أستاذه بها الإمام «أبو سعد الهروي»، وقد بالغ رشيد الدين في ذكره في رسائله، حتى لقد ورد الخبر عنه أنه عند ما أقبل أخوه «نجيب الدين عمر بن محمد» من خراسان إلى خوارزم، وأخبر رشيد الدين بأن الإمام أبا سعد يشيد بذكره في المجالس والمحافل، ويفرط من تقرّيط كلامه بين أيدي الأكابر والأمثال، كتب إليه رشيد الدين رسالة ذكر فيها سوابق أباييه وجعل فيها نفسه رهنا لحقوق أستاذه ومربيه^(٢) وتاريخ ولادته لا يمكن تحديده على وجه الدقة، ولكن تعيينه على وجه التقريب ممكن من القرائن التي نورها فيما يلي:

كتب «عطا ملك الجويني» مؤلف «تاريخ جهانكشاي» عند ذكره لأحوال السلطان «تكش بن ايل أرسلان خوارزمشاه» ٥٦٨ — ٥٨٩ هـ أن «تكش ذهب إلى خوارزم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخمسمائة، فجلس على سرير الملك، فأقبل الشعراء والبلغاء على تهنئته وأنشدوه خطبهم وأشعارهم، وكان من

(١) اسمه الكامل كما ذكره معجم الأدباء لياقوت (ج ٧ ص ٩١) هو: محمد بن محمد بن عبد الجليل ابن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رشيد الدين المعروف بالوطواط الأديب الكاتب الشاعر.

(٢) انظر مجموعة الرسائل العربية للوطواط طبع مصر سنة ١٣١٥ هـ، ج ٢ ص ٢٩ — ٣٠.

بينهم رشيد الدين الطواط الذي كان في خدمة آبائه ، جلبوه محمولا في محفة لأنه كان قد جاوز الثمانين من عمره . . . الخ» (١) .

ويستفاد من هذا البيان أن سن رشيد الدين في سنة ٥٦٨ هـ قد أربى على الثمانين ، وعلى هذا يكون تاريخ ولادته سابقا على سنة ٤٨٧ هـ ، ولما كنا نعرف أن عمره لم يصل قطعا إلى التسعين في هذه السنة فما لا شك فيه أنه لم يولد قبل سنة ٤٨٠ هـ ، ويكون مولده بناء على ذلك محصورا بين سنتي ٤٨٠ ، ٤٨٧ هـ .

وذكر بعض كتاب التذكار مثل « دولتشاه » و « أمين أحمد رازی » أن رشيد الدين وصل إلى السابعة والتسعين من عمره ، وأنه مات في سنة ٥٧٨ هـ ، فإذا صح هذا القول وجب أن يكون مولده في سنة ٤٨١ هـ . ولكن سنة الوفاة التي ذكرها هذان الكاتبان ظاهرة الخطأ بحيث لا يمكننا أن نخرج منها بفائدة يعتمد عليها .

وأقرب الأشخاص عهدا بزمان رشيد الدين ممن كتبوا عنه ولا زالت كتابتهم بين أيدينا ، هو « شهاب الدين ياقوت الحموي » الذي كتب مؤلفاته بعد موت رشيد الدين بما يقرب من خمسين سنة ، وقد ذكر في « معجم الأدباء » أن وفاة رشيد الدين كانت في سنة ٥٧٣ هـ ، ونقل عنه هذا القول جملة من الكتاب الذين أتوا بعده مثل « جلال الدين السيوطي » في كتابه « بنية الوعاة » و « الخونساري » في « روضات الجنات » و « حاجي خليفة » في « كشف الظنون » . وقد أخذنا نحن بقول ياقوت نظرا لقدم عهده والثقة في نقله وروايته . ويستفاد من كثير من القرائن أن رشيد الدين بعد ما فرغ من تحصيل العلم وامتاز بقوة الإنشاء في اللغتين الفارسية والعربية ، التحق في خوارزم بخدمة ملكها « أبو المظفر علاء الدولة أئمز بن قطب الدين محمد خوارزمشاه » ، وظل إلى آخر عمره في خدمة ملوك خوارزم إلى أن أدركته الوفاة .

وتاريخ وصوله إلى خدمة « أئمز » مقارن للسنة التي تولى فيها هذا الأخير أريكة الملك مكان أبيه « قطب الدين محمد » أي في سنة ٥٢٢ هـ ؛ ذلك لأن رشيد الدين نفسه أشار في بعض قصائده عند ما أقصى عن خدمة « أئمز » في سنة ٥٤٨ هـ أنه أضحى ثلاثين سنة في خدمة هذا الملك (٢) :

سی سال شد که بنده بصف نعل در	بودست مدح خوان و تو برنجت مدح خواه
داند خدای عرش که هرگز نایستاد	چون بنده مدح خوانی در هیچ بارگاه
اکنون دلت ز بنده سی ساله شد ملول	در دل بطول مدت یابد مسلال راه
لیکن مثل زنت چو مخدوم شد مبلول	جوید گناه و بنده بیچاره بی گناه

(١) انظر تاريخ جهانكشای طبع سلسلة جب التذكارية بمدينة ليدن سنة ١٩١١ م ، ج ٢ ص ١٢ - ١٨

(٢) انظر تاريخ جهانكشای ج ٢ ص ١١ .

ومعنى هذه الأبيات :

- لقد مضت ثلاثون سنة منذ وقفت بالباب في صَفِّ النعال ، وكنت مداحاً للملك ، وكان الملك على عرشه راغباً في مدحى
- وإله العرش يعلم ، أن أحداً مثل لم يقف مادحاً في قصر من القصور
- ولكن قلبك الآن أصبح متعباً من خادمك الذى أمضى في خدمتك ثلاثين سنة ، والمثل يتطرق إلى القلوب بطول المدة والملازمة
- وقد ضربوا الأمثال فقالوا : « عند ما يملّ الخدم يبحث لخدمته عن ذنب ، ويكون الخادم المسكين لا ذنب له ... »

وله أيضاً :

خدایگانا می ساله مدح خوان تو ام - ز مدحت تو شدم در همه جهان مذکور
گر آسیای بلا بر سرم بگردانند ز بندگیت نگردم بغیبت و بمحضور
خدایگانا گفتند حاسدان بفرض که شد ألوف دل من ز خدمت تو نفور^(١)

ومعناه :

- لقد وقفتُ نفسى على مدحك يا مولاي ثلاثين عاماً حتى أصبحتُ مغموراً في جميع أنحاء العالم
- فإذا أدار الحاسدون طاحون البلاء فوق رأسى فإننى لن أتحول عن خدمتك في الغيبة أو الحضور
- ولقد قال الحساد يا مولاي مفرضين : إن قلبي ألوف قد نفر من خدمتك ... !!

وثلاثون سنة قبل سنة ٥٤٨ معناها سنة ٥١٨ ... ولكننا نعرف من ناحية أخرى أن « أئمز » قد نصب من قبل « سنجر السلاجوقى » على ملك خوارزم في سنة ٥٢٢ هـ ، فلا بد أن تكون المدة التي انقضت على تولى « أئمز » ، وقول هذه الأشعار هي ستا وعشرين سنة ، ووجب أن نقول إما أن رشيد الدين كان في خدمة « أئمز » قبل توليه العرش ، أو أن رشيد الدين لم يرد أن يذكر سنوات خدمته « لأئمز » على وجه الدقة بقربها إلى الثلاثين بدل تحديدها بست وعشرين .

والفترة الأساسية في ارتقاء حال رشيد الدين الوطواط هي الفترة التي قضاها مع مولاه « أئمز » ، فقد كان يتولى له رئاسة دار الإنشاء أو وزارة الرسائل ، طوال مدة حكمه على خوارزم في السنين الثلاثين الواقعة بين سنة ٥٢٢ وسنة ٥٥١ هـ ، وكان في نفس الوقت يعتبر كاتبه الخاص وأكبر كتاب الدولة . وقد صاحبه في أغلب الأوقات في سفره وحضره ، وكانت المودة والألفة مؤكدة وثيقة محكمة الأساس بينه وبين مولاه . وكان « أئمز » يحس بكثير من المتعة في محاوراته لكاتبه ويسر بحسن مجالسته وظرف كلامه ومحادثته ، ولم يكن يعتمد عنه ساعة من الساعات^(٢) . حتى لقد ذكروا أنه أمر أن يبنى له قصر مجاور لقصره

(١) انظر « تذكرة » تقي الدين ، في شرح حاله الوطواط .

(٢) باب الألباب طبع ليدن سنة ١٩٠٣ ج ١ ص ٣٦ ، وكذلك آثار البلاد للقرظي ص ٢٢٢

فكان يتحدث معه من خلال النوافذ . وكان رشيد في يوم من الأيام يطل برأسه من إحدى النوافذ فرآه الملك وقال له : إني أرى رأس ذئب قد أطلت من النافذة . فأجاب رشيد الدين : عفواً يا مولاي إن التي تراها ليست رأس ذئب ، بل هي امرأة أخرجتها من النافذة .! فتعجب الملك من سرعة إجابته وأغرق في الضحك^(١) .

ويقول محمد عوفى صاحب الباب^(٢) أنه سمع من عماد الدين الكاتب في خوارزم أن السلطان « أئمز » أمر في ليلة من ليالي الشتاء القاسية ، وقد تجمع الثلج وأغاريت جيوش البرد الزمهرير ، واتسحت الأعواد بأردية فضية من الثلج ، وايضت حدود الثمار بعد حرمتها ، أن يرتبوا له مجلساً من مجالس اللهو والعشرة ، ينظم حفلاً بهيجاً يقضى به أيام الشتاء في منادمة أصحاب الحدود البيضاء والطرر العنبرية السوداء والوجنات المجلوة الحمراء ، ثم أمر بإحضار رشيد الدين فأقبل على مجلسه ، وكانت النار تشتعل في الموقد ، وهم يدبرون عليها فراخاً مسمنة ، وفي صحن المجلس أطباق مشحونة بالنخب والكثيرى وأنواع الثمار ، وكان السقاء من أصحاب السيقان البضة كأنهم اللؤلؤ المكنون ، فلما اكتمل عقد هذا المجلس الشبيه بمجالس الخلد ، سأل السلطان رشيد الدين : هل تأكل فراخاً (مرغ) أو تشرب عصير العنب (آبي) . . . فأجاب رشيد الدين « مرغاً بي » ، (وهي كلمة فارسية بمعنى البط جمع فيها بين الكلمتين مرغ ، آبي اللتين نطق بهما السلطان) ، ثم أخذوا في احتساء الشراب فظلوا يشربون إلى أن غربت حمرة الشفق ، وهم خلال ذلك يتمتعون بمشاهدة أصحاب الحدود الحمراء والجدائل المعقوصة السوداء . وخلا المجلس قليلاً قليلاً وبدأت حرارة الخمر تعمل في الرؤوس والعروق والأقدام ، وحانت ساعة دعاية السكرى للفيد الحسان ، فلم رشيد الدين أن الأوان قد آن لا نهراؤه حتى يتمتع السلطان بمن في حضرته من أصحاب الروح الخفيفة والدعابة الطريفة ، فقام لينذهب إلى حال سبيله ، ولكن السلطان استوقفه وسأله إلى أين هي ذاعب ، فأجابه بأنه ذاهب إلى حيث يتناول الزهر والخمر (ميروم تا گل وساغر آرم) ، فقال له السلطان : « اجلس في مكانك فأنت لنا زهر وخمر مع تصحيف الكلمتين الفارسيتين « (تو مارا هم گل وهم ساغري بتصحيف . . . (٣) . . . ومقصود « أئمز » من هذه العبارة

(١) انظر « آثار البلاد » للقزويني ص ٢٢٣ - ٢٢٥ طبع جوتنجن سنة ١٨٤٩ م . وعبارة القزويني نسجها كالآتي : « والديني يحبه ولا يفارقه ساعة لفرائقه وحسن مجالسه ، فأمر أن يبنى له قصر بمهذه قصر السلطان حتى يحاذيه من الروشن » ، فأخرج الرشيد رأسه حمرة من الروشن فقال السلطان : يا رشيد ، أرى رأس ذئب خارجاً من رشيدك . . . فقال : أيها الملك ، ما هو رأس الذئب ، ذلك سجنجل أنا أخرجته . . . فضحك السلطان من عجيب جوابه .

(٢) « باب الألباب » ج ١ ص ٣٦ .

(٣) « باب الألباب » ج ١ ص ٣٧ .

الفارسية بعد تصحيف الكلمتين أنه شاعر أصلع (لأن تصحيف « سباعر » تصبح « شاعر »
وتصحيف « گل » تصبح « كل » ، وهذه الكلمة الأخيرة بمعنى أصلع أو أقرع ...)
وقد قال « أفسز » نفسه ، في مناسبة أخرى ، الرباعي التالي يذكر فيه نفس المعنى الذي
ورد في القصة السابقة .

از فضل سرت بر آسمان می ساید ز آن بر سر تو موی همی بر ناید
مارا سر تو چو دیده در می باید بر دیده اگر موی نباشد شاید^(١)

ومعناه :

— لكثرة فضلك أخذت رأسك تلمع السماء (تملو إليها غراً) ، ومن أجل ذلك لا تثبت شعرة
واحدة عليها
— ورأسك واجبة لنا كالعين ، ومن الجائز ألا يكون على العين شعرات ... !!

ويروون بهذه المناسبة أن شاعراً من الشعراء تقدم إلى رشيد الدين في يوم من الأيام
ليمدحه بقصيدة عربية صنعها فيه ، فلما أخذ في إنشاد المصراع الأول من مطلعها وهو :
« سرت كالمسرى في قلبنا اشتياقكا »

بدت الحيرة على رشيد الدين وتغير على الشاعر ولم يعجب بشعره لأنه أدرك أن القسم
الأول من هذا المصراع تعريض بقراع رأسه لأنه بالفارسية « سرت كل » ومعناها بالعربية
رأسك أقرع ...

وكان رشيد الدين صغير الجثة ضعيف البنيان ، وربما أسماه معاصروه بالـ « وطواط »
من أجل ذلك . ويقول « دولتشاه »^(٢) : « إنه كان حقير الجثة حاد اللسان ، ولذلك أسماه
بالوطواط وهو طائر معروف في الفارسية باسم « فرستوك » . ويروون إن العلماء اجتمعوا
يوماً للمناظرة والبحث في مجلس ملك خوارزم « أفسز » ، وكان رشيد الدين خاضراً فأخذ
يفيض في البحث والمناظرة ، ورأى الملك أنه شخص ضئيل ولكنه فياض البحث إلى غير
نهاية ، وكانوا قد وضعوا أمامه محبرة ليستعملها في الكتابة إذا شاء ، فالتفت إليه الملك وأخبره
في دعاية أن يرفع الدواة من أمامه حتى يستطيع أن يتبين من الذي يتحدث من وراءها ... !!
وأدرك رشيد الدين ما يرى إليه الملك ، فوقف وقال له : المرء بأصغريه قلبه ولسانه ...
فكان في إجابته ما أخبر الملك بكياسته وفضله وبلاغته ، فبالغ في توقيره واحترامه وأجزل
له الإينعام والإكرام ... »

وقد ظل رشيد الدين قائماً على خدمة « السلطان علاء الدولة أفسز » منذ اختاره منجبر

(١) نفس المراجع ج ١ ص ٣٧ .

(٢) تذكرة الشعراء طبع ليدن سنة ١٩٠٠ ص ٨٧ .

السلجوقي لتولى ملك خوارزم ؛ فلما كانت سنة ٥٣٠ هـ غضب أئمز من بعض أمراء سنجر وأركان دولته فأعلن العصيان والتمرد ، فما زالت تشتد بينهما أسباب النزاع والخصومة حتى انتهى الأمر بهما إلى الحرب والقتال .

فلما كانت سنة ٥٣٦ هـ انهزم السلطان سنجر في معركة « قطوان » أمام الأمير القرختائي وفر إلى بلخ ، رأى أئمز أن الفرصة مواتية للغارة على ممالك سنجر ، فتوجه إلى عاصمة ملكه في « سرود » وأباحها للنهب العام ، وقتل عدداً من أهاليها ، ثم استصحب معه إلى « خوارزم » نفراً من علماء خراسان وفضلائها .

وعاد السلطان إلى عاصمته وقرر أن يخلع ولأه للسلاجة وأن يستقل بأمور خوارزم ، وكان رشيد الدين في صحبته فعلم بما ينويه السلطان فقال قصيدته التي مطلعها :
 چون ملك ائمز بتخت ملك بر آمد دولت سلجوق وآل وی بسر آمد
 ومعناه :

— حينما أقبل الملك أئمز إلى عاصمته ومرشده ، انتهى أمر السلاجة وآلهم .

وله قصائد أخرى في هذا المعنى .

فلما كانت سنة ٥٣٨ هـ قصد السلطان سنجر إلى عاصمة خوارزم للانتقام من « أئمز » فأناخ على أبوابها وأمر بنصب المجانيق عليها ، وكادت المدينة تنفتح له ويشقى نفسه من خصمه . ولكن أئمز أنفذ الهدايا والتحف إلى أمراء جيشه ، ثم أرسل إليه مستعطفاً يطلب المذرة والصفح ، حتى رق لحاله وأشفق عليه وقبل الرجوع عنه مهادناً مصالحاً . . . غير أن أئمز كمادته كان دائماً الخلف مع سنجر ، فاستطاع بعد قليل أن يخدع اثنين من مخازيل خوارزم وأن يشتريهما بالأموال على طريقة الملاحدة لينفذهما إلى السلطان سنجر ليقترلاه مغافصة . وكان السلطان سنجر في هذه الأثناء قد أرسل شاعره المعروف « أديب صابر » يحمل رسالة إلى أئمز في خوارزم ؛ فعلم الشاعر بأمر هذه المكيدة وأرسل إلى مولاه في مرو رسالة مخبأة في حذاء امرأة عجوز تحوى على أوصاف الشخصين الموكلين بقتله ، فأمر السلطان بالبحث عنهما حتى عثر الشرطة عليهما في إحدى الخرابات وقتلوهما . وعلم أئمز بدوره بما فعله « أديب صابر » فأمر بإلقائه في نهر جيحون وإغراقه فيه .

وخرج السلطان سنجر مرة أخرى إلى خوارزم في جمادى الآخرة سنة ٥٤٢ هـ وحاصر قصبة « هزارسف » مدة شهرين ، وكان الشاعر أنورى في خدمته ، فكتب الرباعي التالي على سهم من السهام وألقاه على « هزارسف » :

أى شاه همه ملك زمين حسب تراست وز دولت وإقبال جهان كسب تراست
 امروز بیک جمله هزارسف بگیر فردا خوارزم وصد هزار اسب تراست

ومعناه :

- أيها الملك ، إن ملك المالين رهن لإشارتك ، وبدولتك وإقبالك قد كسبت العالم
— فاليوم أقدم بحملة واحدة وخذ « هزارسف » فذا ستأخذ « خوارزم » ومائة شبيهة بهزاراسب^(١)
أي مائة ألف جواد

وكان الوطواط حاضراً مع سيّده أُنسز في « هزارسف » فأجاب على هذا الرباعي بيت
واحد ، كتبه على سهم طوح به إلى جيوش السلطان :

گر خصم تو ای شاه بود رستم گرد يك خر ز هزار اسب تو نتواند برد

ومعناه :

- فلو مُدّر وكان خصمك هو البطل المعروف رستم ، فإنه لن يستطيع أن يأخذ حملاً واحداً من
بين « هزاراسب » أو جيادك الألف ...^(٢)

« واستولى السلطان بعد مشقة بالغة على « هزارسف » وعلم بيت الوطواط فغضب غضباً
شديداً وأقسم أن يمزقه إلى سبعة أقسام ، ثم أمر بالمبالغة في البحث عنه وأرسل النادين في
طلبه ، وأخذ الوطواط يفر من مكان إلى مكان ، ولكنه أدرك في النهاية إلا راحة له
ولا استقرار مع كثرة التنقل والفرار ، فتوسل إلى بعض الأكابر أن يشفعوا له لدى
سنجر ، ولكن واحداً منهم لم يجرؤ على ذلك فالتجأ الوطواط إلى « منتجب الدين بديع
الكاتب »^(٣) سقى الله عراض رmse بسحائب قدسه ، وكان يجمع بين منصب الإنشاء
والمنادمة ، فلما كانت صلاة الفجر وانصرف أكثر رجال الديوان بعد الفراغ من الصلاة ،
أخذ منتجب الدين يلقي دروس الوعظ على مسامع السلطان ، فخلط الحكايات المضحكة
بالجدية حتى وصل الحديث إلى ذكر رشيد الدين الوطواط ، فوقف منتجب الدين وسأل
الملك إذا كان على استعداد لأن يجيبه إلى ملتمس واحد يسأله منه . . . وكان منتجب الدين
مقرباً من السلطان فوعده بتحقيق ما يطلب ، عند ذلك قال منتجب الدين : إن الوطواط
طائر ضعيف لا يحتمل جسده التقطيع إلى سبعة أجزاء ، فهل يكتفى السلطان بتقطيعه
إلى جزأين اثنين .. !! فضحك سنجر وعفا عن الوطواط . . .^(٤)

ومنتجب الدين بديع الكاتب الذي خلص رشيد الدين من الهلاك فأدى بذلك خدمة
جليلة للعلم والأدب هو بتصريح «عطا ملك الجويني» خال لجدّه الرابع ، يعني خال لبهاء الدين

(١) هزاراسب أو هزارسف في الفارسية معناها أيضا ألف جواد .

(٢) تذكرة الشعراء ص ٩٠ .

(٣) هو خال للبعد الأعلى لعطا ملك الجويني صاحب تاريخ جهانكشاي .

(٤) انظر تاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٧ - ١٠ .

محمد بن علي الجويني^(١) . وكان يلقب بلقب الأتابك^(٢) ، وقد تولى رئاسة دار الإنشاء للسلطان سنجر ، وكان من مشاهير المترسلين ومن أفاضل الكتاب والنشئين ، وله عدة تصنيفات في الترسل وصناعة الكتابة^(٣) ، ويقول مؤلف تاريخ جهانكشاي^(٤) : « ولهذا السبب أقصى الوطواط مدة عن خدمة السلطان ، فقال في ذلك جملة من القصائد والمقطعات . . . »

أما الشخص الذي يسميه رشيد الدين في قصائده بالخاقان المعظم « كمال الدين أبو القاسم محمود » ، فقد كان يجزل العطاء له ويفوز بمدحه كما يذكر ذلك الوطواط صراحة في الأبيات الآتية :

آفتاب جلال وعالم جود كه چو او در جهان نشد موجود
خان عادل كمال دولت ودين گوهر كان محمدت محمود
از عطايای جزل تو شده ام در ميان هنوران محسود
تو بيك مه سه مه رخم دادی كه برد شان مه دو هفته سجود
رویشان در كشی چو لا له وگل مویشان در خوشی چو عنبر وعود
لا جرم شد فريضه بر جانم شكر تو چون عبادت معبود

ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- شمس الجلال وعالم الجود الذي لا مثيل له في عالم الوجود
- الخان العادل كمال الدولة والدين ، جوهرة منجم الحمد « محمود »
- لقد أضحيْتُ محسوداً بين الفضلاء بسبب عطائك الجزيلة وما أسديتَ إليَّ من جود
- في شهر واحد أهديتني ثلاثاً من الحسان ، تقدم لمن بدر التَّم بالحضوع والسجود
- وجوههن في البهاء كالشقائق والورود ، وشعورهن في الحسن كالعنبر والعود
- فلا جرم أن أصبح شكري لك فريضة على روعي كعبادة المعبود

وله قصيدة مطلعها :

أى روى تو آفتاب تابان بردی دل ونیست بر تو تاوان

(١) نسب الجويني هكذا : عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن علي ابن محمد بن محمد بن علي بن . . . بن الفضل بن الربيع . . .
(انظر مقدمة تاريخ جهانكشاي ج ١ ص ١٥٠) .

(٢) أتابك في الفارسية بمعنى حاكم .

(٣) انظر لباب الألباب ج ١ ص ٧٨ ، وقد ذكر من بين كتبه « رقية القلم » و « عبرات الكتبه » أو « عتبه » كتبه . وانظر كذلك صفحة « يو » من مقدمة القزويني على الجزء الأول من تاريخ جهانكشاي .

(٤) انظر ج ٢ ص ١٠ .

ومعناه :

— يا من وجهك كالشمس المتقدة النيران ، لقد سلبت قلبي ولا قدرة لي عليك أو إمكان ... !
ويقول في هذه القصيدة :

خاقان معظم آنكه اوراست گردون و نجوم او بفرمان
فرزانه كمال دولت ودين بى خوف كمال او ز نقصان
بوالقاسم آنكه دو كف او مقسوم شده است رزق انسان
محمود كه نام فرخ او بر نامه حمد گشت عنوان
ومعنى هذه الأبيات :

— الخاقان المعظم الذى دانت له الأفلاك ونجومها وخضع له الفرقدان
— الرجل الفاضل « كمال الدولة والدين » الذى لا خوف على كماله من النقصان
— أبو القاسم الذى فى كفه يقسم رزق الإنسان
— « محمود » الذى أضفى اسمه السعيد عنوانا لكتاب الحمد والشكران
وفى قصيدة أخرى مطلعها :

اي دلبرى كه نيست نظير تو در جهان جاني مرا وبلكه گرانمايه. تر ز جان
ومعناه :

— أيها المحبوب الذى لا نظير لك فى العالم ، أنت روحى بل وأعلى من الروح
يقول البيتين التاليين :

بيدا دگر توئى وبعهد كمال دين يابم ز دست جور تو بيدا دگر امان
خاقان نظام دولت محمود آنكه هست از رهگذار كينه او چرخ بر كران
ومعناها:-

— وأنت الظالم ، ولكنى على عهد « كمال الدين » أجد الأمان من يدك الظالمة -
— فمحمود هو الخاقان وهو نظام الدولة الذى يخشى بأسه الفلك وينحرف عن طريق سخطه ...
ويظهر من هذه الأشعار أن اسم كمال الدين كان « محموداً » ، وأن العبارة التى نقلناها
عن تاريخ « جهانكشاي » حيث يقول إن « والى جند هو كمال الدين بن أرسلان خان محمود »
المقصود منها قطعاً أن « محموداً » هو نفسه « كمال الدين » لا كما يبدو لأول وهلة أنه
جده أو أبوه .

وفى ديوان « رشيد الدين » كما يقول الجويني ، قصائد كثيرة ومقطوعات متعددة قالها
بمناسبة إبعاد ملك خوارزم له وإقصائه عن خدمته ، وقد بين فيها براءته من الذنوب ،
وذكر فيها سوابق إنعام السلطان « أئمز » عليه ، وصداقته ووفاءه فى خدمته . ونحن
نذكر هنا جملة من هذه الأشعار على سبيل المثال :-

خدايگانا دانی که بحر طبع مرا بوقت نظم کین بنده ایست بحر عدن^(۱)
 بدان صفت که ترا داده اند ملک جهان یقین بدان که مرا داده اند ملک سخن
 منم که بیت قصیده مراست از هر علم منم که صدر جریده مراست در هر فن
 من آن کسم که زمانه ز جنتش افلاک بمنزل من نشود تا قیامت آستان
 خدایگانا من بنده را ز قهر عدو همی بسوزد جان و همی نکاهد تن
 سیاه گشت مرا خاطر چو بدر منیر خمیده گشت مرا قامت چو سرو چمن
 ز ناز دوست همی گشتمی ملول کنون چگونه صبر کنم بر شماتت دشمن
 مرا مباد فراموش حق نعمت تو اگر تراست فراموش حق خدمت من

ويقول في قصيدة أخرى^(۲) :

خدایگانا سی ساله مدح خوان تو ام ز مدحت تو شدم در همه جهان مذکور
 گر آسیای بلا بر سرم بگردانند ز بندگیت نگردم بنییت و بحضور

(۱) من قصيدة مطلعها :

خلاص یافت زمین وزمان ز دست قن پسادشاه زمین و شهریار زمن
 ومعناه :

- لقد تخلص الزمان والمكان من قبضة الفتن ، على يد ملك السكون وسلطان الزمن
- والأبيات المروية آنفا معناها كالآتي :
- وأنت تعلم يا مولاي أن بحر « عدن » في وقت النظم أقل خادم لبحر طبعي (أي يخرج الدرر الغالية)
- وكما أعطوك ملك العالم ، فقد أعطوني يقينا ملك الكلام
- وبیت القصید فی کل علم ، ومكان الصدارة لي في كل فن
- وأنا الذي لا يلد الزمان مثلي مهما تحركت الأفلاك
- ولكن روعي تحترق وجسدي آخذ في الزوال بسبب وشايات الأعداء
- وقد اسود خاطري الذي كان كالبدر النير واعوجت قامتي التي كانت معتدلة كشجرة السرو الباسقة في الحيلة
- فإذا استطعت احتمال الملل والصبر على دلال الحبيب ، فكيف أستطيع الصبر على شتاتة لأعداء !!...
- فيارب لا تجعلني أنسى حق نعمتك علي ، ولو أنسيت أنت حق خدمتي لك !!...

(۲) مطلعها هكذا :

جهان سراي غرور است نه سراي سرور طمع مدار سرور اندرین سراي غرور
 ومعناه :

- الدنيا دار غرور وليست دار سرور ، فلا تطمع في السرور في سراي الغرور
- والأبيات المروية آنفا معناها كالآتي :
- لقد وقعت نفسي على مدحك يا مولاي ، ثلاثين عاماً حتى أصبحت بمدحك مذكوراً في جميع أنحاء العالم
- فإذا أدار الحاد دون بالحدوث البلاء فوق رأسي ، فإني لن أتجول عن خدمتك في العيبة والحضور =

منم که با صدمات بلا مرا دادند تنی عظیم حمل و دلی عظیم صبور
 بهر باد ز من راحت حیات اگر شوم ز طاعت تو تا بوقت مرگ نفور

 منم که صیت من از خدمت تو شد شایع منم که نام من از مدحت تو شد مدکور
 شدم بسمی قبول تو منتظم احوال شدم بفیض عطای تو مستقیم امور
 خدایگانا گفتند حاسدان بغرض که شد ألوف دل من ز خدمت تو نفور
 بحق صانع هفت آسمان و هفت زمین که هست عقل در اظهار صنع او معذور

 که تا نیا ید نزدیکم اضطرار فنا ز صدر تو نشوم جز باختیار تو دوز

و يقول في قصيدة أخرى (۱):

شاهها چنانکه مرا فضل بی قیاس ار جور چرخ هست مرا رنج بی کران
 جا نم رسید از ستم جاهلان بلب کارم رسید از حسد حاسدان بجان
 مردم بفضل سود دو عالم طلب کنند بخشای بر کسی که ز فضلش رسد زیان
 پذیرم از خدای کزین پس نباشدم با هیچکس مخاصمت از راه امتحان
 چون نیست خصم با که کشم تبع از نیام چون نیست مرد با که نهم تیر در کان

— فقد أعطيت لصدمات البلاء ، جسدا شديدا التحمل وقلبا عظيم الصبر
 — فيا رب ؛ عظم راحة حياتي بهرك إذا نفرت عن طاعتك إلى يوم الموت
 — وأنا الذي ذاع صيتي في خدمتك واشتهر اسمي في مدحك
 — وبقبولك انتظمت أحوالي ، و بفيض عطائك استقامت أموري
 — ولقد قال الحساد معرضين يا مولاي إن قلبي الألوف قد نفر من خدمتك
 — وبحق صانع السموات السبع والأرضين السبع ، الذي يقصر العقل عن إظهار صنعه
 — لأنني لم أبتعد عن قربك مختارا حتى يضطرنني إلى ذلك الفناء !!..

(۱) مطلع هذه القصيدة هكذا :

أعلام شرع برد بر أطراف آسمان دست ظفر بقوت تبغ خدایگان.

ومعناه :

— بقوة سيف الملك رفعت يد الظفر أعلام الشرع إلى أوج السماء
 — والأبيات المنقولة في الأصل معناها كآلاتي :
 — وكما أن لي من الفضل ما لا قياس له ، وكذلك لي من جور الفلك آلام لا حد لها
 — وقد وصلت روحي إلى شفق بسبب ظلم الجاهلين ، وبلغت روحي مخرجها بسبب حسد الحاسدين
 — وأصحاب الفضل يطلبون النفع في كلا العالمين ، فاعفُ عمن يخسر بسبب فضله
 — ولقد عاهدت الله ألا يكون لي بعد ذلك خصام مع أحد على سبيل التجربة والامتحان
 — وإذا لم يكن لي خصم فعلى من أسحب السيف من غمده ، وإذا لم يكن لي عدو فعلى من أعد السهم
 في قوسه !!... !!

از نظم من برند بهر خطه یادگار
هم کاتب بلیغم هم شاعر فصیح
ابرست طبع من که ر باران علم او
قوی که بسته اند میان بر خلاف من
لیکن نه آگهند که از کین اهل علم
بو جهل را نه بینی کز کین مصطفی
تو حافظ منی و نباشد ز گرگ باک
وقال قصيدة أخرى في هذا الباب من نوع « التركيب بند » نقل أحد أقسامها
(بنودها) فیما يلي :

شاهها من این جلالت و آلا گذاشتم
وز حادثات گنبد خضرا نه بر مراد
وین حضرتی که خاک جنبانش کشیدی
زینجا بمعجز رفتم و بسیار یادگار
اقبال بی نهایت درگاه فرخت
گر آفت فنا نرسد بنسده ترا
وار عجز این ستانه والا گذاشتم
این صدر همچو گنبد خضرا گذاشتم
چون سرمه در دو دیده بینا گذاشتم
در مدح تو ر طبع خود اینجا گذاشتم
از جور بی نهایت اعدا گذاشتم
هم باز بیند این در فرخنده ترا^(۱)

وهناك قطعتان في هذا المعنى مذكورتان في الجزء الثاني ص ۱۱ من تاريخ جهانكشای
تأليف الجويني ، وقد نقلنا قطعة منهما فيما سبق وسندكر القطعة الأخرى فيما بعد .
وكانما رق قلب « أفسز خوارزمشاه » لمثل هذه الاستعطافات الحارة التي تدل على

-
- وم يذكرن نظمى في كل خطة ، ويقصون نثرى في كل بقعة
— فأنا كاتب بليغ ، وشاعر فصيح ، وصاحب بيان ، وحاكم بنان
— وطبعي سحابة ، من وابل علمها قد أزيغت عرصات الدنيا فأضحت كالبلستان
— ومن أجل ذلك فإن الذين يعقدون الزم على مخالفتي ، يريدون أن يبق اسمهم في هذا العالم
— ولكن ، ألم تعلموا أن خصام أهل العلم لا يورث إلا العار الأبدي
— ألم تر إلى أبي جهل قد أضحي بخصامه المصطفى ملعونا في الدنيا مخدولا في الآخرة
— فإذا حفظتني أنت ، فلا خوف على الشاة من الذئاب وقد أصبح موسى راعيا للقطيع
(۱) معنى هذه الأبيات بالعربية كما يأتي :

- مولای . . . لقد ابتعدت عن جلالك وآلائك ، وأقصيت بعجزی عن عالی أعتابك
— ودارت حادثات القبة الخضراء على غير المراد ، فأقصيت عن صدرك المرتفع كقبة السماء
— وابتعدت عن حضرتك التي كنت آخذ ترايبها فأجعله كحلال لعيني
— ومضيت بعجزی ، ولكني خلفت ورائی كثيراً من آثار طبعي في مدحك
— وتركت إقبان أعتابك السعيدة ولا حدة له ، من أجل جور الأعداء الذي لا نهاية له . . . !
— فإذا لم يدرك الفناء عبدك فهو لا شك راجع إلى بابك الممدود . . . !!

الصدق والبراءة ، فأسرع بإعانة رشيد الدين إلى سابق حظوته ، وقديم عمله ومكانته .
ودليلنا في استنباط ذلك موجود في إحدى رسائله التي بعث بها من خراسان إلى « صدر
الأئمة ضياء الدين » ، فقد ذكر فيها أنه « اجتاز المفازة ^(١) في معية « أئمز » في منتصف
ذي الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، وأنهم ضربوا الخيام فيما بين شهرستان ^(٢) ونسا ... »
ولا شك أن ذلك كان في الأيام التي أسرف فيها الأتراك الغز ، السلطان سنجر وأشملوا
في خراسان نيران المهرج والمرج ، حتى اضطر أئمز إلى الحضور إلى خراسان والإقامة في
مدينة « نسا » لمحاربة الغز ودفع عدوانهم بناء على دعوة وصلته من ابن أخته « الخاقان
ركن الدين أبو القاسم محمود بن محمد بن بغرا » وهو الذي تولى العرش مكان خاله طوال مدة أسره .
ويقول عطا ملك الجويني : إن ملك خوارزم « أئمز » أقبل إلى « خبوشان استوا » ^(٣)
كما أقبل إليها الخاقان ركن الدين من نيسابور ، فتقابلتا هناك وتعاهدا فيما بينهما ، وبقيتا
متلازمين ثلاثة أشهر ، حاولا فيها إصلاح ما فسد من أمور الملك . وقد أعد ملك خوارزم
حفلا في يوم من الأيام ، دعا إليه الخاقان ركن الدين فتقدم رشيد الدين الوطواط ومدحهما
بقصيدة منها هذا البيت :

جمعند همچانك بيك برج در دو سعد در يك سراي پرده ميمون دو شهر يار ^(٤)
ثم اعتل ملك خوارزم بعد ذلك فلما كانت الليلة التاسعة من جمادى الآخرة سنة ٥٥١ هـ
أدركته الوفاة ، وانتهى بموته ما ركب في رأسه من نخوة وجبروت وتكبر
وقد بكاء رشيد الدين الوطواط بقوله :

شاهها فلک از سياستت می لرزيد پيش تو بطبع بندگی می برزيد
صاحب نظری کجاست تا در نگرده تا آن هم مملکت بدین می ارزيد

ومعنى هذه الرباعية :

— مولای ... ! لقد كان الفلك يرتعد من عقابك وكان يرمى العبودية لك بطبعه (يخضع لك)
— فأين واحد من أصحاب النظر ، حتى يرى ما كانت كل هذه المملكة تساويه !!

(١) مكان بين بحيرة خوارزم وجبال خراسان الشمالية

(٢) شهرستان ، قرية صغيرة بالقرب من نسا ، وهي التي ينسب إليها محمد بن عبد الكريم القهرستاني
صاحب كتاب الملل والنحل . انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤٣

(٣) « استوا » هو الاسم القديم لولاية خبوشان وهي الولاية التي أصبحت تعرف منذ أيام المغول
باسم فوجان

(٤) معناه بالعربية :

— اجتماعا كما يجتمع كوكبان من كواكب السعد في برج واحد ، وكأنهما ملكان سعيدان في
سراي واحدة

ونستطيع أن ندرك مما سبق ذكره أن « رشيد الدين » عاد إلى خدمة « أئسر » في منتصف ذي الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، ولم يتعد عن مولاه طويلا ، لأما نعلم أن الكدر بينهما وقع في المحرم من السنة السابقة (٥٤٧ هـ) .

وبعد وفاة « أئسر » دخل رشيد الدين في خدمة ابنه « ايل أرسلان » ٥٥١-٥٦٨ هـ واشتغل بنفس العمل الذي كان له على أيام أبيه ، فلما مات ايل أرسلان وجلس ابنه « السلطان تكش » على عرش خوارزم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ٥٦٨ هـ تقدم إلى تهنئته الشعراء والبلغاء ، وحضر رشيد الدين الوطواط فيمن حضر ، محمولا في محفة لأنه كان معتلا قد جاوز الثمانين من عمره ، واعتذر بضعف بنته وكر سنه فلم يشد شعرا كما فعل الآخرون ممن أسعفتهم القرائح وحادث عليهم الحواطر ، واقتصر على إنشاد الرباعي الآتي على سبيل التبرك^(١) :

حدث ورق زمانه ار طلم بشست عدل پدرت شكستها کرد درست
ای بر تو قبای سلطنت آمده چست هان تا چه کنی که نوت دولت تست

ومعناه :

— إن جردك قد عمل صحائف الزمان من الطلم ، وأقام أبوك بعدله ما اعوج من الأمور
— قبا من يليق عليه قباء السلطنة ، تنبه وتين ما أت فاعل ، فالتوبة نوبتك . . . ! !

ويؤخذ من إحدى الرسائل العربية^(٢) أن رشيد الدين قد أعي من واجباته في أواخر أيام السلطان « ايل أرسلان » أو في أوائل أيام السلطان تكش ، وأنه انصرف بعد ذلك إلى الاشتغال بالطاعة والعبادة . وهناك احتمال قوى أن الذي أعني رشيد الدين من عمله هو السلطان تكش ، لأن رشيد الدين كان يتولى وزارة الرسائل ورئاسة دار الإنشاء في خوارزم مدة السنوات السبع عشرة التي تولاه « ايل أرسلان » وهو يقرر في إحدى رسائله العربية أن إقامته في خوارزم قد بلغت إحدى وأربعين سنة^(٣) ؛ فإذا جعلنا ابتداء خدمته للملك خوارزم مقارنا لتولي « أئسر » على العرش يعني في سنة ٥٢٢ هـ ، وأضفنا بعد ذلك إحدى والأربعين سنة التي أقامها في خدمتهم ، كان معنى ذلك أنه ظل معهم إلى سنة ٥٦٣ هـ ، وهي السنة الثانية عشرة من حكم السلطان « ايل أرسلان »
ولكننا لا نستطيع بعد هذا التاريخ أن نعلم هل طلب رشيد الدين بعد ذلك في خدمته ، ولا أن نعلم في أي وقت كان عزله وإقصاؤه عن مهنته .

(١) انظر تاريخ جهانگشای ج ٢ ص ١٢ ؛ (٢) انظر مجموعة رسائله العربية ج ٢ ص ٢٨ .

(٣) انظر مجموعة رسائله العربية ج ١ ص ٧٠ .

والظاهر أنه عند ما اعتكف الوطواط في عزلته ونفض يديه من أمور الدولة ، لأمه من حل محله على مسلكه ، وأحد يستهري تخدمه وأتباعه ، وكان يكاتبه في ذلك مستعملاً دواته وقلمه ، فأرسل إليه الوطواط رسالة يوصيه فيها بأنه إذا شاء أن يكون كاتباً للملك فعليه قبل كل شيء أن يعد لنفسه محبرة وقلماً وإلا يستمر في إيدائه له والظعن عليه ، وحكى له ضمناً حكاية ممتعة عن حمار بيسابوري ، تمثل بها في رسالته ، وقد نقلها ياقوت في معجمه لحسن عبارتها ولطف مضمونها^(١) .

وقد ظل رشيد الدين على حبه لموطنه الأصيل خراسان ، مخلصاً لأحبته في بلخ ، أسفاً لاضطراره إلى مفارقة بلدته وعشيرته واضطراره إلى الحياة غريباً في بلدة نائية قاصية . فهو يقول مثلاً^(٢) :

فدای بلخ دل من که روضه ^١ ارمست	حريم او بأمان همچو بيضه ^٢ حرمست
همه سعادت بلخ وهمه عبادت او	که بيضه ^٢ حرم است وچو روضه ^١ ارمست
چنين مفاخر آن خطه را بست وليک	همه بجنب وجود ضياء دين عدمست
پناه دوده ^٣ حيدر که از سياست او	مفاخر عرست وتظاهر. عجمست
بزرگواری فرزانه وخداوندی	که پيش درگه او پشت آسمان بخمست
بلند همت او همچو چرخ مرفوعست	بررگ مجلس او همچو کمه محترمست
بهر کسی که همد در طريق دين قدمی	همه دخير عقبی طفيل آن قدمست
بعلم وحلم وسخا و وفا وعدل و حيا	بعالم اندر چون جد خویشان علمست
ضياء دين پيمبر تو آن سر افرازی	که بر صحيفه ^٤ اقبال نام تو رقصست
معلقست بفرخنده کلك ميموت	همه مصالح دنيا مگر بگين جمست

(١) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩٣ وكذلك مجموعة الرسائل العربية ج ٢ ص ٩

(٢) معنى هذه الأبيات بالعربية :

- إن قلبي فدأء لمدينة بلخ فهي روضة لرم ، وحرمتها في أمنه شبه ببيضة الحرم
- وهي مليئة بالسعادة ، معروفة بالعبادة كبيضة الحرم وروضة لرم
- ومفاخرها كثيرة متعددة ولكنها إذا قورنت بـ « ضياء الدين » فهي العدم
- فهو ، لاجأ للأشراف من سلالة « حيدر » وسياسته هلت مفاخر العرب وسطوة المعجم
- وقد انحنت أمامه قبة السماء خضوعاً لما امتاز به من شأن ومكانة وعظم
- وقد بلغت همته الرفيعة أوج الفلك ، وأشبه مجلسه العتيد الكعبة والحرم
- وكل من جد بسعيه في طريق الدين فهو طفيل أمام سعيه القُدُم
- وهو كجده في العلم والحلم والسخاء والوفاء والعدل والحياء وقد أضحى في العالم مرفوع الصيت كالعالم
- وأنت ضياء لدين الرسول ، وقد كتب اسمك في رفعة على صحيفه الإقبال ورقم
- وقد تعلققت مصالح الدنيا بقلبك السعيد وكأنه خام « حم »

هر آنکه پیش تو همچون قلم بسر زود سرش بریده و سینه دریده چون قلمست
 بنظم و نثر در الفاظ تو همه مکتبه است تأمر و نهی در احکام تو همه حکمست
 صمیر ناصح صدرت خزانه طربست روان حاسد جاهت نشانه اُلمست
 منم که تا ز جناب تو دور ماندم هر آن دی که بر آرم ندیم او ندمست
 رشوق مجلس و هجر رخ تو ام دل و چشم یکی عدیل نفست و یکی ندیم نفست
 عنای طبع من و روح روح من بی تو چو دولت تو فزون و چو حاسد تو کمست
 همیشه تا که حدونست وصف هر موجود مگر خدای تعالی که وصف او قدمست
 دل تو شاد و رخت تازه باد گر بر چرخ دل عدوی تو بر انده و رختش دژمست

و «الإمام ضياء الدين صدر الأئمة» الذي ورد ذكره في هذه الأبيات من كبراء بلخ
 وشعرائها، وكان له - كما يبدو من أشعار رشيد الدين ورسائله - فضل كبير في رعايته
 والإحسان له، وقد اعترف بذلك رشيد الدين في إحدى رسائله إليه، ونسب إليه الفضل
 فيما أحرز من شهرة ومكانة في النظم والنثر. وقد ترك له بعد مغادرته لبلخ، رعاية أخيه
 «نجيب الدين عمر» والعناية به، وقال فيه كثيراً من المدائح العربية والفارسية^(١).
 وقد استطاع رشيد الدين في وقت من الأوقات ترك «خوارزم» والعودة إلى وطنه
 لرؤية والدته المعجزة المكفوفة البصر، فظل معها مدة سعدت فيها بقربه حتى إذا شاء الرجوع
 إلى مقر عمله، أخذت تبكي لفراقه وتظهر كثيراً من الضعف واللوعة، وقد وصف رشيد الدين
 هذه الحال في إحدى قصائده التي أرسلها إلى أحد مخدميه، وربما وجه فيها الخطاب إلى
 «صدر الأئمة ضياء الدين» فهو يقول:

صدرا بفر تو که نهشتم بعمر خود عرض کریم را بهوی در کف هوان^(٢)

- ومن لا يخضع لأمرك كما ينقاد لك القلم فإنه يضحي مقطوع الرأس مشقوق الصدر كالقلم
 — ونظمك ونثرك جميعهما نكات طيبة، وأمرك ونهيك جميعهما فوائد الحكم
 — وضميرك الناصح خزانة للطرب، وأما روح الحاسد لجأهك فهدف للآلم
 — ومنذ اجتمعت عن جنابك وقد أصبحت كل لحظة تمر بي قربنة للندم
 — وأنا في هجرى لطلعتك وشوقي لحبلسك، قد اتقد قلبي وجري من مقلتي الدمع المنجم
 — وعنائى لفيتك يزداد كدوائك، وراحتي بغير رؤيتك تنقل كحسادك وتنعدم
 — وكل موجود حادث إلا الله تعالى فهو المتصف وحده بالعدم
 — فلنديم قلبك مسروراً ووجهك نصيراً ولتبتلىء قلب عدوك بالأحزان ووجهه بالظلم
 (١) انظر رسائل الوطواط العربية ج ٢ ص ٣٧
 (٢) ترجمة هذه الأبيات هكذا:

— أيها الصدر الكبير، بفضل دولتك لم أترك طوال عمري، عرضي الكريم (امي) في يد الهوان =

ر آسها بيم که تر در هر کس کم فرار
 ار بهر خرقه ای شکشم خرقه های این
 گر مال نیست هست مرا فصل بی شمار
 بل فضل به مرا که بسی در ساهوار
 آرم بفضل موکب حشمت بریر چنک
 من کرده خویشتن سره از فصل و آگاهی
 لؤلؤ چه قدر دارد اندر صمیم بحر
 کاری کنم که ما بدم از مکرمان اثر
 خواهم شدن چو تیر از انجاسوی عراق
 بگشاده چون دوات باوصاف تو دهن
 مسکین ضعیفه والده کنده پیر من
 دارد سری گران ز دل و خاطری سمک
 جانش رسیده در کف تیار من بلب
 چون تار ریسبان تن او شد نزار و من
 پوشیده رفت حواهم از و کز گریستن
 یارب چگونه صبر کند در فراق من

همچون سگیان در بهر یکی یار استخوان
 و در سهر اقمه ای بخورم عصه های آن
 و رسم دست هست مرا علم بی گران
 بل علم به مرا که بسی گنج شایگان
 دارم علم مرکب دوات بریر ران
 در کنج خانه مانده چو ر خایه ما کیان
 گوهر چه قیمت آرد اندر میان کان
 حائی روم که باشدم از حادثات امان
 با قامتی ز بار عطای تو چون کن
 بر بسته چون قلم بٹناهای تو میان
 بر خود همی پیچد از این غم چو خیزران
 دارد دلی سبک ر غم واندهی گران
 کارش رسیده از غم تیار من بجان
 بسته کجا شوم بیکی بار ریسبان
 ر نندد استک دیده او راه کاروان
 آن طبع ناشکیبش و آن شخص با توان

-
- ولست الشخص الذي يهدأ إلى كل الأبواب كما تفعل السكالات من أجل قطعة من العظام
 — ولا أبا يستطيع أن أحتمل الحرق من أجل الحرق ، ولا الفصص من أجل اللقم
 — وإذا كنت معذرا ففصل لا حذله ، وإذا لم يكن لي مال فعلمي لا نهاية له
 — والفضل خير لي من فرائد الدرر ، والعلم خير لي من عوالي السكور والقرر
 — وقد استطعت أن آخذ بالفضل موکب الحشمة في قبضتي ، وأن أحمل ما علم مركب الدولة تحت ثيبي
 — وجعلت نفسي بالفضل كالدرهم المصقول ، فهل اني في عقر داري كما ترقد الدحاجة على بيضها . . . !!
 — وما قدر اللؤلؤ وهو في قاع البحار ، وما قيمة المواهر وهي في قاع المدح . . . !!
 — فدعني أفلأ أسرا يبق لي أثرا في المكرمات ، ودعني أذهب إلى مكان يؤمنني من الحادثات
 — وأنا ذاهب إلى العراق كالسهم المارق ، ولكن قامتي عما حملت من عطايك قد اعوجت كاقوس
 — وسأفتح في كالدواة في مدح آلائك ، واعقد العزم كالقلم في الثناء عليك وإطرائك
 — ولكن والدني العجوز المسكينة العليقة ، تتلوى كالخيزران من هذه الأحزان الثقيلة
 — وقد ثقلت رأسها وخف عقلاها من جهالتي ، وخف قلبها (فزعت) وثقات أشجانها من حزنها
 — افراق
 — وكادت نفسي أسفا للوعتها على عدي ، وكادت تذوي حزرا اعطفها على
 — وقد هزل جسدها وأضحي كالخيط الدقيق . . . وإلى أين أمضي وقد ارتبطت بهذا الخيط النحيل
 — وسأضحي في خفية عنها فاني أخشى أن تفرق بدموعها طريق قافلتني
 — وبأرب . . . كيف تستطيع أن تصبر على فرقتي . . . والصبر ليس من طباعها وجسدها ضامر
 — لا قدرة فيه . . . !!

هستش دلی شکافته چون بار وز عنا
 از رجهای پنجه وار نادهای سرد
 شبهای تیره راز بسی گفت حواهد او
 حالی شکفت دیده ام امروز من از او
 شد ناگهان ز غم من آگاه و رحرع
 فرزند دیده ای تو از این گونه بی وفا
 گر حق این ضعیفه بیچاره نیستی
 در مجلس ملوک مرا باشدی مقرر
 غمنا و حسرتا که رساید بمن همی
 چندین هزار آفت و یک ذره منفعت
 ای گشته شرع را بهمه تقویت ضمین
 بیمار آن ضعیفه چو رفتم بکو بدار
 تا شرح داده های تو گویم بهر رمین
 جز من که گفت داند مدح ترا سرا
 آنم که در دقایق تازی و پارسی
 آن پیتوای معرکه داشتم که من

روئی چو مغز نار و سرشکس چو ناردان
 بر چوین نهفته دارد و چهره چو رهران
 یارب تو آن غریب مرا بازی رسان
 والله که بدست هیچ حلاف اندرین میان
 خاشاک شد دو گوهر تابانش ناگهان
 مادر شنیده ای تو بدین شکل مهربان
 در دل مرا کجا بودی یاد خان و مان
 در محفل صدور مرا باشدی مکان
 يك سودرا زمانه بخروارها زیان
 چندین هزار گردن و یکپاره گردان
 وای کرده خلنی را بهمه مکرمت ضمان
 مقدار آن عفیفه که گفتم نکو بدان
 تا مدح کرده های تو خواهم بهر رمان
 جر من که کرد داند وصف ترا بیان
 دوران چرخ پیر نیارد چو من جوان
 هرگز سپر بیفگم از تیر امتحان

-
- و قلبها مشقوق کالرمان ، و وجهها من العناء متقد کقلب الرمان ، و دموعها محرة کعبات الرمان
 — و لکثرة نکائها و لطم خدودها قد اررتی جسدها کالبمسجة واصفر وجهها کالرغفران
 — و سوف تبوح فی الالبالی الظلماء بسرها فتقول : « یارب ارجع الی ولدی الغریب »
 — و لقد بشاهدت الیوم حالا عجیبة قد بدت منها
 — فقد علمت فجأة بمزیمی علی السفر لجزعت و هالت التراب فی عینها الناصعتین
 — فهل رأیت ابنا عاقا مثلی وهل رأیت أما مشفقة مثلها !!...
 — و لو لم یکن لهذه الضعیفة المسکینة حق علی لما خطر علی قلبی ذکر الأهل و الوطن
 — و لکان مقری فی مجالس الملوک ، و لکان مکانی فی محفل الصدور
 — و لکن یا أسفا : إن الزمان لا یجود علی بمنفعة واحدة إلا و فی لفقها أحوال من الخسائر
 — و بلا یاه آلاف و منفعت ذرة واحدة ضئيلة ، و سیئاته کثیرة و خیراته قليلة
 — فیا من صرت ضامنا لتقویة الشرع ، و یا من ضمنت المسکرم للخلق
 — هلا أحسنت بعد ذهابی رعاية هذه الضعیفة ، و قدرت حق هذه العفیفه
 — حتی أحکی سخاءک فی کل مکان ، و امجد صنیعک فی کل زمان
 — و من عساه یلیق لمدحک سوای ، و من عساه یعرف بیان وصفک إلا ی
 — و أنا الذی لا یتطیع الفلک المحوز أن یأت بشاب مثلی خبیر بدقائق العربیة العارسیة
 — و أنا قائد حلبة العلم و لیس ألتی بمجستی أمام أسهم المحس
- =

ار صوت من خجل شود ألحان عندليب وز طمع من حسد برد اطراف بوستان
حسان کجاست تا که در آموزش سخن در دو زبان مدایح أوصاف خاندان

والظاهر أن رشيد الدين قال الأبيات الآتية عند إبعاده عن خدمة « أئسز خوارزمشاه »
وفيهما يبين حال أمه ويشرح سبب إقصائه عن مليكة فيخطبه بقوله :

بشنو از احوال من تلختی که خود احوال تو با نظام جاودانی شد که ماند جاودان^(۱)
از حجاب هفت گردون کرده قدر تو گذر در بسیط هفت کشور حکم تو گشت روان
بنده صدر تو ام پرورده درگاه تو از تو دارم جاه و جان و از تو دارم نام و نان
در ثنای تست صیت من بگیتی مشتهر از قبول تست نام من بعالم داستان
نظم شکر تو دهم چون معنی آرم در ضمیر نقش مدح تو کنم چون خامه گیرم در بنان
جز هوای صدر تو شوق ندارم در دماغ جز دعای ملک تو قولی ندارم بر زبان
مادری دارم ضعیفه داعی ایام تو دیده نا بینا ودل نا ساکن وتن ناتوان
نور چشم وزور جسم او ربوده یکسره محنت دور سپهر و نکبت جور زمان
موی او گشته ز آفات جهان چون نسترن روی او گشته ز احداث زمان چون ضیمران
از طیانجه گشته رخسارش چو نار و پس برو قطره های اشک را چون دانه های ناردان
گر نبودی درد این بی چشم مرحومه مرا تاخته بر جان سپاه و ساخته در دل مکان
از بساطت فرد کی ماندی لب من يك نفس وز رکابت دور کی ماندی رخ من يك زمان

- وقد خجلت ألحان العندليب لسماع ألحان ، وحسدتني البساتين على حلية طباعی
— فأین « حستان » حتى أستطيع أن أعلمه مدیح أسرتك بكلتا اللغتين العربية والفارسية ۱۲۰۰
(۱) ترجمة هذه الأبيات هكذا :
— استمع برهة إلى بنية من أحوال ، فإن أحوالك قد انتظمت منذ الأزل وستبقى كذلك إلى الأبد
— وقد نفذ صيتك في حجب السموات السبع ، كما نفذ حكمك في أقاليم الأرض السبعة
— وأنا عبدك الناشئ في أعتابك ، وقد أحرزت بواسطتك الجاه والحياة والشهرة وطيب العيش
— وصيتي مشتهر في العالم بالثناء عليك ، واسمى مذكور في القصص بقبولك لأقوالی
— فإذا خطرت الممانی في ضميري صفتها في شكرك ، وإذا أمسكت القلم في بنائي سقته في مدحك
— ولا شوق يتقد في رأسي إلا ما كان حبا فيك ، ولا دعاء يجري على لساني إلا ما كان لك المسكك
— ولي والدة ضعيفة تديم الدعاء بدوام أيامك وقد فقدت بصرها وهدوء قلبها وقوة جسمها
— وقد سلبتها من الدهر ونكبات الرمان نور عينيها وقوة جسدها
— وقد ابيض شعرها كالنسترن لما فعلته بها آفات الحدثان ، واصفر وجهها كالضيمران بما رزئت به من
أحداث الزمان
— وقد احررت خدودها بالاطم فشا بهت ثمرات الرمان وجرت الدموع عليها فشا بهت حبات الرمان
— ولولا ما أحس به من ألم لهذه الضعيفة ، وقد أغارت جيوش الأحزان على روحي واستقرت في قلبي
— لما ابتعدت شفتي عن بساطت قريبك لحظة واحدة ، ولما ابتعد وجهي عن ركابتك برهة مفردة

ما ضعيفان آمديم اكنون ودر حكم تو ايم گر داب حواهد بدار وگر عی حواهد بران
 گر بداري كس نخواهد گفـت چون كردی چين
 گر برانی كس نخواهد گفـت چون كردی چنان
 خان ومان دادم بباد وهست اميد من آنك سازم اندر حوزۀ خاك جنات حان ومان

والظاهر أن سفر « الوطواط » لرؤية أمه أثناء إقصائه عن خدمة « أتسر » كان مقارنا لخروج هذا الملك على رأس جيشه إلى خراسان وبلوغه حدود « قوچان » الحالية ووصوله إلى العراق المعجمي فيما بين سنتي ٥٤٨ و ٥٤٩ هـ ، لأن رشيد الدين يشير في بداية هذه القصيدة إلى فتوحات أتسر في العراق ، فيقول :

خسروا از زخم تیغ تو در اکناف عراق ماند حواهد ناظرانرا تا که محشر نشان
 ومعناه :

— أيها الملك ... إن صربات سيفك في أكناف العراق سبق آثارها للناظرين حتى يوم المحشر

وكان رشيد الدين فيما عدا ذلك متصلا بال « شاه غازي نصره الدين رستم بن علي بن شهریار بن قارن » من أكبر أمراء « آل باوند » في طبرستان^(١) (٥٣٣ — ٥٥٨ هـ) ، وقد مدحه رشيد الدين وتلقى صلاته وعطاياه ، وكان هذا الأمير يرسل إليه في خوارزم في كل عام هدية تشتمل على خمسمائة دينار وعمامة وجبة وجواد كامل العدة . . . وقد نقل لنا « بهاء الدين محمد بن الحسن بن اسفنديار » في كتابه تاريخ طبرستان ، ثلاث قصائد عربية للوطواط في مدح هذا الأمير^(٢) .

هذا هو القدر الذي في أيدينا عن ترجمة رشيد الدين الوطواط ؛ ولا شك أنه لو استطاع

— وقد أقبلنا عليك في ضعف ونحن خضوع لحكمك فإذا شئت فأقبلنا ، وإذا لم تشأ فأبعدنا ...

— فإذا قبلتنا فلن يقول أحد لم فعل هذا . . . ١٢ وإذا رددتنا فلن يسأل سائل لم فعل كذلك . ١٣

— ولقد طوحت بعدي وعنادي ، وكل أمل أن أهيبه لنفسى عدة وعنادا جديدين في حوزة أعتابك
 (١) ذكر ابن الأثير أن وفاة نصره الدين رستم كانت في سنة ٥٦٠ هـ ، ولكن صاحب تاريخ طبرستان جعلها في سنة ٥٥٨ هـ . انظر ص ٢٤٩ من ترجمة « براون » الإنجليزية لتاريخ طبرستان تأليف ابن اسفنديار ، وكذلك مجالس المؤمنين للقاضي نور الله الشوشتری

(٢) انظر ص ٦٢ — ٦٥ من الترجمة الإنجليزية لتاريخ طبرستان في سلسلة جب التذكارية

كاتب هذه السطور أن يحصل على رسائل الوطواط الفارسية — المخطوطة في مدينة لينينجراد، صمن مجموعة من المراسلات الخاصة بعهد السلاجقة ومالوك حوارزم — لتمكن من أن يحصل على معلومات أخرى متصلة بمؤلف « حقائق السحر » تكشف الغامض من حياته وتبديه لنا في صورة أكثر وضوحاً وبياناً .

وكانت وفاة رشيد الدين في سنة ٥٧٣ على قول « ياقوت » ومن تابعه من المؤرخين مثل صاحب « روضات الجنات » وصاحب « كشف الظنون » ، أما « تقي الدين السكاشي » وكذلك « دولتشاه » فقد قرروا أن وفاته كانت في سنة ٥٧٨ هـ . وقد رجحنا نحن فيما سبق قول ياقوت وأخذنا به للأسباب التي أدلينا بها في موضعها .

الفصل الثاني

منزلة الوطواط في الشعر العربي الفارسي

اشتهر « رشيد الدين » بين قراء العربية بمنشأته البليغة^(١) ، كما اشتهر بين أدباء الفرس بأثره الخالد « كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر » ؛ وهو بالإضافة إلى هذين يعتبر من كبار الكتاب في اللغتين العربية والفارسية ، وله أشعار كثيرة فيهما .

ويقول ياقوت^(٢) : « إن رشيد الدين كان أعلم الناس بدقائق كلام العرب ، وأسرار النحو والأدب ، طار في الآفاق صيته ، وسار في الأقاليم ذكره ، وكان ينشئ في حالة واحدة بيتاً بالعربية من بحر وبيتاً بالفارسية من بحر آخر ويعليهما معاً ... »

ولكن أشعار رشيد الدين العربية والفارسية ليست شيئاً إذا قورنت بمنشوراته في هاتين اللغتين . وقد قرر هذه الحقيقة أيضاً ياقوت في معجمه^(٣) فاعتبر شعره يقل في المرتبة عن نثره .

وأشعاره الفارسية ، ولو أنها قوية التركيب محكمة البنيان فصيحة اللفظ ، إلا أنها خالية من الرقة واللفظ اللذين نحس بهما في أشعار طائفة كبيرة من معاصريه ، ذلك لأن رشيد الدين في نظمه للشعر ، عمل جاهداً — كما فعل في النثر — على أن يراعى في أغلب مصاريمه صناعة البديع ، واجتهد في ألا يترك بيتاً من أبياته خالياً من الترصيع أو الموازنة أو ماشابه ذلك من الصناعات البديعية . . . وهو وإن ادعى أن أبيات الشواهد في كتاب « ترجمان البلاغة » الذي وضعه « الفرخي » جميعها مستهجنة غير مستحسنة ، وإن الفرخي قد تكلف وتعسف في نظمها ؛ إلا أنه هو أيضاً قد تابعه في هذا التكلف والتعسف كما نلاحظ ذلك في بعض أمثله التي ساقها شاهداً على بعض الصناعات البديعية ، وفي القصائد التي قالها وراعى فيها صناعة « ذي القافيتين »^(٤) أو في المختصر الذي ذكره في « التصحفات »^(٥) . . . ومن

(١) له مجموعة من الرسائل العربية نشرها في جزءين المرحوم محمد أفندي فهمي رئيس قلم الإدارة بديوان الأوقاف المصرية في سنة ١٣١٥ هـ ، وطبعت بمطبعة المعارف بمصر

(٢) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

(٣) يقول في معجم الأدباء ج ٧ ص ٩٤ : « ولرشيد الدين شعر دون نثره في الجودة »

(٤) انظر حدائق السحر في فصل « ذي القافيتين » ص ٥٨ من الأصل

(٥) انظر حدائق السحر في فصل « التصحيف » ص ٦٨ من الأصل

الغريب أنه هو نفسه أدرك هذه الملاحظة فقال بالحرف الواحد ما ترجمته : « إن هذه الأبيات ليس لطيفة في ذاتها ولكنها كافية على سبيل المثال ... »^(١)

ويقرر « دولتشاد »^(٢) : « إن ديوان رشيد الدين يبلع الخمس عشرة ألفاً من الأبيات ، أكثره مصنوع ومرصع وذو قافيتين وغير ذلك ... وقال قصيدة مرصعة برمتها وجعل بعض أبياتها مرصعة مع التجنيس ، ثم ادعى أن أحداً قبله لم يسبقه إلى قول قصيدة مرصعة بتمامها لا في العربية ولا في الفارسية ... »

ومن البديهي أن الأبيات التي ينظمها الشاعر للتمثيل بها في كتاب من كتب البديع ، أو ليظهر بها قدرته على الصناعات اللفظية من قبيل « ذي القافيتين » و « الترصيع » و « التوشيح » و « التصحيف » وغيره ... مثل هذه الأبيات المصطنعة ، لا يليق بنا أن نطلق عليها تسمية « الشعر » بمعناه الحقيقي ، بل هي نظم خال من اللطف ورقة الذوق .

ويقول « تقى الدين »^(٣) مقررًا مكانة رشيد الدين في الشعر : « إن الأساتذة يجعلونه من حيث المنزلة والأسلوب عديلاً لظهير الفارياي ، أما الأنورى فقد كان يفضل « أديب صابر » عليه ؛ على خلاف الخاقاني فقد كان يعتبر « رشيد الدين » أفصح وأبلغ ... »^(٤)

ولا شك أن أصحاب الذوق السليم الذين لا يتقيدون بالتكلفات اللفظية والتصنعات اللغوية ، والذين يعرفون معرفة حقه أن الشعر الحقيقي هو ما استطاع أن يؤثر في نفس القارئ والسامع فيولد في القلوب الإحساس بالركة أو الشعور بالتدنه ، ويكون سبباً في تحريك النفوس والأفئدة حتى تجيس بأفعالها وعواطفها ... لا شك أن أمثال هؤلاء يدركون عند مقارنتهم لأشعار « أديب صابر » بأشعار « رشيد الدين » ، إن الأنورى كان محققاً فيما قال ، وأن رشيد الدين كان أكثر أستاذية من « أديب صابر » من حيث الفصاحة والأدب والبلاغة ... ولكنه كان دونه مرتبةً من حيث الشعر والتأعرية .

ولم يهياً لديوان « رشيد الدين » الفارسي أن يطبع إلى الآن ، ولكن نسخاً كثيرة منه توجد في دور الكتب الأوروبية وفي كثير من المكتبات الخاصة .

(١) حدائق الشعر من ٦٨ من الأصل الفارسي حيث يقول : « این قبیل ابیات در نفس خویش لطیف ندارد اما مثال را تمامست »

(٢) انظر تذكرة الشعراء من ٨٩

(٣) في ترجمته لرشيد الدين

(٤) في ترجمته لأديب صابر

الفصل الثالث

صلة الوطواط بمعاصريه من الفضلاء والشعراء

القرن السادس الهجري الذي عاش فيه رشيد الدين ، قرن نفقت فيه سوق العلوم والآداب ، في الممالك الإسلامية الشرقية وخاصة في خراسان وما وراء النهر ، حيث اتقدت مشاعل العلم واشتعلت سرج الفصل فأثارت مدناً كبيرة زاهرة مثل مرو وبلخ ونيسابور وهراة وطوس والجرجانية وبخارا وسمرقند .

وكان لحكم السلاجقة العادل في خراسان ، وتولى « الخوارزمشاه » على ما وراء النهر وخوارزم منذ أواخر القرن الخامس ، وما كان لهم من الوزراء المحبين للعلم والآداب ، اليد الطولى في استقرار الأمن والسكينة في هذين القطرين الإسلاميين . والأمن بلا شك مقدمة لازمة لنشر العلوم والآداب ، يستطيع الفضلاء والأدباء في ظله أن يقوموا بإفادة من حولهم والاستفادة ممن حولهم . فقد ازدهرت المدن وعمرت ، وزحرت المدارس والمحافل بمن فيها ، وامتألت الزوايا والتكايا بملازميها من الأدباء الذين لا شغل لهم إلا الدرس والبحث ، واعتبر السلاطين والوزراء أسعد أيام حياتهم ، الأيام التي يقضونها في تحصيل الأدب وجمع الكتب ، أو التي يستطيعون فيها الفراغ لمجالسة الفضلاء والشعراء .

وكان أشهر سلاطين هذا القرن اثنين هما السلطان « سنجر » في خراسان ، والسلطان « أئمز خوارزمشاه » في خوارزم . وكانا يتنافسان في كل شيء ، وخاصة في تشويق الفضلاء وتشجيع الشعراء على الانضمام إليهما والمعيشة في قصورها .

ولم تكن معارضة « أديب صابر » لـ « رشيد الدين الوطواط » ولا منافسة « الأنوري » له ، بأقل شدة وأخف حدة من معارضة هذين الملكين المتنافسين .

ولعل خير ما ينبىء برواج سوق العلم والآداب في هذه الأيام ، وجود هذه المكتبات الخاصة والعامة التي كان العلماء والوزراء يمتلكونها أو التي كانت ملحقة بالمدارس والزوايا ، مباحة للطلاب يرتادونها ويستفيدون منها . ولا شك أن القارىء لتأخذ الدهشة والحيرة إذا اطلع على الوصف الذي كتبه « ياقوت » لأمثال هذه المكتبات العمومية والخصوصية في مدينة مرو أثناء فتوح المغول المعروفة .

ومن الطبيعي في مثل هذه العصور أن يتراسل الشعراء والفضلاء وأن يتكاتبوا فيما بينهم

وأن يستعين الواحد منهم بالآخر فيما يعترضه من صعاب ، وأن يتبادلوا فيما بينهم إعارة الكتب واستعارتها ، وأن يمدح الواحد منهم زميله أو يقده فيه ، خاصة إذا برز واحد منهم في العلم واشتهر بالفضل ووصل إلى مرتبة رفيعة لدى الملوك والأمراء وأصبح من دوى الجاه يرحى نفعه ويخشى بأسه .

وكان رشيد الدين — على حد قول ياقوت — من نوادر زمانه وعجائب عصره وأيامه ، وكان يعتبر أفضل الناس نظماً ونثراً ومعرفة بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والأدب . ومن أجل ذلك كله فقد اشتهر صيت فضله في الآفاق وذاع اسمه في جميع الأقاليم والأنحاء^(١) وكان له حرص غريب على جمع الكتب ، وربما أمضى أكثر وقته في استنساخها وتصحيح أوراقها^(٢) ، وكان يعنى عناية خاصة بتصحيح كل كتاب من الكتب يقع في يده فيرفع أغلاطه بمقابلته بنسخته الأصلية أو بنسخة قام على تصحيحها أساتذة الفن وجهابذة العلم^(٣) . وكان بالإضافة إلى ذلك صادق الرغبة في استملاء شعر الفصحاء واستهداء نثر البلغاء^(٤) حتى لقد يعرض على أستاذ من أساتذة عصره — بما أوتي من أنواع التشويق والتشجيع — أن يقصده بعض الوقت فيقيم عنده على نفقته مكرماً معززاً حتى يفرغ من قراءة كتاب له ويستجيزه في روايته^(٥) . ولقد وقف ألف مجلد من الكتب النفيسة على خزائن الكتب^(٦) ، وكان يرتب الأرزاق للشعراء ، ويتولى تقديمهم إلى الكبراء والوجهاء ويسألهم أن يحلوهم عندهم في رياض القبول والتمكين ، ويفمروهم بلطائف الإحسان والتحسين^(٧) .

وكان رشيد الدين يتولى ديوان الرسائل للملك خوارزم (الخوارزمشاه) ، وقد بلغ مرتبة الإمارة والوزارة فساعده كل ذلك على أن يصبح محطاً لنظر شعراء عصره وأدباء وقته ، بحيث كانوا يعتبرون إرسال أشعارهم إليه مفخرة من أكبر مفاخرهم ، وبحيث دأبوا على مكاتبتة ومراسلته بل واجتهدوا في جمع آثاره حتى في أثناء حياته^(٨) .

وقد تراسل رشيد الدين مع أغلب الوزراء والأمراء والأعيان ، ومع نفر من سلاطين عصره ، فكانوا جميعاً يحسون بمتعة بالغة إذا وصلتهم أشعاره أو بلغتهم رسائله . وتكاتب هؤلاء أيضاً معه وراسلوه في مناسبات كثيرة ، وفيما يلي نفر ممن راسله من فضلاء عصره :

(١) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

(٢) انظر مجموعة رسائل رشيد الدين ج ٢ ص ١٧ ، ٥٠ .

(٣) نفس المرجع ج ٢ ص ٦٤ ، ٦٧ (٤) نفس المرجع ج ٢ ص ٦٠

(٥) نفس المرجع ج ٢ ص ١٧ (٦) نفس المرجع ج ٢ ص ١٨

(٧) نفس المرجع ج ٢ ص ٤٩ (٨) نفس المرجع ج ٢ ص ٨

- ١ — العلامة حار الله الرمخشري
- ٢ — القاضي يعقوب الحنفي
- ٣ — الإمام ضياء الدين صدر الأئمة الخطيب
- ٤ — الإمام حسن القطان
- ٥ — النعماني الشاعر
- ٦ — أبو إسحق إبراهيم بن عثمان الغزوي الشاعر (٤٤١ — ٥٢٤ هـ) الذي التحق بخدمته في بلخ^(١)
- ٧ — الأنباري : الشاعر الفارسي الذي لاقاه في مدينة ترمذ^(٢)
- ٨ — بهاء الدين أبو محمد الخرق العيلسوي^(٣)
- ٩ — الإمام سديد الدين بن نصر الحاتمي^(٤)
- ١٠ — الإمام ضياء الدين عمر بن محمد البسطامي^(٥)
- ١١ — الإمام محمد البغدادي حتن الإمام عمر الخيام بنيسابور^(٦)
- ١٢ — الأديب شهاب الدين صابر بن اسماعيل (أديب صار)
- ١٣ — الشاعر أفضل الدين حاقاني الشرواني

وكان رشيد الدين — كما يقرر البعض^(٧) — رجلاً معجداً بنفسه متعظماً ، كثير الاعتراض على أقوال معاصريه من الشعراء ، ومن أجل ذلك ساءت علاقتهم به ، وأقدم أغلبهم على هجائه والقدح فيه^(٨) وكان يعتقد أن كلامه لا يدانيه كلام ، وأن علمه وفضله باديان للعيان ، وأن من عداه جميعاً عيال عليه ، يلتقطون اللقم من بقايا خوان فضله . . . ! وقد كرر هذا المعنى في كثير من المواضع في منظوماته ومنشوراته ، وأكثر من ذكر مكانته العلمية والبلاغية . فقال مثلاً في إحدى قصائده في مدح « أنسز » الأبيات التالية :

بر دين وملك آنكه ترا شهریار کرد ر نظم و نثر كرد مرا بیر شهریار^(٩)
آنم كه هست خاطر من گنج شایگان وانم كه هست گفته من در شاهوار

(١) انظر حقائق الشعر ص ٣٧ من الأصل الفارسي (٢) نفس المرجع ص ٤١

(٣) أيضاً ص ٣٠ و ص ١١٣ (٤) رسائل البلغاء ص ٢٩٦

(٥) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٤٨ ولبات الأبواب ج ١ ص ٢٣١

(٦) مجموعة الرسائل ج ١ ص ٦٧ (٧) « تذكرة نقي الدين » في شرح حال رشيد

(٨) تذكرة الشعراء ص ٨٧ (٩) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :

— إن الذي اختارك للدين والحكم ، جعلني أنا أيضاً مملوكاً على النثر والنظم

— غفاري هو كنز الفرائد ، ومقولاتي هي درر الفوائد

آریده، نوادر گیتی سپهر پیر گو : در فنون فضایل جوانی چو من بیار
حقا که تا بدهر پسند است دهر را آثار من قلاید أعناق افتخار
ثم هو يقول فی موضع آخر شاکیا أبناء عصره ذا کراً علو قدره ، وقد وجه الخطاب
إلى ملك حوارزم :

دور از تو مدتی من مسکین نه بر مراد بودم بخوان حادثه مهمان روزگار
احوان من که بود بر ایشان امید من گشتند بر جفای من اعوان روزگار
دلتنگم از جنایت اجرام آسمان رخ زردم از خیانت اخوان روزگار
با این همه چو من دگری پشت کی نهد بر مسند علوم در ایوان روزگار
در صد هزار سال بتأثیر آفتاب لعلی چو من نخیزد از کان روزگار
آثار من ستاره گردون مفتخرت واخبار من شکوفه بستان روزگار
از نظم من فروده عدد ذات اختران وز نثر من گرفته مدد جان روزگار
غبنی بود اگر بکساد اندر او فتد این پُر بها متاع بدکان روزگار^(۱)
و كذلك يقول فی مدح «أتسز» ویشکو بعده عن خدمته :

شاهها چو دست حشمت تو بر سرم ندید در زیر پای قهر تم را بسود چرخ^(۲)
بی حسن اصطناع تو ویر لطف تو لازم بکاست عالم ورنجم فزود چرخ
به زین نگر بمن که اگر حالتی بود والله که مثل من بنخواهد نمود چرخ

— فقل للفلک المجوز الذی یکشف عن النوادر ، هل یکنه أُن یخرح شاما مثلی مبرزاً فی أنواع الفضائل ... !

— وما دام فی الدهر من یعجب بأفعاله ، فستظل آثاری قلادة فی أعناق المفاخر
(۱) ترجمة هذه الأبیات كما یلی :

— كنت مدة أنا المسکین المعنی بعبدا عنک ، استغفانی خوان الحوادث فحیرت ضیفا لحوادث الزمان
— وأصبح إخوانی الذین عولت علیهم وهم یخفوننی وبعینون الرمان علی
— وقد ضاق صدری لجنایة أجرام السماء (حظی البائس) واصفر وجهی لخیانة الإخوان فی هذا الزمان
— ولكن أحدا لن یستطیع كما أستطیع أن یسند ظهره إلى مسند العلوم فی ایوان هذا الزمان
— ومهما طالت السنون فلن تخرج الشمس یاقوتة مثلی من منجم الزمان
— وآثاری هی النجوم العوالی فی کبد السماء ، وإخباری هی الزهور العوالی فی بستان الزمان
— وبنظمی قد ازدادت السکواکب عددا ، وبشری ازداد رونق الزمان ازدهارا
— فمن الغبن حقا ، إذا لم ترج بضاعتی الغالية وكسد سوقها فی حانوت الزمان ... !
(۲) ترجمة هذه الأبیات كما یلی :

— أیها الملک ... لقد عمرکنی الدهر تحت أقدامه القاسية عدم ما شاهد أن یدک السکریة لا تمیمی
— وبدون إحسانک علی ویرک لی ، أخذ العالم بقمص من جاهی وأخذ الرمان یزید فی عنائی
— فهلا التمت إلى بنظرة تفضل هذه النظرة ، فإن الرمان لا یجود بمنلی إذا قضی فی الأمر وانتهیت

وكان رشيد الدين شديد التعصب في أمور الدين ، يخاصم المارقين ويحارب الذين يقصون أوقاتهم في قراءة الفلسفة ؛ فكان مثلاً يعتبر « ابن المقفع » قاصر العقل لأنه مر يوماً بيت بار فتمثل بيت من الشعر يدل على حبه له وتعلقه به ^(١) . كذلك كان يتبرأ من « مقالات حكماء اليونان أجمعين إلا ما وافق الشرع وطابق الدين » على حد قوله في إحدى رسائله ^(٢) . ولا شك أن السبب الرئيسي لنصب الشعراء الذين هجوا رشيد الدين والذين اتهموه بالتكبر والحسد ، راجع إلى ما لو مرتنته في الفضل والأدب ودبو منزلته وقربه من الملوك ، ثم إلى عدم اعتنائه بشئون الآخرين ، وتعصبه في عقيدته وتغالييه في إعلاء شأنه فيما يتعلق بالعلم والأدب والحسب والنسب وما إلى ذلك من المسائل المرتبطة بمدح النفس التي اضجرت كثيراً من أمثاله وأقرانه فأخذوا يقدحون فيه ويهجونه أشد الهجاء . . . وقد اشتكى رشيد الدين من حساده وأعدائه وكرر القول في ذلك ، حتى لقد يستفاد من بعض القرائن أنهم نجحوا في تحريض الـ « خوارزمشاه » عليه فأمر بمقد امتحان له في أحد مجالسه ، وأمره أن يتناظر مع شخص آخر ، فنُلب رشيد الدين على أمره فيما يظهر ، فقال الأبيات التالية :

خدايگانا امروز قرب می سال است	که بر بساط تو ام گه جبین و گاه لست ^(٣)
ز بعد این همه مدت هنوز محتاجم	بآزمایش در مجلس تو این عجبست
منم امام همه اهل فصل و شخص مرا	ز علم و دانش هم طیلسان و هم سلبست
همه افاضل گیتی بدست من باشند	بدان مثال که مهره بدست تو العجبست
اگر بنظم گرایم کلام من حکمت	وگر بنثر در آیم حدیث من خطبست
بنظم و نثر من اندر نهاده اند هر آنچه	دقایق عجمست و لطایف عربست
تفاخرم بنثراد و نبار رسمی نیست	نژاد من هنر است و تبار من ادبست

(١) البيت الذي تمثل به ابن المقفع هو قول الأخوص بن محمد الأنصاري :

يا بيت عاتكة الذي اتفزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

(٢) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٣ (٣) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :

— أيتها الملك ... لقد اتقصى على ما يقرب من ثلاثين سنة ، وأنا ساجد بحبيبي على بساطك أو مقبل له بشفتي

— فمن العجب أن أكون في احتياج إلى امتحانك لإيادى بعد كل هذه السنين

— وأنا إمام لأهل الفضل جميعاً وقد انتقد لي بالعلم والفضل الطيلسان والسلب

— وأفاضل العالم حالمهم وهم في قبضة يدي كحال الأصداف في يد الصانع الماهر

— فإذا اتبعت طريق النظم فكلامي هو المحكم ، وإذا دخلت حلبة النثر فحديثي هو الخطب

— وفي نظمي ونثرى اجتمعت دقائق العجم ولطائف العرب

— وليس ثغرى بحسبي ونسي ، بل الفضل هو حسبي ، والأدب هو نسي

لقب اگر بد و نیکست عار و فخرم نیست صحیفه هنر من جریده لقبست
همیشه تا که بود رنج هر کجا هنر است همیشه تا که بود خار هر کجا رطبت
چو مصطفی تو همی باش در میان نم که در میان لب خصم تو چو بو لبست

وهو يشير إلى هذا المعنى نفسه في قصيدة سبق لنا نقل قسم منها في ص ١٣ فيقول
البيتين التاليين :

مردم بفضل سود دو عالم طلب کنند بخشای بر کسی که ز فضلش رسد زیان
پذرقم از خدای کزین پس نباشدم با هیچکس مخاصمت از روی امتحان^(١)

وفیما یلی نبین علاقة رشید الدین الوطواط بجماعة من العلماء والفضلاء ، فریما کان فی
ذلك بسض العون علی تفهم الآداب الفارسیة :

١ — رشید الدین والامام حسن القطان

من بین الفضلاء الذین كانت تربطهم برشید الدین الوطواط صلة الصداقة ، عالم من
علماء القرن السادس وحکیم من حکمائه هو : « عین الزمان الإمام حسن القطان المروزی »
الذی استنبط شجرتی الأخرى والأخرم لتسهيل استخراج أوزان الرباعی التي تبلغ الأربعة
والعشرین وزناً^(٢) . وقد جرت یینه و بین رشید الدین سلسلة من المکاتبات فی موضوع
نجم ذکره فیما یلی :

حينما هزم القراختائيون السلطان سنجر في حرب قطوان سنة ٥٣٦ هـ ، خرج « أئمز
خوارزمشاه » إلى خراسان وأعمل القتل والغارة في مدينة مرو ، فانهز جماعة من الرعا
والأوباش هذه الفرصة ، واتفقوا مع جنود خوارزم على نهب الأموال وقتل الرجال . وكان

— ولقي إذا ساء أوطاب لا نغز لي فيه . فصحيفة فضلي وحدها هي المحدث بلقي

— والتعب موجود دوماً حيثما يوجد الفضل ، والشوك موجود دوماً حيثما يوجد الرطب

— فكأن أنت كالمصطفى في وسط النعم ، ودع خصمك في وسط اللهب كإبي لب ... !!

(١) ترجمة هذين البيتين هكذا :

— أصحاب الفضل يطلبون النفع في كلا العالمين ، فاعف انت عمن يهيبه النقص لزيادة فضله

— ولقد عاهدت الله بعد اليوم ألا أخاصم أحداً على سبيل التجربة والامتحان

(٢) انظر كتاب المعجم في معاني أشتعار المعجم ص ٩١ ، وكذلك الحاشية التي كتبها العلامة محمد خان

قيروني في الصحيفة الخامسة من المجلد الثاني من تاريخ جهاسكشاي

رشيد الدين في معسكر « أنسر » ، وكانت تربطه بالإمام حسن القطان رابطة الجنس وسابقة المعرفة ، فتوصل إليه الحسن القطان أن يحمل مكتبته إلى معسكر السلطان حتى يحفظ الكتب النفيسة التي بها من التلف والموار . ولكن رشيد الدين لم يوفق إلى تحقيق رجائه فوقع في يد الرعاع فنهبوها وأتلفوها . . . واتهم « الحسن القطان » رشيد الدين بأنه هو الذي أوغر نهب كتبه : وأخذ يفحش له في القول ويكيل له الشتائم والسباب . فغرت بينهما من أجل ذلك جملة من المراسلات ، كتب فيها رشيد الدين أربع رسائل مطبوعة في مجموعة الرسائل العربية^(١) ، كما أورد واحدة منها عطا ملك الحويني في « تاريخ جهانكشاي »^(٢) وقد أراد رشيد الدين أن يدفع التهمة عن نفسه وأن يرفع ما أصابه من بهتان ، فكتب إلى الإمام حسن القطان يخبره : « أني ما فتحت للإغارة بابا ، ولا نهبت كتابا ، بل ذهبت يوماً على مقتضى إشارته الكريمة لأحمل كتبه إلى المعسكر ، فلما دخلت داره الرفيعة ورأيت كتباً كثيرة فوق ما يحيط به عد ، أو يشتمل عليه حد ، فقلت : نقل هذه أمر مشكل ، وحمل هذه خطب معضل ، فتركتها بحالتها في أماكنها ، وخليتها برمتها في معادنها ، وخرجت كما دخلت ، خالي الحقائق ، فارغ الزكائب . . الخ »^(٣)

ولكن الحسن القطان لم يقنع بمثل هذه الاعتذارات ولم يكف عن الإفحاش له في القول والعنف معه في الكتابة ، حتى أغضب رشيد الدين غضباً بالغاً فأرسل إليه رسالة شديدة اللهجة يبين له فيها بطلان دعواه وتمثل فيها بالحكاية التالية التي نقلها بنصها : « قرأت في كتب أهل الأدب أن خليفة من الخلفاء رأى في منامه أن واحداً من بدمائه وثب عليه ليقتله ، فلما أصبح صاح بالنديم وأمر بقتله ، فقال له النديم : ماذا فعلت من الذنب حتى استوجب هذه العقوبة . قال الخليفة : ما فعلت شيئاً ولكني رأيت في المنام أنك تقتلني ، وإنما أقتلك لهذا . فقال النديم : إن يوسف بن يعقوب عليهما السلام مع كونه صديقاً نبيا احتاجت رؤياه إلى تعبير ، وافتقرت أحاديثه إلى تأويل وتفسير ، أفستغنى رؤياك عن مثل ذلك ؟! فضحك الخليفة وخلاه . . وأنا أقول : هكذا ظنون جميع ذوي الألباب ، معرضة للخطأ والصواب . . الخ »^(٤)

ثم سأله رشيد الدين بعد ذلك أن يبتعد عن سوء ظنه به حتى يرجع إلى إخلاصه القديم ، ويرعى له حقوق التلميذ لأستاذه ، وإلا فهو مضطر إلى أن يدفع الأمر عن نفسه بطريقة أخرى :

(١) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٦

(٢) تاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٦

(٣) انظر بقية هذه الرسالة في ص ١٩ من جزء ٢ من مجموعة الرسائل العربية

(٤) انظر بقية هذه الرسالة في ص ٢١ — ٢٥ من ج ٢ من مجموعة الرسائل

« فإن انزجر أدام الله علوه واتعظ ، وترك الفظاظاة والغلظ ، وعاد إلى كرم العهد وصفاء الود .
فأنا حادم مخلص ، وعبد مطيع وتلميذ معتقد ، وإلا

فعمدي للعسود وقائع تربه المايا لا ينادى وليدها
(١) « »

وقد انتهى الأمر بمصالحة الحسن القطان له ، فأرسل إلى رشيد الدين رسالة في هذا المعنى اغتبط لها أشد الغبطة ، وأرسل إليه بدوره رسالة في جوابها يمتنر فيها عما بدر منه من حفاء وغلظ في القول ؛ وبذلك انتهت هذه الفتنة التي وقعت بين الصديقين .

٢ - رشيد الدين والزنجشري

من بين الأدباء وأهل الفضل الذين أفادهم رشيد الدين وأفادوه ، وراسلهم وراسلوه الأستاذ الكبير والأديب القدير « جار الله أبو القاسم محمود بن محمد الخوارزمي الزنجشري » ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ الملقب بـ « فجر خوارزم » الذي عاش أغاب أيام حياته في مدينة الجرجانية (گرگانج) عاصمة خوارزم ، وحصص مجالسه للبحث والدرس بحيث أضحى مقصداً لعدد كبير من طلاب العلوم العربية والأدبية الراغبين في كسب فيضة والشرب من ورده . ويستفاد من رسالة بعثها رشيد الدين إلى الزنجشري ، أنه منذ ترك وطنه الأصلي وأقبل إلى خوارزم لم يكن له من رغبة إلا أن ينخرط في درس الزنجشري ليستفيد من علمه وفضله ، ولكن سوء التقصير أو ماع التقدير ، حرمة من تلك الخدمة ، وحرم عليه تلك النعمة ؛ فسأله بعد ذلك في لهجة صادقة الخضوع كاملة الخشوع أن يأذن له بخطه الشريف أو على لسان من يوثق بصدق مقالته في أن يحضر مجلسه كسائر طلابه : « ... أرجو إشارة تصدر من مجلسه المحروس ، إما بخطه الشريف فإن في ذلك شرفاً لي يدوم على مدى الدهور والأيام ، ونفراً يبقى على مر الشهور والأعوام ، وإما على لسان من يوثق بصدق مقالته ويعتمد على تبليغ رسالته من المنخرطين في سلك خدمته والراغبين في رياض نعمته ، ورأيه في ذلك أعلى وأصوب ... » (٢)

وقد وفق رشيد الدين في الحصول على هذا الإذن ، فتأخر على حضور مجالس الزنجشري ، ولا شك أنه كان مدفوعاً إلى ذلك برغبة جاحجة تدفعه إلى كسب العلم والأدب وجمع الشوارد والمعلومات من كل شخص ومن كل باب ؛ لأنه هو نفسه كان قد بلغ في هذه الأيام مرتبة رفيعة بين فضلاء خوارزم وخراسان ، وأصبح ممن يشار إليهم بالبنان ويعترف بقدرهم في كل

(١) نهاية الرسالة السابقة (٢) انظر مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٢٩

مكان . وقد استطاع رشيد الدين أن يفوز بتقريب الزمخشري له وأن يجعله يثق في فضله وأدبه كما يؤخذ ذلك من إحدى رسائل رشيد الدين^(١) فيما جرى بینه وبين الزمخشري من المحاورات .

وكان الزمخشري يعتمد آراء الوطواط ويقامها ، ويستفيد من إشارات وملاحظات فيسجلها ويدونها ، وما زالت حالها هكذا يفيد الواحد منهما الآخر ويستفيد منه ، حتى انتهى الأمر بهما إلى التناظر في بعض المسائل المتعلقة بفنون الأدب وعلوم العرب ، وكان الزمخشري كما أثر عنه منصفاً محباً للحق ، فكان إذا أصاب الوطواط في مسألة من المسائل اعترف له الزمخشري بفضله وشكره على صواب قوله . وقد ذكر الوطواط جملة من هذه المسائل التي كانت مثاراً للمجادلة بينه وبين الزمخشري والتي اعترف له فيها الزمخشري بصواب قوله ، في نفس الرسالة التي ذكرناها آنفاً ، ونحن ننقل منها مسألة واحدة على سبيل المثال^(٢) :

« . . . وقد جرى بيني وبينه في حياته ، وأوقات راحته ، مما يتعلق بفنون الأدب وأقسام علوم العرب ، مسائل أكثر من أن يحصى عددها أو يستقصى أمدها ، رجع فيها إلى كلامي ، ونزل على قضيتي وأحكامي ، فالسميد من إذا سمع الحق سكنت شقاشق لجأجه ، وسكنت صواعق حجاجه . . . فمنها مسألة الطُبي التي هي جمع طُبة ، فإنه كتب بخطه إنها من ذوات الياء وأصلها « طُبية » فقات أنا : إنها من ذوات الواو وأصلها « طُبوّة » . فلما امتدت المناظرة ، واشتدت المذاكرة ، بعثت إليه كتاب « الصحاح » بصدق قولي . فهجن الكتاب وقال : إنه محشو بالتحريفات ، مشحون بالتصحيفات ؛ فبعثت إليه « سر الصناعة » لابن جنى ، فقال : هو رجل وأنا رجل . . فبعثت إليه « كتاب العين » فوضع للحق عنقه ، وسلك مناهج الإنصاف وطرقه ، واسترد خطه ومزقه تمزيقاً ، وخرقه تخريقاً ، بمراي ومسمع من صدر الأئمة ضياء الدين أدام الله إجلاله وزاد إقباله . . . الخ »

٣ - رشيد الدين والقاضي يعقوب بن شيرين الجندی

كذلك ثارت مناقشة من هذا النوع بين رشيد الدين وبين تلميذ نابه من تلاميذ الزمخشري هو القاضي يعقوب بن شيرين الجندی^(٣) . وكانت المسألة متعلقة بنصب « شهر

(١) لا توجد هذه الرسالة في مجموعة الرسائل العربية ، ولكن الأستاذ محمد كرد علي أوردتها في كتاب رسائل البلقاء نقلاً عن النص الذي عني بنشره أحمد تيمور باشا ، انظر رسائل البلقاء ص ٢٩٦ طبع مصر ١٣٣١ هـ (٢) انظر رسائل البلقاء لمحمد كرد علي ص ٢٩٦

(٣) « جند » بفتح الجيم وسكون الهمزة والهمزة والهمزة بلدة من بلاد تركستان قرب نهر سيحون وهي من أوائل المدن التي أغار عليها المغول وحطموها

رمضان» في إحدى الآيات القرآنية كما أشار بذلك الزمخشري في كتابه «الكشاف»^(١). ولكن رشيد الدين اعترض على قول الزمخشري فجرت بينه وبين القاضي يعقوب الجندی جملة مباحثات ، علم بها الزمخشري من تلميذه ، فاعترف على الفور بخطأه ، وقال ليعقوب بن شيرين أن يذكره في أيام الفراغ بهذه المسألة حتى يصلح خطأه ويصحح غلطه ، ولكنه مرض في هذه الأيام وأدركته منيته قبل أن يحقق رغبته .

والقاضي جمال الدين يعقوب بن شيرين الجندی هو واحد من تلاميذ الزمخشري ومن أكابر الفضلاء والشعراء والنحويين ، وقد جرت بينه وبين رشيد الدين جملة من المراسلات والمكاتبات طبع ما يتعلق منها برشيد الدين في مجموعة رسائله^(٢) .

وأما ترجمة القاضي يعقوب الجندی فوجوده في كتاب الأنساب للسمعاني^(٣) ، ومعجم الأدباء لياقوت^(٤) .

٤ — رشيد الدين والخافاني

ممن اتصل بهم رشيد الدين وتكاتب معهم ، الشاعر الكبير «أفضل الدين بديل بن علي الخافاني الشرواني» ٥٠٠ — ٥٩٥ هـ .

فقد جرت بينهما المكاتبات شعراً ونثراً واعترف كل منهما لزميله بعلو كعبه في الفضل والأدب ، وتبادلا فيما بينهما كثيراً من المدائح والقصائد . ولكن الأمر انتهى فيما بينهما على ما يظهر إلى الكدر والغضب بسبب ما كان يبديه رشيد الدين من عجب وغرور بمنشأته ،

(١) ذكر الوطواط هذه المسألة بعينها في رسالته الواردة ضمن رسائل البلقاء فقال :
« . . . قوله قرأ أبي شهر رمضان بالنصب على تقدير « صوموا » أو على الإبدال من « أياما معدودات » أو على أنه مفعول « أن تصوموا » . وأقول : قولاء الأولان صحيحان لا مطعن فيهما ، رأما الثالث فوضع بحث ، إذ لا يجوز مثله البتة ، لأنه لو كان كما زعم ، كان « شهر رمضان » تسمية له « أن تصوموا » ولكن مجموعها في حكم مبتدأ واحد ، وصار تقديره « صوم رمضان خير لكم » ، وليس بجائز أن تجعل المبتدأ نصفين وتفصل بينهما وتدخل الخبر في وسطهما إما أن يكون خبر المبتدأ متأخراً عن المبتدأ وهو الأصل أو مقدماً عليه بفعل التعريف وغيره من الشروط وهذا هو الفرع ، وأما أن يكون واقفاً بين شرط من المبتدأ ، فليس من كلام العرب كقول القائل لمن ينفعه اللحم ، « إن تأكل اللحم خير لك » صحيح . وقوله : « خير لك أن تأكل اللحم » صحيح . . . فأما قوله : « إن تأكل خير لك اللحم » فغير صحيح . . . وهذا قول الذي استحسنه جار الله والله أعلم بكتابه وأعرف بأسرار خطابه . . . وهو يشير هنا إلى الآية ١٨١ من سورة البقرة « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن . . . الخ »

(٢) انظر مجموعة الرسائل ج ١ ص ٥٢ — ٦٠ ، ٦٨

(٣) كتاب الأنساب الورقة ١٣٧ (٤) ج ٢ ص ١٢٧

وتحقير وتهوين لمساآت من عداه من الأدباء والشعراء ، فأخذ الخاقاني بعد ذلك يهجوهم ويقدهم فيه .

ويقولون أنه عند ما بلغ صيت الخاقاني أنحاء خراسان وخوارزم أرسل إليه رشيد الدين قصيدة تحتوي على واحد وثلاثين بيتاً منها البيتان التاليان :

ای سپهر قدر را خورشید وماه وی سریر فضل را دستور وشاه
أفضل الدين بو الفضائل بحر فضل فیلسوف دین فزای کفرگاه

ومعنى هذين البيتين بالعربية :

— يا من أنت الشمس والقمر في أفلاك العالی ، وبأنت الوزير والملك على عرش الفضل
— إنك بحر الفضل أفضل الدين أبو الفضائل ، الفيلسوف الذي يزيد الدين قدراً ، ويعحق الباطل والكفر

فأجابه الخاقاني بالقصيدة التالية وبعثها إليه (١) .

مگر بساحت گیتی نماید بوی وفا که هیچ آنس بیاید ر هیچ آنس مرا
فسردگان را هدم چگونه بر سازم فسرندگان ز کجا ودم صفا ز کجا
درخت خرما از موم ساختن سهل است ولی ازو نتوان یافت لذت حرما
مرا ز فرقت پیوستگان چنان رورست که پس نماید که مانم ز سایه نیز جدا
اگر بگوش من از مردی دی برسد نژده مردمک چشم بخشمتش عمدا
اگر مرا ندای ارجعی رسد امروز وگر بشارت لا تقنطوا رسد فردا
بگوش هوش من آید خطاب أهل بهشت نصیب نفس من آید نوید ملك بقا
ندای هاتف غیبی ز چار گوشه عرش صدای کوس إلهی پنج نوبت لا
خروش شهر جبریل وصور اسرافیل غریو سبحة رضوان و زیور حورا

(١) هذه القصيدة موجودة في ص ٣٠ من ديوان خاقاني طبع طهران سنة ١٣١٦ هـ . ش وترجمتها :

— ربما لم يبق في ساحة الدنيا راحة للوفاء ، فلم يعد يأبيني الأنس من أنسى قط ... ١١
— وكيف يمكنني أن أصاحب غلاط القلوب وقد بعد ما بينهم وبين نسائم العفاء ... ١٢
— ومن السهل أن تصنع شجرة النخيل من الشمع ، ولسكتك لن تجد في ثمرها حلاوة التمر ... ١١
— ولا طاقة لي على فراق الأحبة ، كما لا قدرة لي على مفارقة ظلي ... ١١
— ولو طرقت أذن همسة بالبشري من أي إنسان لو هبته عمداً إنسان عبي
— ولو وصلتني اليوم نداء « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك » أو وصلتني غدا بصري « لا تقنطوا من رحمة الله »

— وسمع عتلى خطاب أهل الجنة ، وكان نصيب روحى ملك البقاء .
— وهاتف هاتف الغيب من أركان العرش الأربعة ، وتردد صدى النداء الإلهي خمسة مرات بقول :
لا إله إلا الله

— وعلا صوت جبريل ، ونفخ في الصور إسرافيل ، وأذن رضوان بتسبيحه ، وبدأ الحور بحمدهم
من رتبة ،

لطاوت حركات فلك نكاه سماع طراوت نغمات زبور گاه ادا
 صریر حامه مصری میانه توقیع صهیل ابرش تاری میانه هیجا
 نوای باربد وسار مطرب و مرمار طریق کاسه گر و راه ارغنون وستا
 صغیر صلصل ولحن چکاوک و ساری نفیر فاخته و نغمه هزار آوا
 نوازش لب حانان بشعر خاقانی گزارش دم قمری پرده عنقا
 مرا ازین همه اصوات آن خوش نرسد که ار دیار غنیزی رسد سلام وفا
 چنانکه دوشم بی زحمت کبوتر و پیک رسید نامه صدر الزمان بدست صبا
 درست گوئی صدر الزمان سلیمان بود صبا چو دهدد و محنت سرای من چو صبا
 از آن زمان که فرو خواندم آن کتاب کریم

همی سرایم : یا ایها الملا بلا
 بهار عام شکفت و بهار خاص رسید دو نوبهار کز آن عقل و طبع یافت نوا
 بهار عام جهان را ز اعتدال مزاج بهار خاص مرا شعر سید الشعرا
 سزد که عید کنم در جهان نفر رشید که نظم و نثرش عیدی مؤبد است مرا
 و گر نکوه رسیدی روایت سخنش زهی رشید جواب آمدی بجای صدا
 ز نقش نامه آن صدر و نقش حامه او بیاض صبح و سواد دل مراست ضیا
 ز نظم و نثرش پروین و نعش خیرد و او بهم نماید پروین و نعش در یک جا

-
- ولطمت حركات الفلك فی وقت السماع ، ورفقت نغمات الزبور فی وقت الأداء ،
 — و طاب صریر القلم المصری عند التوقیع ، و صهیل الجواد العربی فی وسط الهیجا ،
 — و ألحان باربد ، و أنغام المطرب و المرمار ، و إیقاع المعنی ، و نبرات الأرغون و القیثارة ،
 — و صغیر الحماة الشادیه ، و لحن القسرة و القمری ، و هدیل الفاخته الباکیه ، و نعمة اللیل و الحرار ،
 — و ورقة شفاء الأحبة بأشعار الخاقانی ، و عذوبة أنفاس القمری فی مقام العناء (ساعة العناء)
 — جمیع هذه الأصوات لا تحلو لی کما یحلو لی سلام الوفاء یصلی من دیار الحبيب
 — حینما وصلت لی لیلۃ الأمل علی ید الصبا رسالته « صدر الرمان » بغیر مشقة لرسول
 — و صدر الزمان صادق القول ، و هو سلیمان ، و الصبا هدهده ، و دارى هی سناً
 — و منذ قرأت کتابه السکریم و أنا أردد علی الملا قوله تعالى : « یا ایها الملا إنی ألتی إلی کتاب کریم »
 — و قد أیبع الربیع العام ، و ازدهر الربیع الخاص ، فسرمد العقل و الروح بهذین الربیعین
 — فالربیع العام ، شمل العالم باعتدال الأمزجة ، و الربیع الخاص انفردت به وحدى بمحلاوة شعر
 سید الشعراء
 — و من الحق أن احتفل بالعبید لإقبال حظی فإن منظوماته و منشوراته أعیاد دأعة لی
 — ولو وصلت أصداء أشعاره إلی الحبال ، فما أبدع جوابها الرشید المقبل فی مکان الأصداء
 — و نقش یراعته و حط رسالته ، تبدی الصبا لسواد قلبی کطلع الصباح
 — و التریا ، و ذات نعش تشرقان علی شعره و نثره ، فتبدوان فی مکان واحد

عبارتش همه چون آفتاب و طره تر آن
 برای رنج دل و عیش بد گوارم ساحت
 معاینش همه باقوت بود و درّ یعنی
 زبون تر از مه سی روزه ام می سی روز
 بصد دقیقه ز آب درمّنه تلخترم
 طویله سخنش سی و یک جواهر داشت
 بسال عمرم ازو بیست و پنج بخردم
 مگر که جانم ازین خشک سال حرف رمان
 که او پنج انامل بفتح باب سخن
 حیات بخشا ، در خای سخن منگر
 فروغ فکر و صفای ضمیرم از عم بود
 شکسته دل تر از آن ساغر بلوریم
 جهان بخیره گشتی در کسی کشیدگان
 از این قصیده نمودار ساحری کن از آنک
 هر کسی ز من این دولت ثنا نرسد
 که نعل و پروین در آفتاب شد پیدا
 جوارشی ر تحیت مفرحی ر ثنا
 مفرح ار در و باقوت به برد سودا
 مرا بطر چو خورشید خواند آن جوزا
 بسخره چشمه حُضرم چه خواند آن دریا
 نهادمش بهای هزار و یک اسما
 شش دگر را شش روز کون بود بها
 گریخت در کنف او بوجه استسقا
 ز هفت کشور جانم ببرد قحط و غلا
 که سوخته شدم از مرگ قدوة الحکا
 چو عم ببرد ، برفت آن همه فروغ و صفا
 که در میانه خارا کنی ز دست رها
 که بر کشیده حق بود و بر کشنده ما
 بقای نام تو است این قصیده غمرا
 خنک تو کین همه دولت مسلم است ترا

- و عبارتۀ واضحۀ کالشمس ؛ و من عجب أن تطهر بآث نعش والثريا في وضوح النهار !!...
 — وقد أعدّ لي مزيجاً مفرحاً يزيل الغناء عن قلبي والكدر عن عيشي بما أرسل إلي من تحيات وثناء .
 — ومعانيه هي اليواقيت والذهب ؛ والمفرح المصنوع من الذهب والياقوت يزيل السوداء
 — وأنا أذلّ من الخاق ، ولكن الجوزاء تسميني تهكماً بشبيه الشمس !!...
 — وأنا أكثر صراحة من ماء الخنظل ، ولكن هذا البحر يسميني ينبوع الحضر !!...
 — وقد انتظم عقد أشعاره في إحدى وثلاثين جوهرة ، جمعت لها ثمناً الأسماء كلها
 — وقد اشترعته منه بخمس وعشرين سنة من عمري وستة أيام وستة أخرى هي ثمنها
 — وربما قرأت روي في هذه السنة الجاية تريد الاستسقاء في أكتافه
 — فلما فتح باب الحديث بأامله الخس ، رفع القحط والغلاء عن أقاليم روي السبع
 — فإنا من تهب الحياة لا تنظر إلى سذاجة كلامي ، فإنني احترقت لموت قدوة الحكماء (عم الشاعر أبي عمر بن عثمان)
 — وكنت أستمع هناء نكري وشفاء ضميري من عمي ، فلما مات عمي ، ذهب عني الشفاء والشفاء
 — وقد تنكسر قلبي أكثر مما تنكسر الكأس البلوري الذي تدعه يسقط من يدك في وسط الأحجار
 — وفدنة الدنيا في غدرها بسهم من سهامها ، فأصابت القاتل منا والمقتول
 — فأجعل هذه القصيدة مثالا للسحر ، بقاء اسمك في هذه القصيدة الغراء
 — وإن لا يصل مي إلى كل شخص ، وما أسعدك وقد سلمت لك بهذه الخطوة =

اگر خری دم این معجزه زند که مراست دمش ببند که خر گنگ بهتر از گویا
 کان گروهه گبران ندارد آن مهره که چار مرغ خلیل اندر آورد ز هوا
 اگر چه هر چه عیال منند خصم منند جواب ندم ، ألا لانهم هم السفها
 که خود زبان زبانی بحبسگاه جحیم دهد جواب بواجب که اخسثوا فیها
 محققان سخن زین درخت میوه برند وگر شوند سراسر درختك دانا
 دعای خالص من پس رو مراد تو باد که به زیاد تو ام نیست پیشوای دعا

ونلاحظ فی هذه القصيدة أن الخاقانی لقب رشید الدین بلقین هما : « صدر الزمان »
 و « سید الشعراء » ، وقد بالغ فی مدحه وأجزل له الثناء ؛ كما نلاحظ أنه ذکر صراحة فی
 أحد أبياتها أنه أنشد هذه القصيدة وهو فی الخامسة والعشرين من عمره ^(۱) ، ومعنی ذلك أنه
 أرسلها إلى رشید الدین فی سنة ۵۲۵ هـ ، لأنه صرح فی مكان آخر أنه ولد فی سنة ۵۰۰ هـ ^(۲)

- وإذا نثر حمار فقال : هذه المعجزة لی ، فأسكته ، فالحمار الأنکم خیر من الناطق
- وليس فی قوس المجوس من القذائف ما یستطیع أن یجلب طیور الخلیل الأربعة من الهواء
- (انظر سورة البقرة آية ۲۶۲)
- وجميعهم عیال علی ، ولكنهم جميعاً أخصامی وأنا لا أجیبهم ؛ ألا لانهم هم السفهاء
- ولسان الزبانية فی محبس الجحیم یجیبهم بقوله : اخسثوا فیها
- وأصحاب الکلام يأخذون فاکهتهم من هذه الشجرة ، ولو أصبحوا جميعاً كأشجار الوقوق تدور
 مع الشمس
- فلیکن دعائی الخالص وفقاً لمرادک ، إذ لا دعاء لی خیر من ذکرک

(۱) ذکر فی هذه القصيدة أن عمه مات وهو فی الخامسة والعشرين من عمره ويمكن استنباط ذلك أيضاً
 من أشعاره فی « تحفة المراقین » التي نظمها فی سنة ۵۴۹ — ۵۵۰ هـ فهو یقول :

چون پای دلم بگنج در کوفت سالم در بیست و پنج در کوفت
 دانست کز اهل نطق ببهم از شادی آن بمرد پیهم
 زین کلبه بکلبه بقا رفت ز آن عالم بود باز جا رفت

ومعنی هذه الأیات :

— حیثما طرقت مواقع قلبی أبواب الکنز ، کان عمری قد بلغ الخامسة والعشرين

— وقد علم أنني متفوق علی اهل النطق فمات قبل فرحاً بذلك

— وذهب من هذا العالم إلى عالم البقاء ، وعاد من هذه الدنيا إلى مكانه

(۲) قرر خاقانی فی أكثر من موضع من أشعاره أنه ولد فی سنة ۵۰۰ هـ

دور کمال پانصد هجرت شناس و پس کان پانصد دگر همه دور بحال بود

خلفند متفق که چو خاقانی نژاد آن پانصد دگر که نه دور کمال بود

(کلیات خاقانی ص ۸۵۴)

وفی إحدى قصائده الحبسية یقول :

چو من ناورده پانصد سال هجرت دروغی نیست ها برهان من ها

(کلیات خاقانی ص ۲۷۲) =

وقال رشيد الدين القطعة الآتية أيضاً في مدح الخاقاني :

گرچه کان حرد مرا دای عا حرم در نهاده خاقانی
صورت روح پاک می بینم مسورع بشخص انسانی
افضل الدين امير ملك سخن شارح رمر های بردانی

ولكن هذه العلاقات الطيبة التي سادت بين هذين الشاعرين الكبيرين ، لم تستمر فيما يبدو إلا وهلة قصيرة ، لأن كلا الرجلين كان حاد اللسان ، مغروراً بمكانته ؛ وكان رشيد الدين يتحدث عن نفسه في تيه وعجب ، وكان الخاقاني كذلك يفرق في الفخر بنفسه وعلو قدره ، ويتسمى بـ « حسان المعجم » ، ويعتبر نقيّة الشعراء عيالا عليه يلتقطون الفضلات مما يتناثر على مائدة فضله ، ويتخاطفون الفئات مما يساقط حول خوان شعره^(١) . . . !!

كذلك اختلفت أذواق هذين الشاعرين الكبيرين في الحكم على الشعراء السابقين ، فكان ذلك أيضاً سبباً في تأذي كل منهما من أحبه . فثلاً لم يكن رشيد الدين يعتقد كثيراً في الشاعر العارف « أبو المجد مجدود بن آدم سنائي » المتوفى في سنة ٥٤٥ هـ ، ولم يشر إليه مطلقاً في « حدائق السحر » ولم يستشهد بأشعاره في أي مكان ؛ بينما كان الحال على خلاف ذلك مع الخاقاني ، فقد كان كبير الرأي في « سنائي » يعتبر نفسه بديلاً له حيث يقول :

بدل من آمدم اندر جهان سنائي را ار آن سب پدرم نام من بديل نهاده^(٢)

ومعنى ذلك :

— لقد جئت إلى هذه الدنيا بدلاً للشاعر سنائي ، ومن أجل ذلك فقد أسماني أبي باسم « بديل » ويقول أيضاً :

چون زمان عهد سنائي در نوشت آسمان چون من سخن گستر بزاد^(٣)

ويقول في قصيدته في مدح أصفهان :

پاتصد هجرت چو من بزاد بگانه دار دو گانه كنم دعاي صفاهان
وقد أخطأ « ريو Rieu » فجعل مولد الخاقاني مقرباً بوفاة الشاعر سنائي وجعله في سنة ٥٢٥ هـ ، واعتمد في استنباط ذلك على البيتين التاليين من شعر الخاقاني :

چو زمان عهد سنائي در نوشت آسمان چون من سخن گستر بزاد
چون بزمين ساحري شد زیر خاك خاك شروان ساحري نو بر بزاد

(كليات خاقاني ص ٧٩٥)

والتاريخ الصحيح لموت سنائي هو سنة ٥٤٥ هـ كما ذكره تقي الدين السكاشي في تذكرته ، وكما يستفاد من أنه عاش ثلاثاً وثلاثين سنة بعد وفاة معزى الذي مات في سنة ٥٤٢ هـ

(١) يقول الخاقاني في أحد أبياته :

شاعر مفاقي من خوان معاني سراست ريزه حوار من عصري ورودكي

(٢) اطر ديوان خاقاني ص ٦٠٢ (٣) اطر ديوان خاقاني ص ٦١١

چون بغزین سحرى شد زیر خاک خاک شروان سحرى نو بر بزد

ومعنى هذين البيتين :

- حينما طوى الزمان عهد الشاعر « سنائي » جادت السماء بولادة شاعر مثلى
— وحينما ذهب فى جوف الثرى سحر فى مدينة غزین ، أخرجت مدينة شروان سحرأ جديداً
وعلى العكس من ذلك كان رشيد الدين^(١) كبير الرأى فى أشعار الشاعر المليح القول
« الأمير مسعود بن سعد بن سلمان » المتوفى فى سنة ٥١٥ هـ ، ولكن الخاقاني كان على
خلافه يطعن فى أشعار « مسعود » ويتنقصها فيقول مثلاً^(٢) :

خاقانيا ز دل سبكي سر گران مباش كه هر كه زاده سخن تست خصم تست
گرچه دلت شكست ز مشتي شكسته نام بر خويشتن شكسته دلي چون كنى درست
چون منصبي نيابي چه معرفت چه جهل چون زال زر نبيني چه سيستان چه بست
مسعود سعد نه سوى تو شاعريست فحل كاندر سخنش گنج روان يافت هر كه جست
بر طرز عنصري رود و خصم عنصريست كاندر قصيده هاش زند طعنه هاي چست
آتش ز آهن آمد وزو گشت آهن آب آهن ز خار زاده وزو گشت خار سست
فرزند عاق ريش پدر گيرد ابتدا فحل بزينه دست بمادر زند نخست
حيفت اين ز گردش ايام و چاره نيست كين ناخنه بدیده ايام در برست

(١) حدائق السمر ص ٨٢ من الأصل الفارسي

(٢) هذه الأبيات موجودة فى ص ٥٨١ من ديوان خاقاني ومعناها :

- يا خاقاني ... لا تفضب لحفة قلوبهم ، فكل من كان وليداً لفضلك أضحي خصماً لك
— وإذا انحطم قلبك وضاق صدرك لقول جماعة من محطى الصهرة فكيف تقبل أن يقهرك ضيق
الصدر ... !!
— وإذا لم تجد منصفاً ، فما الفرق بين المعرفة وبين الجهل ... ؟ وإذا لم تر بطلاً مثل « زال بن زر »
فما الفرق بين سبستان وبين بُست ... !!
— ومسعود بن سعد ليس شاعراً فخلاً فى رأيك بحيث يمكن للباحث فى أشعاره أن يجد فيها الكنوز
والدرر
— وهو يقفو « العنصرى » وعلى طرازه ، ولكنه خصم له ويطعن فى قصائده طعنات نجلاء
— والنار ناتجة من الحديد ، وبها ينصهر الحديد ؟ والحديد ينتج من الأحجار ، والأحجار تنحطم
بالحديد
— والولد العاق أول ما يطع ، يلعب بذقن أبيه ، والسكبش الفحل أول ما ينطح ، ينطح أمه
— وهذا كله غبن من فعل الأيام ولا سبيل لنا للتخلص منه ، فقد طعنا الرمد طلي عين الزمان فلاًها . !!

كذلك تعجب الخاقاني من قدح رشيد الدين في شعر سنائي ومغالاته في مدح نفسه ، فقال في توبيخ رشيد الدين^(١) :

رشيدكا ز تهى مغزى وسبك خردى بزير پوست همى دان كه بس گران جانى
سختت را نه عبارت لطيف ونى معنى عروس زشت وحلى دون ولاف لامانى
زنى بسخره بر آمد بپام گلخن وكفت كه دور چشم بد از كاخ من بويرانى
سختت بلخى ومعنيتش گير خوارزى ز بلخى آخر تفسير اين سخن دانى
گرفته ام كه هزارت متاع از اين سان هست كدام حيله كنى تا فروخت بتوانى
.....

زبان بران زمانه بگشتن اند مگوى كه در زمانه من همزبان خاقانى
سقاطه هاى تو آنست وسحر من اينست بتو چه مانم وويحك بمن چه مى مانى
قياس خویش بمن كردن احمق باشد كه ابن زيدى امروز تو نه حسانى
دليل حق تو طعن تو در سنائي بس كه احمق است سر کرده هاى شيطانى

ويقول الخاقاني أيضاً في ذم رشيد الدين^(٢) :

اى بلخيك سقط چه فرستى بشهر ما چندين سقاطه هوس افزاى عقل كاه
آئى چو سير كوبه رازى بيانك ونيست
جز بر دو گو پياز ه بلخيت دستگاه

(١) انظر ديوان خاقانى ص ٦٨٦ والترجمة العربية كما يأتى :

— يا رشيد الدين . . . اعلم أنك ثقيل الروح بسبب فراغ رأسك وخفة عقلك
— وكلامك لا لطف في عبارته ، ولا معنى له ، وهو العروس الشوها ، حليها دون ، وحديثها كاذب
— وقد صعدت امرأة فوق سطح الزبله فقالت ساخرة يا رب أبعد عين السوء عن تحطيم قصرى . . .
— وكلامك بلخى (متعجرف) ومعانيه خوارزمية (مربرة) فاعلم تفسير هذا الكلام من بلخى آخر
— وهبني تصورك مالكا لكثير من مثل هذه الأمتعة ، فأى حيلة تلجأ إليها حتى يمكنك بيعها . . .
— وقد كثر طواف العابثين اللاهين ، فلا تقل ثانية : إني مساو للخاقاني في بلاغة الحديث . . .
— وتلك هي سقطاتك ، وهذه هي أشعاري الساحرة ؛ فويحك ويحك كيف أشبهك وكيف تشبهنى ١٢٠٠٠
— ومن الحق أن تقيس نفسك بى ، فإنك اليوم « ابن زيد » ولست « حسانا »
— ودليل آخر كاف على حقك هو طعنك في سنائي ، والحق تابع في المادة لثل هذه الأعمال الشيطانية
(٢) انظر ديوان خاقانى ص ٦٧٣ والترجمة العربية كما يلى :

— أيها البلخى الحقير . . . لماذا ترسل مثل هذه السقطات إلى بلدتنا وهي تدعو إلى زيادة الهوس وقلة العقل . . .
— وأنت تقبل في جلبة كالرازى الذى يذق الثوم ، وليس في حوزتك إلا طبقان من « الكوپيازه »
البلخية . . . (نوع من الطعام)

ديك هوس مېز كه چو خوان مسيح هست

كس گو پيازه تو نيارد بخوان شاه
بد نري ورسايل من دیده چند وقت
كز نظمي وقصائد من خوانده چندگاه
زرنیخ زرد ونیل كبود ترا ببرد
آری در آن دكان كه مسيح است رنگرز
زرنیخ ونیل را نتوان داد دستگاه
سحر زبان سامری آسای من بخوان
وحی ضمیر موسوی إعجاز من بخواه
عقدی ببند از این گهر آفتاب كان
دری بدزد از این صدف آسمان پناه
موی تو چون لماب گوزنان شده سپید
دیوانت همچو چشم غزالان شده سیاه
باری از این سپید و سیاه اعتبار گیر
یا در سیه سپید شب وروز كن نگاه
.....

خاقانی وحقایق ، طبع تو و معجز اینجا مسیح و طوبی ، آنجا خر و گیاه

وأرسل رشید الدین فی مرة من المرات بعض أشرطة إلى الخاقانی فأجابه بالقطعة التالية :
ز گفته تو بجوشید طبع خاقانی جواب داد یابصاف اگرچه دید ستم
كه گر بذكر تو دیگر قلم بگردانم پس این زبان چو تیغم بتیغ باد قلم
ومعنی هذین البیتین بالعریبة :

— إن طبع الخاقانی قد اضطرب بسبب أقوالك ، فأجاب منصفاً ولو أنه لقی كثيراً من الحیف
— وقال : إذا حولت قلمي بعد ذلك إلى فكرك ، فلیكن لسانی الحاد كالقلم طعنة للسيف !!...

— ولایك أن تصور أنه إذا وجدت مائدة المسیح ، یقبل شخص أن یحمل أطباقك إلى خوان المليك
— فلقد رأیت برهة نثر الردي ، ورسائلك السيئة ، وقرأت فترة نظمك المموج وقصائدك الفته
— وزرنیخك اصفر ونیلک زرقاء ؛ وأما البهاء والرواء فلسكبریتی الآخر ومسكى الأذفر
— ولا يمكن أن يكون للزرنیخ والبهاء مكان أو مستقر فی الدكان الذى یشتغل فیہ المسیح صبّاغاً
— فاقراً لسانی الشیبه بلسان سامر ، واطلب وحی ضمیری المعجز كضمیر موسى
— ثم أنظم عقداً من جواهر منجى ، وأسرق درا من أصداف ممائی
— فقد ابیض شمرك كلعاب المهی ، واسودت مهماتك كعیون الغزلان
— فاعتبر مرة بهذا البیاض والسواد ، وإلا فتأمل بیاض النهار وسواد الال
—
— فالخاقانی والحقائق ، وطبعك والمجاز ؛ وهما المسیح وشجرة طوبی ، وهناك الحمار والحنائش !!...

٥ - رشيد الدين وأديب صابر

كذلك ترسل رشيد الدين مع « الأديب شهاب الدين صابر بن اسماعيل الترمذي » ، فكانت بينهما جملة من المكاتبات الشعرية ، مدح فيها كل منهما أخاه ، على الأخص في الفترة التي كان فيها رشيد الدين يقوم بمهمة الكاتب الخاص للسلطان « أنسر خوارزمشاه » بينما كان « أديب صابر » نديماً للسلطان « سنجر السلجوقي » . وكانت علاقة هذين الملكين مشوبة في أغلب الأوقات بشيء من الكدر ، واستتبع ذلك أيضاً أنه في أواخر حياة أديب صابر تخاصم هذا الشاعر مع رشيد الدين ، فتهاجيا فيما بينهما بأفحش العبارات والأقوال .

والقطعة التالية أنشدها رشيد الدين في جواب قصيدة قالها فيه « أديب صابر » :

علمت أي صابر بن اسماعيل	روى عالم هي ياراييد ^(١)
رفعت قدر تو پای شرف	تارك مشتري هي سايد
تویی آن کس که در بدایع نظم	مثل تو روزگار نماید
همه دانش ز طبع تو خیزد	همه معنی ز لفظ تو زاید
چرخ ذکر ترا نبوشاند	دهر عن ترا نقر سايد
تو ستودی صرا و مثل ترا	بتفاخر زمانه بستاید
هر که پیش تو یاد نظم آرد	بیقین دان که باد پیانند
منم آن کس که صیقل طبعم	زنگ از تیغ فضل بزدايد
خامه من که هست بسته میان	بسته مشکلات بگشاید
علمها هست بس شریف کزان	طبع من يك زمان نیاسايد
جز برای ریاضت خاطر	همم سوی نظم نگرايد

- (١) انظر لباب الألباب ج ١ ص ٨٣ ومعنى هذه الأبيات كما يلي :-
- علمك يا صابر بن اسماعيل يزdan به وجه البسيطة
 - ورقة قدرك استطاعت أن تسمح مفرق المشتري بأقدام الشرف
 - وأنت الشخص الذي لا يأتي الزمان بمثله مبدعاً في النظم
 - فن طبعك ترتفع الفضائل ، ومن ألفاظك تنشأ المعاني
 - وليس الزمن بمستطيع أن يعنى على ذكرك ، ولا الدهر بقادر على أن يقلل من شأنك
 - ولقد مدحتني وغرت بي ، وبمثلك يفتخر الزمان
 - ومن يذكر النظم في حضرتك ، فهو يقينا يفعل عبثاً كمن يكيل الرياح
 - وأنا الذي صقل طبعي يجاو العمداء عن سيوف الفضل
 - وتلى منهي قد عقد العزم على أن يحل المشكلات المتعلقة
 - وطبعي لا يهدأ لحظة عن أن ينهل ما يستطيع من العلوم الشريفة
 - وهني في النظم لا تنفع إلا بريضة خاطري

می ندانی کمال فضل مرا دیر عهدی ندیدیم شاید
 متهم کرده ای مرا بحسد از چو من کاملی خسد ناید
 تا جمال کمال من بیند تیز بین دیده ای همی باید
 طیبی کردم این معاذ الله تا ز من وحشی نیفزاید

ونستطيع أن نعلم من هذه القطعة أن «أديب صابر» اتهم رشيد الدين بالحسد في بعض هذه الآيات التي مدحه بها ، وربما كان سبب ذلك أنه أدخل في روعه أن رشيد الدين يقصر في إبلاغ مدائحهم للسلطان «علاء الدولة أئمز» ، وهي الدائح التي اعتاد أن يبعث بها إليه في خوارزم . أو ربما ذهب إلى أكثر من ذلك فتصور أن رشيد الدين يطمئن فيه ويسىء إليه لدى سيده .

وفي قطعة أخرى يقول رشيد الدين مادحا «أديب صابر» (١) :

شهاب الدين سپهر فضل صابر فضایل هست ذاتت را بفرمان
 خرد با جان تو جسته است وصلت هنر با طبع تو بسته است پیمان
 شمار تست عن اهل دانش دثار تست حرز اهل ایمان
 ترا در نظم لعبتهای آزر ترا در نثر حکمت های لقمان
 تن مطروح را جاء تو قوت دل مجروح را لطف تو درمان
 سخن فرمانبر اصبع تو چو نانک پری فرمانبر امر سلیمان

-
- فهلا علمت أن كمال الفضل من نصبي ، وإذا جاز لك ذلك فلائك لم ترني مدة طويلة
 — ولقد اتهمني بالحسد ، ولكن الحسد لا يجآني من شخص كامل مثلي
 — ولقد وجب عليك أن تبحث عن شخص ثاقب البصر حتى يستطيع أن يرى الجمال في كمال
 — ولقد أحسنت مني ، ومعاذ الله أن أفعل غير ذلك لكيلا ترداد وحشيتك
 (١) لباب الألباب ج ١ ص ٨٦ وترجمتها كما يلي :
- يا شهاب الدين صابر ، يا فلان الفضل ، إن الفضائل قد انثرت بأمرك وطاوعتك
 — وتعاهد العقل مع روحك ، وتحالف الفضل مع طبعك
 — وشعارك هو الإعزاز لأهل الفضل ، ودثارك هو الحرز لأهل الإيمان
 — ولك فنون «آزر» في النظم ، ولك حكمة «لقمان» في النثر
 — وجاهاك قوة لجسد الواهن ، ولطفك مرهم للقلب الجريح
 — والكلام مطيع لأمرك طاعة الجن لأمر سليمان ...!!

ويقول رشيد الدين مادحا أديب صابر وقد اعتذر إليه كما طلب منه^(١) :

طبعك اي صابر بن اسماعيل	هست دريا كه دُرّ همی زايد
لفظ تو گوش وگردن معنی	بجواهر همی یساراید
نثر تو شمع دانش افروزد	نظم تو روح روح افزاید
عقد هائی كه در علوم افتد	هرچه جز خاطر تو نگشاید
قصب سبق دست رتبت تو	در بلندی ز چرخ بر باید
زنگ خورده حسام دانش را	صیقل فكرت تو بزدايد
اثر چار طبع بدر دو زمان	يك هنر مند چو ن تو نماید
دست تو دامن شرف گیرد	پای تو تارك فلك سايد
فضل را روزگار کی پوشد	كس بگل آفتاب نندايد
خشم اگر زشت گویدت دریا	بدهان سگی نیالاید
كلك پیراسته سر تو همه	زلف افكار نظم پیرايد
با تو ای پیر عقل برنا بخت	هیچ برنا ویر بر ناید
فلك فضلی و مآثر تو	چون فلك تا ابد نفرسايد
طبع آن بوته شد كه جز دروی	عقل زرّ هنر نیالاید
نایبات فلك بناب بلا	جگر حاسد تو می خايد

(١) فیما یلی الترجمة العربية لهذه القصيدة :

- طبعك يا صابر بن اسماعيل ، هو البحر الراخر الذي يلد الدرر والجواهر
- وألفاظك هي الجواهر تزين أعناق المعاني بأغلى الحلى والقلائد
- ومشوراتك تشمل شموع العلم ، ومنظوماتك تزيد الروح سكينة وأمنا
- ولا يستطيع أن يحل عُقْدُ العلوم إلا خاطرك الوقاد
- ويد جودك تحرز قصب سبق وتفوز على الأفلاك
- وصيقل فكرك يحلو ما صدا من نصال العلم
- والعناصر الأربعة في كلا العالمين لا تستطيع أن تخرج فاضلا مثلك
- وفي قبضه يدك جماع العرف ، وتحت موطن ، أقدامك مفرق الفلك
- وكيف يخفى الزمان فضلك ١٢٠٠ وقرص الشمس لا يحجبه أحد
- ولو أغش العدو في حقك ، فالبحر لا يصيبه نجس إذا لقي كلب فيه ... ١١
- وقلمك المنطوع الرأس يستطيع أن يزين طرر المنظومات
- فيا كبير العقل ...! يا نصير البخت ... لا يستطيع كبير أو صغير أن يباريك في الفضل
- وأفلاك فضلك ومآثرك لا تبلى إلى الأبد
- وطبعك هو البوتقة التي فيها يستطيع العقل أن يصق ذهاب الفضائل
- ونائبات الفلك تمضي تحت أنيابها الطاحنة أ كباد حاسديك

نظم کز طبع تو رود در حال همه آفاق را پیاید
روح مجروح را طبیب خرد دارو از گفته تو فرماید
عندلیب خطاب کردستی هر خطابی که تو کنی شاید
عندلیب است این رمی که بمر جز ثنای تو هیچ نسراید
می ستاید ترا و در هر باب مستحق اگرت بستاید
اعتذاری نوشته ای که مرا جز بدان جان همی نیاساید
خوب شعری چنانکه گرشعری بیند آترا ز شرم بر ناید
اینکش همچو حزر میخوانم تا مرا حادثات نگزاید
خود نبودست وحشتی و بود با چنان اعتذار کی باید
بیقین د ان که بعد از این جانم جز بسوی رضات نگراید

و يقول رشيد الدين أيضاً في مدح أديب صابر :

ای صابر ای سپهر سخن ای جهان فضل ای کعبه افاضل ایام کوی تو^(۱)
ای نور برده چشم معالی ز فضل تو ای آب خورده جسم معالی ز جوی تو
تا کوی نظم و نثر بمیدان فکنبه ای چوکان هیچکس نربوده است کوی تو
هفت اختر و دوازده برج و چهار طبع در جاه کترند ز يك قار موی تو
مهر تو جویم از دل و جان و مباد شاد آنکس که نیست از دل و جان مهر جوی تو

-
- والنظم الصادر من طبعك يطوف في الآفاق بغير تأخير
— وطبيب العال يصف التداوي بأقوالك لسكل روح جريحه
— ولقد خاطبتني ولقبتني بالعندليب ، وكل خطاب لك جائز مقبول
— وأنه لعندليب يقضي العمر لا يتفنى إلا بالثناء عليك وحدك
— وهو دائم في مدحك ، ومستحق للفضل بمدحك
— ولقد كتبت إلى معتذرا ، ولم تسكن روحي تهدياً إلا باعتذارك
— وأشعارك جبلة ، لو شاهدتها الثريا لحجبت فلم تخرج في السماء بعد ذلك
— وأنتى أرتلها كما أرتل التبويذة حتى لا تعضني الحادثات بأنيابها
— ولم تسكن ببني وبينك وحشة ، ويمثل اعتذارك هذا ما يجب أن يكون ببني وبينك نور
— فاعلم يقينا بعد الآن أن روحي لا تسمى إلا في رضاك
(۱) فيما يلي الترجمة العربية لهذه الأبيات :
— يا صابر ، يا سماء الكلام ويا دنيا الفضل ، ويا من مكانك كعبة لأفاضل الزمان
— ويا من اجتلت عين المعالي بنور فضلك ، وارتوى جسد المعاني بماء نهرك
— منذ رميت كرة النظم والنثر في ميدان الفصاحة لم يستطع أحد أن يلقفها بصولجانه
— والسكواكب السبع والعناصر الأربع والبروج الإثني عشر ، جميعها أقل من شعرة واحدة من شعرك
— وأنا طالب لودك من صميم قلبي وروحي ، فيارب لا تجعل الفرح لمن لا يطلب ودك من صميم قلبه =

جانم ز هجر روی تو درانده است و بس
تو یوسفی بعزت و یعقوب وار هست
تشریف تو رسید و بهر حالتی مرا
من مدح گوی تو شدم وزین ترا چه نخر
این خدمتی است مختصر آترا پیش از این
و يقول أيضاً في مدح أديب صابر :

پیش انواع فضلت ای صابر
نظم تو خطه خراسان را
نکته خاطر چو آتش تو
روح را آتش خلیل آمد
بر سر طالبان دانش و فضل
ظل آداب تو ظلیل آمد
خامه تو قصیر و ز سعیش
عمر فضل و هنر طویل آمد
ساکن خانه علوم توئی
غیر تو عابر سیل آمد
با زبان چو خنجرت گه نطق
خنجر صبحدم کلیل آمد
تو اجل بقدر و دیدن تو
خلق را نعمتی جلیل آمد
اشك چشم من ای عزیز المثل
در فراق تو بس دلیل آمد
مرالم را تم ملایم گشت
مر عناراً دلم عدیل آمد

— وروحي غارقة في الميؤم لفراقك ، ولكن السرور جميعه والراحة جميعها في رؤية وجهك
— وأنت يوسف في العزة ، وأما أنا فأنتسلي برأيتك كما فعل يعقوب
— ولقد وصلت رفعتك الفريفة فنالني منها الشرف ، وهكذا طبعك
— وأصبحت مادحا لك . ولكن ما غرك بمدحي والعالم جميعه الآن يرتل مدحك ...
— وهذه الرسالة مختصرة ، قد سبقتها مني رسالة مطبوعة أنفذتها إليك
(١) فيما يلي الترجمة العربية لهذه القصيدة :

— إن الكواكب لتقل عدداً أمام أنواع فضلك ، يا صابر
— ونظمتك أغني لخراسان كالسلسيل في جنة الخلد
— ونكات خاطرك المتقد أضحت للروح كنار الخليل
— وظلال آدابك ظليلة وارقة فوق رؤوس من يطلب العلم والفضل
— وقلبك قصير ولكن بفضله يطول عمر الفضل والمجد
— وأنت القاطن في قصر العلوم ، وأما من عداك فعابر سيل
— وقد أغني خنجر الصباح كليلاً بمقارنته بلسانك الحاد المنطق
— وأنت جليل القدر ولكن رؤيتك نعمة جليلة لدى الخلق
— ودموعي تكفيني دليلاً وشاهداً في هذا الفراق ، يا عزيز المثل
— فقد لازم جسدي الألم والعناء ، واقترن قلبي باللوعة والشقاء

صبر کردن ز طلعت چو تویی عقل را سخت مستحیل آمد
 هذیان که در مرض گویند قطعه من از آن قبیل آمد
 در فراق تو سخت معلوم شاید از شعر من علیل آمد

ویشیر «أديب صابر» في قصيدته التي قالها في مدح «تاج المعالي أبو القاسم سيد
 مجد الدين علي بن جعفر الموسوي رئيس خراسان» ، إلى الأشعار التي أنشدها رشيد الدين
 أيضاً في مدحه فيقول مثنيا عليه^(١) :

شعري که ترا رشید گفته است گفتند که بحر او چنین است
 این شعر چو شعر او نباشد کان خان بزرگ و این تگین است
 این شعر مکان او ندارد کو در وصف شاعران مکین است
 طبعش بگه سخن لطیف است رایش بگه ثنا رزین است
 حال من و شعر من نزار است حال وی و شعر او سمین است

ولم يستطع كاتب هذه السطور أن يظفر بترجمة كاملة لحال «تاج المعالي الموسوي»
 الذي مدحه أديب صابر في الأبيات السابقة وفي أبيات كثيرة أخرى ، ولكننا بمراجعة
 أشعار الشعراء الذين عاشوا في عهد سنجر ومن بينهم أديب صابر ورشيد الدين الوطواط ،
 نستطيع أن نعلم أن تاج المعالي الموسوي كان من أكابر خراسان ومن فضلائها الممتازين في
 النظم والكتابة . وكان السلطان سنجر يحله ويحترمه ويلقبه بكلمة «أخ» . وقد قال
 رشيد الدين جملة قصائد في مدحه من بينها القصيدة التالية عند ما احتفى به^(٢) :

صدر زمانه عمده اسلام مجد دين آن مجمع بزرگی وان مفخر تبار

— وقد بدا للعقل استعالة الصبر على فرقة طاعتك
 — وقصيدتي التي أبعثها إليك بدت كهذيان المرض
 — فقد علمت يقينا ، أنه من الجائز أن يعتل شعري لفيتك وفرقتك ... ١١
 (١) فيما يلي الترجمة العربية لهذه الأبيات :

— إن الشعر الذي قاله لك رشيد الدين ، قالوا إن بحره زاخر طامى
 — وشعري ليس كشعره ، لأن شعره ملك كبير ، وأما شعري فأمر صغير
 — وشعري لا مكان له بمقارنته ، لأنه مكين في وصف الشعراء
 — وهو لطيف الطبع عند الوصف ، وهو رزین الرأي عند الثناء
 — وأنا وشعري ضعيفان هزيلان ، وأما هو وشعره فشديدان سمينان ... ١١
 (٢) فيما يلي ترجمة هذه الأبيات :

— صدر الزمان عمدة الإسلام مجد الدين ، مجمع الفضل ومفخرة المحتد الطيب

آن افتخار آل پیمبر که آسمان جوید همی ز خدمت درگاهش اعتبار
.....

ای دستگیر اهل هنر دست من بگیر کز من همی بر آرد دست فلک دمار
مالیده گشت شخص من از پای امتحان فرسوده گشت جان من از دست اضطرار
در زینهار دولت تو آدمم از آنک بر من همی خورد فلک سفله زینهار
جویم همی جوار تو کز جور حادثات امروز نیست هیچ امان جز درین دیار
تو ابر مکرمانی و بارانت نعمتست ای ابر مکرمات یکی بر سرم بیار
شخص مرا ز آفت طوفان نایبات اندر سفینه کنف خود نگاه دار

و يؤخذ من بعض أشعار رشيد الدين ، أن تاج المعالى الموسوي هذا ، وقع مدة في الحبس ، فهو يقول مخاطباً أديب صابر لإجابة على إحدى قصائده^(۱) :

بدیع شمر تو ای صابر بن اسماعیل مرا بسوی امانی و امن گشت دلیل
بساحت تن واز جان من بهم کردند قصیده تو نزول و سپاه رنج رحیل
قصیده ای همه الفاظ او نشاط حزین قصیده ای همه اطراف او شفای علیل
جلیل مرتبه لیکن دقیق در معنی کثیر فایده لیکن ز روی لفظ قلیل
چو سلسبیل بود لفظ تو لطیف مگر که سلسبیل سخن بر تو کرده اند سبیل
همی ریاحین خیزد ترا ز آتش طبع مگر تو داری میراث معجزات خلیل

— مفخرة لآل الرسول ، تجد السماء رفعتها في خدمة أعبائه

—

— فیا من تأخذ بيد أهل الفضل ، خذ يدي فقد بليت روعي لاضطراري

— وهزل جسدي تحت وطأة الامتحان وتضايقت روعي بأفعال الزمان

— وقد احتميت بدولتك ، لأن الفلك القادر قد خائني وغدر بي

— وأنا أطلب جوارك ، لأنه لا أمان لي من جور الحادثات إلا في ديارك

— وأنت سحاب المكرمات وغيثك هامي النعم ، فهلا صببت وأبلك على رأسي مرة ...

— وهلا حفظتني من طوفان النوائب في سفينة قربك ... ۱۱

(۱) فيما يلي الترجمة العربية لهذه القصيدة :

— إن بدیع شمرک ، یا صابر بن اسماعیل ، قد أصبح يهدينی إلى الأمن والأمان

— فعند ما نزلت قصيدتك في ساحتي ، رحلت جيوش الهم والألم عن روعي

— وهي قصيدة الفاظها تسر الحزين ، وأبياتها تشفي العليل

— جليلة المرتبة ، دقيقة المعنى ، كثيرة الفائدة ، قليلة اللفظ

— وكانت ألفاظك لطيفة كالسلسبيل ، فهل أجسروا السلسيل عني أحاديثك ... ۱۱

— وفي نار طبعك تنمو الرياحين ، فهل أنت وارت لمعجزات الخليل ... ۱۲

=

جهان ز شعر تو پوشد ملابس زینت
مثابتیست ترا در هنر رفیع و منیع
بعلم بر همه عالم ترا بود ترجیح
ایا بلند ضمیری که در فنون هنر
بزادن چو تو فخل و بدادن چو تو سهم
تراست هرچه معالی است اندک و بسیار
توئی امیر امور ولایت دانش
سواد خط تو کحلیست بر بیاض صحف
چگونه ای تو در اندوه حبس آن صدری
چه عهد بود که در مجلس مقدس او
چگونه صبر کند از مکارم و افضال
اگر ز حبس بچیشش همی برند بقهر
همی تواند در حبس دیدنش گردون
رسید شعر تو ای بی بدیل در هر باب
بجان خسته من کرد نامه تو ز لطف
بدیع نیست چنان عهد صدق و لطف و وفا
از آن خصال حمیده وز آن جمال جمیل

-
- والعالم یزدان بأشعارك ، والأفلاك تنظم أكلیها من نظمك
— ولك المکانة الرفیعة العالیة فی الفضل ، والولاية العریضة الطویلة فی بلاغة القول
— وأنت المرجع بالعلم علی جمیع العالم ، وأنت المفضل بالمفضل علی جمیع الدنیا
— فیا رفیع الضمیر ، یا من أضحت طبعك خبیرا بالدقیق والجلیل من فنون الفضل
— لقد بخلت الكواكب وعقمت الأيام ، فإ ولدت خلا مثلك ، أو جادت بشهم یعداك
— فلك المعالی كبرها وصغیرها ، ولك المعانی بجملتها وتفصیلها
— وأنت الأمير فی ولاية العلم ، ومن عداك فیها فغریب دخیل
— وسواد خطك هو الكحل لیباض الصحف ، وقد اكتعلت به عرائس الظلم والنثر
— فسكیف أنت فی محبس هذا الوزير الذی یشابه علیا وعقیلا فی المعالی والعقل ... ؟
— ومتی كان هذا العهد ، وقد كنت تظفر فی مجلسه المقدس بغطائه الجزیل لشعرك الجزل ... ؟
— وكیف یصبر عن مكارمك وأفضالك ، من كان كفیلا بأرزاق أهل الفضل ... ؟
— وماذا یضیره إذا أخذوه قهراً من محبس إلی آخر ، فالشمس أيضاً تتحول من برج إلی آخر
— وهل یستطیع الفلك أن یراه فی الحبس ... فیا لیت أعین الفلك قد فقتاتها أطراف المیل
— ولقد وصلتني أشعارك یا عذیم البدیل فی كل فن ، فبدلت أحزانی إلی مسرات
— وكان أثر خطابك الرقیق فی روحی الجریمحة ، كأثر قیص یوسف فی عین اسرائیل
— ألیس بدیعاً مثل هذا العهد الصادق والطف والوفاء وهذه الخصال الحمیده وهذا الجمال البهی =

تبارك الله هرگز بود برغم فلك مرا بصحن جوار تو در مصیب ومقیل
 رسیده از کنف جاه تو بحصن حصین رسیده ار لطف لطف تو بظلّ ظلیل
 ثنای تست عدیل زبان من پیوست اگرچه نیعت مرا در زمانه هیچ عدیل
 همیشه تا که بود در بساطه گیتی یکی ز بخت عزیز و یکی ز چرخ ذلیل
 بتو مراسم آداب زنده باد وعدوت بتیغ حادثه روزگار باد قتیل

فلما خرج « تاج المعالی » من محبسه قال رشید الدین القصیده الآتیة (۱) :

اجل مجد دین صدر آل پیمبر نظام معالی علی بن جعفر

.....

اگر داشت يك چند اندر مضیق ترا حادثات جهان ستمگر
 از آن آشفته اندیشه کم کن وز آن روز شوریده اندوه کم خور
 نه در غنچه کامل شود نکبت گل نه در بوته حاصل شود صفوت زر
 ز احداث چرخست تجدید مردم چو از زخم خایسك تزین خنجر
 خداوندرا شكر کاهروز آمد درخت امان وامانیت در بر
 بنعمت نوید آمدت چون فریدون ز ظلمت نجات آمدت چون سکندر
 برون آمدی از مضیق نوائب چو از بحر لؤلؤ چو از کوه گوهر

-
- فتيبارك الله ... فلي مقيل بصحن جوارك رغم أفعال الفلك والزمن
 — ولقد وصلت في أكناف جاهك إلى حصن حصين ، ووصلت في الطاف لطفك إلى ظل ظليل
 — وأصبح الثناء عليك عديلاً وقريناً للسان ، ولو أنه لا عديل لي في هذا الزمان
 — وما دام في الدنيا من يعزه الحظ ، ومن يذله نكد الطالع
 — لتعش بك مراسم الآداب ، ولتبت عدوك قتيلاً بسيوف الحادثات ...
 (۱) معناها بالعربية كما يلي :
 — الأجل مجد الدين صدر آل الرسول ، نظام المعالي على بن جعفر
 —
 — إذا ظلمتك حوادث الزمان القادر ووضعك برهة في ضائقة
 — فلا تفكر فيما أنت فيه من أمر حائر ، ولا تنقم بما أنت فيه من يوم بائر
 — فنكهة الورد لا تسكمل في البرعمة ، وصفاء الذهب لا يتم في البوتقة
 — وفي أحداث الزمان تجديد لبني الإنسان ، كما أن ضربات المطرقة تزين الحناجر
 — فشكراً لله ... لقد أثمرت اليوم شجرة الأمن والأمان
 — وجاءت بصرى النسم كما جاءت لافريدون ، ونجوت من الظلمة كما نجا الإسكندر
 — وخرجت من مضيق النوائب كما يخرج اللؤلؤ من البحار ، والجواهر من الجبال والأحجار

بألطف تو گشت گیتی مزین بأوصاف تو گشت عالم معطر

ورغم هذا الصفاء الذي كان يسود العلاقات بين رشيد الدين وأديب صابر ، فإنهما تهاجيا مدة بأفحش الشتائم وأغلظ الأقوال ، وقد حفظت لنا كتب التراجم جملة أمثلة لهذه الهجويات المتبادلة بينهما ، ومن بينها كتاب « هفت إقليم » عند ذكره لترجمة أديب صابر . ويقول تقى الدين الكاشي في تذكرته « إن الحكيم أنورى » كان يقدم « أديب صابر » في المرتبة على منافسه رشيد الدين الوطواط ؛ أما « الخاقاني » فكان على خلاف ذلك الرأي يقول بفصاحة رشيد الدين .

والحق أن التفرقة بين هذين الأديبين الكبيرين ليست هينة ، فإن رشيد الدين مليح القول عذب الكلام ، وله أبيات رفيعة في المدح ، وأشعاره تزيد على أشعار أديب صابر ، ولكن هذا الأخير كان رغم ذلك كله صادق القول حسن الأداء للمعاني والأفكار .

الفصل الرابع

نثر الوطواط في اللغة الفارسية

كل ما استطاع أن يحصل عليه كاتب هذه السطور من نثر الوطواط في اللغة الفارسية محصور في كتابين أحدهما « حدائق السحر » ، والآخر الترجمة الفارسية لمائة كلمة من كلمات أمير المؤمنين على رضى الله عنه .

أما منشآت الفارسية وأعني بذلك رسائله التي كان يكتبها على لسان ملوك خوارزم ويبعث بها إلى سلاطين عصره أو إلى الأمراء والفضلاء المعاصرين له ، فإنها مع مزيد الأسف لم تجمع كما جمعت رسائله العربية ؛ ولو أنها جمعت وأمكن الحصول عليها ، لأمكن استنباط كثير من الفوائد التي تكشف عن أحوال مؤلفها وتظهر الخافى من أنحائها . وبمطالعة كتاب « حدائق السحر » وكذلك الترجمة الفارسية لكلمات على ، يمكننا أن نتبين أن نثر الوطواط في الفارسية كان عذبا فصيحاً محكماً بالغاً درجة الكمال . وقد جرى على عادة أهل زمانه فحافظ على رعاية السجع في رسائله ، ولكنه مع ذلك يعتبر من الكتاب المبرزين في كلتا اللغتين العربية والفارسية ومن أساتذة الكتابة والإنشاء فيهما . وقد كتب « محمد بن هندوشاه المنشى النخجوانى » في مقدمة كتابه الفارسي المعروف بـ « دستور الكاتب في تعيين المراتب » ، وهو الكتاب الذي ألفه وأهداه إلى الشيخ أويس بهادر خان الجلایرى (٧٥٧ - ٧٧٦ هـ) ، فقال إنه اقتبس محتوياته من منشآت أساتذة الكتابة مثل : « رشيد الدين الوطواط » و « بهاء الدين محمد البغدادي »^(١) و « نور الدين المنشى »^(٢) و « رضى الدين الخشاب »^(٣) .

-
- (١) بهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي : شاعر وكاتب معروف تولى دار الإنشاء للسلطان علاء الدين تكش خوارزمشاه (٥٦٨ - ٥٩٦) ، وقد جمعت رسائله تحت عنوان : « التوسل إلى التوسل » وقد توفي بعد سنة ٥٨٨ هـ ، وهو أخو الشيخ العارف محمد الدين شرف بن المؤيد البغدادي . (انظر الكتب الآتية : « تاريخ جهانكشای » ج ٢ ص ٢٣ و « لباب الألباب » ج ١ ص ١٣٩ و « تاريخ گزیده » و « هفت إقليم » وكذلك « تركستان » بقلم بارتولد)
- (٢) نور الدين المنشى : هو محمد بن أحمد السوى صاحب الكتابين المعروفين « سيرة السلطان جلال الدين المنكبرنى » و « نفثة الصدور »
- (٣) رضى الدين أحمد بن محمود الخشاب السمرقندى : من الشعراء والمرسلين وبمجموعة رسائله الفارسية مسماة بـ « نفائس الكلام وعرائس الأقلام » ، (انظر كشف الظنون)

وفي يقيني أنه لو بحثنا بدقة في مجموعات الرسائل الفارسية ، لعثرنا على عدد كبير من منشآت الوطواط ورسائله الفارسية .

وتوجد في المتحف الآسيوي لجمعية العلوم بمدينة لينينجراد^(١) مجموعة نفيسة من الرسائل مشتملة على بعض القصائد الفارسية كانت في الأصل مملوكة لمعهد اللغات الشرقية^(٢) بهذه المدينة ، وقد وصفها بالتفصيل « البارون فون روزن » في فهرست الكتب الفارسية ذاكرًا عنوان كل رسالة من الرسائل التي تضمنتها .

وعدد كبير من هذه الرسائل مكتوب بقلم « الأتابك منتجب الدين بديع الكاتب الجويني » الذي كان يتولى كتابة الرسائل للسلطان سنجر السلجوقي والذي كان شفيعاً لرشيد الدين الوطواط لدى مولاه^(٣) . وقد تصور البارون فون روزن من أجل ذلك أن المجموعة برمتها بقلم « منتجب الدين » حتى بعض هذه القصائد المصنوعة التي قيلت في مدح « أئمة خوارزمشاه » ، ولكن الأستاذ « بارتولد » رأى أنه من المحتمل الجائز أن بعض هذه الرسائل قد كتبها « رشيد الدين » ، وخاصة ما صدر منها عن ملوك خوارزم . وكاتب هذه السطور لم يوفق إلى رؤية هذه المجموعة ، ولكنه يقطع أن طائفة كبيرة من الرسائل التي تضمنها مكتوبة بقلم رشيد الدين كما ذهب إلى ذلك الأستاذ بارتولد ، وأن بعضها بقلم الشاعر المعروف « فريد الدين عبد الواسع الجبلي الفرجستاني » .

ومن بين المراسلات التي لا نستطيع إلا التسليم بأنها بقلم رشيد الدين ، المراسلة الرقيقة ٥٦ المسطرة على الورقة ٦٢ « ١ » . . . بعنوان « وكتب إلى أخيه نجيب الدين عمر » . . . فإن نجيب الدين ، كما ذكرنا سابقاً وكما يظهر من مجموعة الرسائل العربية للوطواط ، كان بلا شك أخاه ، وقد أورد ذكره فيها ثلاث مرات ، مرتين بالاسم ومرة باسمه واقبه^(٤) .

ويتلو هذه الرسالة مباشرة رسالة أخرى بعنوان : « إلى الأجل المحترم المكرم المنعم منتجب الدين بديع الأتابك أدام الله فضله » ، ولاشك أن هذا الشخص هو بعينه « منتجب الدين أتابك بديع الجويني » الذي إليه يرجع الفضل في تخليص الوطواط من عذاب سجن بحيث أصبح يشير إليه بهذه الألقاب اعترافاً بفضله .

وبالإضافة إلى هاتين الرسالتين ، ربما كانت جميع الرسائل التي تضمنتها هذه المجموعة

(١) Musée Asiatique de l'Académie des Sciences

(٢) Institut des Langues Orientales

(٣) منتجب الدين هو خال للجد الأعلى لعطا ملك الجويني مؤلف تاريخ جهانكشاي . انظر أيضاً ص ٩ من هذه المقدمة

(٤) مجموعة الرسائل العربية ج ٢ ص ٦٨

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٤٥	٥٢ « ١ »	وكتب هذه الرسالة أيضاً في هذا المعنى
٤٦	٥٣ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أمير الجيوش بمازندران « أبو الفتح رستم ابن علي شهریار »
٤٧	٥٣ « ب »	وكتب هذه الرسالة إلى ملك الجبال « علاء الدين ملك المشرق أبو علي الحسين بن علي »
٤٨	٥٤ « ب »	وكتب إليه أيضاً
٤٩	٥٥ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى الأمير الاسفهبسالار الأجل الكبير « ناصر الدين أبو شجاع طوطي بن إسحاق الخضر » ^(١)
٥٠	٥٧ « ١ »	وكتب هذه الرسالة في تقليد بالولاية
٥١	٥٧ « ب »	» » » تجديد عمل القضاء
٥٢	٥٨ « ب »	» » » تولية شخص للخطابة
٥٣	٦٠ « ١ »	» » » تفويض الأوقاف والتدريس
٥٤	٦١ « ١ »	» » » تفويض الاستيفاء
٥٥	٦١ « ب »	» » » إلى أحد الممال يأمره بترتيب أمور الولاية وتجهيز أموال الرعية
٥٦	٦٢ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أخيه « نجيب الدين عمر »
٥٧	٦٢ « ب »	» » » إلى الأجل المحترم المكرم النعم « منتجب الدين بديع الأتابك » أدام الله فضله
٥٨	٦٤ « ١ »	وكتب هذه الرسالة على سبيل الطائفة إلى أصحاب واحد من الكتّاب
٥٩	٦٤ « ١ »	وكتب هذه الرقعة في حق العلوى
٦٠	٦٥ « ١ »	» » » وبعث فيها بسلامه إلى أحد الأصدقاء
٦١	٦٥ « ١ »	» » » في استدعاء واحد من المظلاء
٦٢	٦٥ « ١ »	» » » الرسالة إلى « الإمام الأجل برهان الدين تاج الإسلام والمسلمين أبو المجاهد محمود بن الصدر الشهيد أحمد بن عبد العزيز الكوفي »

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٦٣	٦٦ « ١ »	إلى « الإمام الخطيب ركن الدين أبو فريد اسفرنكي »
٦٤	٦٧ « ١ »	نسخة كتاب الإمام خالد المالكى إلى الأجل « موفق الدين على اللبى » رحمه الله
٦٥	٦٩ « ب »	وهذه القصيدة نظمها في مدح مولاي الخوارزمشاه بهاء الدين أعز الله نصره وأعلى قدره . وهي برمتها مرصعة ، وأغلب ظنى أن أحداً قبلى لم ينظم مثل هذه الدرر المرصعة
٦٦	٧٠ « ١ »	وهذه القصيدة أيضاً مرصعة وموشحة في وقت واحد
٦٧	٧٠ « ب »	وهذه القصيدة أيضاً مرصعة وموشحة وقد قلتها في مدح الخوارزمشاه « أئمز بن محمد »
٦٨	٧١ « ب »	وهذه الرسالة الفارسية مرصعة من أولها إلى آخرها ، وقد كتبها إلى أحد الوزراء يوصيه بشخص من الرعايا
٦٩	٧٢ « ب »	وهذه رسالة أخرى مرصعة في معنى الاعتذار
٧٠	٧٢ « ب »	وهذه رسالة مرصعة في معنى العناية
٧١	٧٣ « ١ »	وهذا منشور بالقضاء كتبه مرصعاً برمته
٧٢	٧٤ « ١ »	وهذا منشور بالولاية ، مجلته مرصع
٧٣	٧٤ « ١ »	ومن إنشائه إلى الحضرة بسجستان
٧٤	٧٦ « ١ »	وهذه رسالة كتبها إلى وزير أمير المؤمنين على لسان سلطان العالم الملك الأعظم تاج الدنيا والدين « أبو الفتح ايل أرسلان »
٧٥	٧٨ « ١ »	أدام الله دولته وأطال مدته ^(١)
٧٥	٧٨ « ١ »	وهذه الرسالة كتبها إلى العراق على لسان الخوارزمشاه الأعظم تاج الدنيا والدين قدس الله روحه ^(٢)
٧٦	٧٩ « ١ »	وكتب في تجديد منشور بالقضاء
٧٧	٨٠ « ب »	وكتب في منشور أمير أبي بخارا
٧٨	٨١ « ب »	وكتب إلى السلطان الأعظم ركن الدنيا والدين « محمود بن محمد ابن بغراخان » عظمه الله ، يعزبه في وفاة السلطان الأعظم « سنجر » برد الله مضجعه

(١) ربما كانت هذه الرسالة والتي تليها بالمرية (٢) يقصد به الملك « ايل أرسلان »

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٧٩	٨٣ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨٠	٨٤ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨١	٨٤ « ب »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨٢	٨٥ « ب »	وأيضاً من إنشائه
٨٣	٨٧ « ١ »	وكتب هذه الرسالة في مجلس الملك الماضي قدس الله روحه إلى الملك الماضي خاقان سمرقند « علي بن الحسن كرك ساعون » رحمه الله (١)
٨٤	٨٧ « ب »	الرقاع الموجزة : الرقعة الأولى في سلام إلى أحد الأصدقاء
٨٥	٨٧ « ب »	رقعة إلى أحد الكبراء
٨٦	٨٨ « ١ »	رقعة في الشكر
٨٧	٨٨ « ١ »	رسالة في العبادة
٨٨	٨٨ « ب »	رسالة في هذا المعنى
٨٩	٨٨ « ب »	وكتب إلى صديق
٩٠	٨٨ « ب »	وكتب إلى صديق اسمه جمال الدين
٩١	٨٩ « ١ »	وكتب إلى أحد الأكابر
٩٢	٨٩ « ١ »	وكتب إلى أحد الأكابر
٩٣	٨٩ « ب »	وكتب إلى واحد من فضلاء عصره
٩٤	٨٩ « ب »	قصيدة في مدح الملك الماضي قدس الله روحه ، وهي قصيدة ملهمة
٩٥	٩٠ « ب »	قصيدة في مدح الملك الماضي يمكن قراءتها على بحر السريع وبحر الرمل
٩٦	٩١ « ١ »	قصيدة في مدح الملك الماضي قدس الله روحه وفيها صنعة « رد المعجز على الصدر » من أولها إلى آخرها
٩٧	٩١ « ب »	في مدح سلطان العالم الأعظم تاج الدنيا والدين برد الله مضجعه

(١) هو « جفرى خان جلال الدين على بن حسن تكين » جلس على عرش خراسان وسمرقند في سنة ٥٥١ هـ ، وأقبله في تاريخ جهانكشاي « كوك سافر » انظر ج ٢ ص ١٤ .

الفصل الخامس

تأليفات الوطواط

من المحقق أن أشغال رشيد الدين التي كان يتولاها للدولة قد عاقت بعض الشيء عن التخصص للتأليف والتصنيف ، خاصة وأنه كان مجبوراً في أغلب الأوقات على أن يكون ملازماً للوك خوارزم في سفرهم وحضرهم لا يستطيع أن يغيب عن خدمتهم أو يغفل عن إشارتهم . وأغلب الظن أنه لم يكن راضياً بهذا الوضع وعلى الخصوص بمشاركته لهم في حملاتهم الحربية . وكان يرى أن الأجدى عليه البقاء للمطالعة وإدارة الديوان ، لا الخروج إلى ساحة الوغى والميدان ، وقد ذكر ذلك صراحة ضمن رسالته التي بعث بها من خراسان إلى صدر الأئمة خطيب خوارزم ، وفيما يلي نبذة منها متضمنة لحكاية لطيفة في هذا المعنى^(١) :

« ... أنا أدام الله مجده ، منذ فارقت بابه النيع ، وجنابه المريع ، مع ما هو معلوم من قلبي الضعيف ، وقلبي النحيف ، ونوئي المتخاذل ، ووطئي المتشاقل ، وقوتي القاترة ، ومنتي القاصرة ، وقلة صبري على متاعب الرحلة ، ومصاعب النقلة ، وشدة خوفي من موارد المحنة ، ومراسد الفتنة ، لم أخل طول هذه المدة من هموم دانية ، وغموم داهية ، وأشجان متفاقة ، وأحزان متراكمة ، ومقاساة أحوال تشيب الوليد ، ومعاناة أهوال تذيب الحديد ، وصحبة أقوام ديدنهم هز الحناجر ، وحز الحناجر ، إناؤهم جمجمة الراس ، وغناؤهم حممة الأفراس ، تطربهم نمرات الدلدل ، لا تقرات زلزل ، وتسكروهم عجاجة الهيجاء ، لا زجاجة الصهباء ، وتؤنسهم مقارعة الصيد ، لا مضاجعة القيد ، لا يخطر أحد منهم بباله ، ولا يصور في خياله ، إن هذا الحائر الحزين ، والشاعر المبكين ، من أرباب العلم ، لا من أرباب العلم ، ومن أصحاب الديوان ، لا من أصحاب الميدان ، ومن فرسان البراعة ، لا من فرسان الشجاعة ، ومن فتیان البديهة ، لا من فتیان الكريهة ، وكيف يصبر على ممارسة الأسفار من خلق لدارسة الأسفار ، وكيف يقدر على مدافعة الصروف من فطر لمطالعة الحروف ... يُطلب من مثلي دعاء صالح يديحه ، أو ثناء فائح يقيمه ، ومن طلب وراء هذا فقد طلب شططا وركب خططا ، رأيت في كتب المغازي أن حسان بن ثابت الأنصاري كرم الله هابه ، وعظم ثوابه ، كان ممن لا يحضر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لغاية فرقه ، ونهاية قلقه ،

واشتداد جبنه ، وانهداد ركنه ، وكان له بقرب المدينة حصن منيع الندى ، رفيع المرتقى يقال له « فارغ » أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بالسير إلى ذلك الحصن مرحة عليه ومكرمة إليه ، وبعث معه جماعة من نسوان عترته ، وصبيان أسرته ، فيهم صفية بنت عبد المطلب ليكونوا بمعزل من جدد الآفات ، وصدد المخافات ، فلما دخلوا الحصن نظروا من شرفاته السامية ، وغرفاته العالية ، فرأوا يهوديا في ذيل الحصن يرى ببصره إلى مداخله ومخارجة ، ومنازله ومعارجه ، فظنوا أن المشركين أرسلوه ، فقالت صفية : يا حسان ، اخرج وكف أمره واتق شره . فقال حسان : دعيني يا بنت عبد المطلب أعيش في سلامة لا تنوبها أذاة ، ولا تشوبها قذاة . فخرجت صفية آخذة بعمود تعدو إليه ، وتسطو عليه ، وضربتة ضربة نومتة في أكفان هالك ، وسلته إلى أعوان مالك . ثم رجعت وقالت : يا حسان عليك بقطع رأسه ونزع لباسه . . . فقال حسان : دعيني يا بنت عبد المطلب ، لا رغبة لي في أثوابه ، ولا حاجة بي إلى أسلابه . . . كل ذلك من ضعف في تحيزته ، وخوف في غريزته . وإذا كان حال أمير الشعراء وكبير البلغاء على هذه الصفة فكيف حال من هو أضعف أتباعه وأخوف أشياعه ...؟! »

كانت هذه المشاغل الرسمية المتصلة التي حدثنا بها رشيد الدين في هذه الرسالة ، سبباً في أن نجده ، رغم طول عمره وسعة فضله وعلمه ، لا يقوى على أن يؤلف من الكتب إلا كتاب « حقائق السحر » وجملة من الرسائل الصغيرة الأخرى ؛ ولسنا ندري هل تمكن من إنجاز وعده الذي قطعه على نفسه في بداية حقائق السحر فقام بتأليف كتاب شامل لجميع أنواع علم الشعر ، بما في ذلك العروض والزحافات والقوافي ، ومحاسن النظم ومعاييه^(١) ، أو أنه لم يتمكن من إخراج هذا الكتاب الموعود . . . لأنه لو فعل ذلك لكان من المحقق الأكيد أن يروج هذا الكتاب رواج « حقائق السحر » ، أو على الأقل للجأ إليه جماعة من الأدباء فنقلوا عنه بعض ما احتواه واشتمل عليه .

وفيما يلي ما ورد إلينا من مؤلفات رشيد الدين سواء منها ما كان من إنشائه أو ما قام على جمعه وتصنيفه :

١ - مدائج السحر في دقائق الشعر

وهو الكتاب الحاضر وسنفرد فصلاً تالياً للحديث عنه

٢ - فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب

كتبه باسم أبي القاسم محمود^(٢) بن خوارزمشاه ايل أرسلان بن أرتغر

(١) حقائق السحر ص ٢ من الأصل الفارسي (٢) المعروف باسم سلطان شاه

٣ - نسخة الصديقي الى الصديقي من كلام أبي بكر الصديقي

كتبه باسم أبي القاسم محمود

٤ - أنس اللرهفاه من كلام عثماني بن عفاه

كتبه باسم أبي القاسم محمود

٥ - نثر اللؤلؤ من كلام أمير المؤمنين علي^(١)

وأصل هذا الكتاب من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ لبعض كلام علي بن أبي طالب ، وقد قام رشيد الدين علي ترجمة هذه الكلمات إلى اللغة الفارسية وقرن الترجمة بتفسير آخر باللغة العربية ، ثم أعقب ذلك بذكر مضمون كل كلمة من هذه الكلمات في بيتين باللغة الفارسية .

ويعرف هذا الكتاب باسمين آخرين ، هما : « مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب » أو « صد كمله » أي المائة كلمة .

ولكن أغلب النسخ الموجودة من هذا الكتاب لا تشتمل على التفسير العربي المنشور ولا على الترجمة الفارسية المنشورة ، بل تقتصر على كلمات « علي » مع ترجمتها الفارسية المنظومة . وفيما يلي أنموذج منها نسوقه على سبيل المثال :

« ... كمله هشتاد وچهارم : الكلمة الرابعة والثمانون .

أغنى الفنى العقل ... معنى الكلمة : العقل أعظم الفنى وبه يوصل إلى المنى .

معنى كمله پارسی : معنى الكلمة بالفارسية : هر که را خرد باشد او توانگر تر از

همه مال داران بود ، از بهر آنکه از مال اگر هزینه کند مال کم گردد و نیست شود ، و از

خرد اگر هزینه کنی خرد بيفزايد و هر روز بسبب تجریت زیادت گردد . بیت :

ای که خواهی توانگری پیوست تا از آن ره رسی بمهتری

از خرد جوی مهتری زیرا که نیست همچون خرد توانگری

« »

وقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرة في أوروبا وإيران ، فقام علي بطبعه « فلاشر

H. L. Fleischer » في مدينة لپنيزج سنة ١٨٣٧ (١٢٥٣ هـ) وترجمه إلى اللغة الألمانية^(٢) ،

كما طبع لأول مرة في طهران فيما نظن في سنة ١٣٠٤ وضموا إليه قصة زواج فاطمة رضى الله عنها .

(١) هذا الكتاب والكتب الثلاثة السابقة عليه ، موجودة في مجموعة بالمكتبة الأهلية بباريس تحت

رقم ٢٢٧٠ مزي ، ومذكور فيها أنها نسخت في ٢٩ ذي الحجة سنة ٩٣٠ هـ

(٢) انظر من ١٠٧ Edward's Cat. of the Persian Books in the British Museum

وقد أهدى رشيد الدين هذا الكتاب — كما يقول في المقدمة — إلى « سلطان شاه أبو القاسم محمود بن ايل أرسلان حوारم شاه » الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٨ هـ إلى سنة ٥٨٩ هـ .

ولست أدري السند الذي اعتمد عليه « ريو »^(١) في تحديد تأليف هذا الكتاب والكتب الثلاثة الأخرى المتضمنة لكلمات مختارة من كلمات الخلفاء الراشدين ، بسنة ٥٥٩ هـ

٦ — غرائب الحكم في رغائب الحكم

من كلام رشيد الدين نفسه ، وقد كتبها باسم صاحب الأجل العالم العادل المؤيد المظفر المنصور الكبير صدر الدولة والدين قوام الإسلام والمسلمين ملك وزراء الشرق والغرب « أبي الفاخر قاسم بن عراق » أدام الله مدته .

٧ — غرر القول وسمر اللبالي

وتشتمل على مائة كلمة لرشيد الدين ، أهداها إلى قاضي القضاة جواد خراسان وخوارزم « مير الدين أبي الفاخر مسعود بن يوسف بن الصدر السعيد » .

٨ — منية المتكلمين وغنية المتعلمين

منتخبات من كلام رشيد الدين كتبها باسم تاج الدولة والدين يهلوان (بطل) العرب والمجمل اسفهمسالار الشرق والغرب « أبي الفتح علي بن عماد الدين ايلخان بن خوارزمشاه »

٩ — غرر الأقوال ودرر الأمثال

يشتمل على مائة كلمة من كلمات رشيد جعلها باسم سلطان شاه أبي القاسم محمود

١٠ — الحكم الناصحة والحكم الصالحة

من كلام رشيد الدين باسم « عماد الدين أقضي قضاة العالمين صدر الصدور من وزراء الشرق والغرب » .

١١ — مفاتيح الحكم ومصاييح الظلم

من كلام رشيد الدين باسم قائد جيوش إيران وتوران « أبي علي الحسن بن خوارزمشاه شاه محمد » .

١٢ - **مواهر القلندر وزواهر الفرائر**

يشتمل على مائة كلمة من كلمات رشيد الدين باسم « طفول قلج أسفهلار بك أبي
شجاع محمد بن الحسن بن عبد الرحمن عماد أمير المؤمنين »^(١).

١٣ - **الفرائر العلوية**

وقد نسبها إليه حمد الله المستوفي صاحب « تاريخ كزیده »^(٢) ، ولا يعلم موضوعها
ولكن يظهر من اسمها أنه أهداها إلى علاء الدولة أئسر

١٤ - **مختصرى در تصحيفات : مختصر فى التصحيفات**

أشار إليه رشيد الدين فى كتاب « حدائق السحر »^(٣).

١٥ - **أبصار الأقطار فى الرسائل والأشعار**

وهو مذکور فى « كشف الظنون » ، وقد ذكر حاجى خليفة أن رشيد الدين قسمه
إلى أربعة أقسام ، جعل فى القسم الأول منها تسع رسائل عربية ، وفى القسم الثانى تسع
قصائد عربية ، وفى القسم الثالث تسع رسائل فارسية ، وفى القسم الرابع تسع قصائد فارسية
ومن أسف أن هذا الكتاب النفيس لم يصل إلى أيدىنا ، ومن المؤكد أنه يشمل على
كثير من المطالب المتصلة بالإنشاء والشعر فى العربية والفارسية ، وهناك شىء من التناقض
فما أورده حاجى خليفة خاصا بمؤلف هذا الكتاب ، فإنه تحت عنوان : « أبكار الأفكار »
جعل هذا الكتاب من تأليف رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل الوطواط البلخى
المتوفى بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمائة ، ولكنه عاد فذكره تحت كلمة « إنشاء » ،
وقال إن مؤلفه هو « جمال الدين محمد بن إبراهيم الكتبى الوطواط الأنصارى المصرى »
المتوفى سنة ٧١٨ صاحب كتاب « غرر الخصائص الواضحة » . . . ولكن اشتغال هذا
الكتاب على مراسلات وقصائد باللغة الفارسية يجعلنا نقطع بصحة نسبته إلى رشيد الدين
الوطواط ، خاصة وأن أغلب المؤرخين ينسبون إليه تأليف بعض الكتب الفارسية فى
علم الإنشاء^(٤).

(١) الكتب الستة الأخيرة موجودة فى مجموعة بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٤٨٠٣ من ملحق

الكتب العربية (٢) انظر تاريخ كزیده ص ٨٢٧

(٣) انظر حدائق السحر ص ٦٨ من الأصل الفارسى

(٤) انظر تذكرة الشعراء ص ٩٢ وكذلك تذكرة تقي الدين

١٦ — مجموعة الرسائل العربية

وقد طبعت في مصر سنة ١٣١٥ هـ في جزئين الأول يشتمل على ٩٣ صحيفة ، والثاني على ٨٣ صحيفة^(١) .

١٧ — رسائل رشيد الدين الفارسية

وهي إلى الآن متفرقة لم يهيا لأحد جمعها وطبعها .

١٨ — ديوانه أشعار بالعربية

لم يطبع

١٩ — ديوانه أشعار بالفارسية

موجود منه نسخ خطية عديدة ولكنه لم يطبع

٢٠ — عقود الزواهر

كتاب في اللغة الفارسية ، ضاع أصله ولم يصل إلى أيدينا ، ولكن أحد فضلاء الأتراك المسمى بـ « محمد منيف » نظمه بالفارسية ، وجعل منه معجماً منظوماً بالفارسية على نمط « نصاب الصبيان » ، مشتملاً على إحدى وخمسين منظومة ؛ كل منظومة منها تقرب من الخمسة عشر بيتاً وأسماء بـ « عقود الجواهر » وقدمه لمكتبة ميرزا قلي بن السلطان محمد بن السلطان بايزيد (٨١٦ — ٨٢٤) ، وتوجد من هذا الكتاب نسخة في المتحف البريطاني تحت رقم ADD 26138 ، كما توجد منه نسخة أخرى في مكتبة الروضة الرضوية بمدينة مشهد^(٢) .

٢١ — منظومة في العروض

هذه الرسالة التي ينسبونها إلى رشيد الدين صغيرة جداً وتوجد ضمن مجموعة من المجموعات بالمتحف البريطاني ، وتشتمل على ورقتين اثنتين فقط ، وقد ورد في مقدمتها هذه العبارة :

(١) قام على نشر هذه المجموعة المرحوم محمد أفندي فهمي رئيس قلم الإدارة بديوان الأوقاف
(٢) انظر كتالوج المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني تأليف « ريو » ، وكذلك فهرست كتب مكتبة الروضة الرضوية بمشهد « كتابخانه رضوى مشهد » ج ٢ ص ٢٨٣

« الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه ، أما بعد این کتاب عروض
اشعار است که مولانا عالم فاضل أستاذ الشعراء رشيد الدين محمد بن علي (١) الوطواط
نوشته و نظم کرده . . .

وتبدأ الخطوة الأولى من هذا الكتاب هكذا :

« در بحر هزج سالم : فی بحر الهزج السالم

هزج را اگر تمام أركان هي خواهی ازو مگذر

بگیر این قطعه را یاد وبکن این وزن را از بر

الحج

ومعنى هذا البيت :

— إذا أردت الهزج بتمام أركانه فلا تمض وخذ هذه القطعة وتذكرها واحفظ وزنها عن ظهر قلب

وتشتمل هذه الرسالة على ستة عشر بحراً من بحور العروض التي استعملها شعراء

الفرس (١) .

الفصل السادس

كتاب حدائق السحر

الأثر الخالد الذى كتبه رشيد الدين نخلد اسمه فى تاريخ أدبيات إيران ، وجعله معروفاً مشهوراً حيثما يتحدثون الفارسية فى كل مكان ، هو هذا الكتاب الحاضر الذى يعرف باسم « حدائق السحر فى دقائق الشعر » . . . كتبه فى علم البديع والصناعات الشعرية معارضاً به كتاباً آخر هو : « ترجان البلاغة » من تأليف الشاعر الكبير أبى الحسن على السجستانى المتخلص بالفرخى .

وعلم البديع ، مثل طائفة أخرى كبيرة من شعب الفنون الأدبية ، يعتبر من العلوم الخاصة باللغة العربية ، لأننا إذا استثنينا بعض الصناعات المعنوية مثل التشبيه والاستعارة مما يعتبر من الخصائص الطبيعية لكل لسان ولكل إنسان ، فإن بقية الصناعات البديعية وعلى الخصوص اللفظية منها كالسجع والترصيع والتجنيس وغيره ، قد احتلت المكان الأول فى اللغة العربية ، لأنها باتساع ألفاظها وكثرة مترادفاتهما قد ساعدت على إيجاد الأرض الصالحة لنمو هذه الصناعات . . . أما اللغة الفارسية فهى لغة آرية تختلف عن العربية من عدة وجوه ، ومن أجل ذلك فقد كان من باب التقليد اتخاذها لقسم كبير من هذه الصناعات البديعية ، وربما ساعد على سهولة هذا التقليد دخول عدد كبير من الألفاظ العربية فى اللسان الفارسى . فإن شعراء إيران بعد الإسلام لم يجدوا أمامهم ما يقلدونه من نماذج الأشعار إلا الأشعار العربية فأخذوا يحاكونها فى أسلوبها وسبكها ، وأنشأوا قصائدهم على غرارها وصبوا إحساساتهم وعواطفهم فى قوالب العروض العربى وأوزانه .

وأصبح الشاعر الإيرانى بعد الإسلام لا يستطيع أن يقول الشعر بلغته الفارسية ما لم تكن معرفته باللغة العربية كاملة ، حافظاً لأشعار العرب مطالعاً لأقوالهم ، فكانت هذه الحال التى اضطر إليها الشعراء بإيران ، مع ما ركب فى الطبيعة الإنسانية من حب التقليد ، دافعاً لهم على محاكاة أساليب العرب وإلباس علومهم الأدبية فى لباس فارسى جديد . . . ومن المحقق أن الأمر اقتصر فى البداية على مجرد تقليد العرب فى جميع الفنون ، ثم أخذت بعد ذلك أيدى الأساتذة الإيرانيين تتصرف بعض الشيء فى هذه الفنون حتى أدخلت عليها كثيراً من التغييرات ، كان من نتائجها إضافة طائفة كبيرة من المكملات إلى كل فن ، بما فى ذلك فن البديع أيضاً .

وأول من دوّن علم البديع في اللغة العربية هو : « أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسي » ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ . فقد ألف كتاباً في هذا الفن في سنة ٢٧٤ هـ جمع فيه أنواع الصناعات التي استعملها من سبقه من الشعراء في أشعارهم^(١) ، والتي اقتضتها منهم طبيعة اللغة والشعر ولكنهم لم يحددوا لها تسمية خاصة تعرف بها . . . ثم زاد الأدباء بعده على ما استخرجوه « ابن المعتز » من هذه الصناعات حتى أنحى البديع فناً مستقلاً بذاته بعد أن كان تابعاً لعلوم المعاني والبيان . وظهر ذلك بوضوح عند ما آل الأمر إلى طائفة من الأدباء المتكلفين الذين لا ذوق لهم ولا سليقة ، فإنهم أخذوا يجتهدون في التفنن والتصنع حتى استخرجوا بعض الصناعات اللفظية ، التي أن دلت على شيء ، فإنما تدل على فساد طبعهم واعوجاج طريقهم ؛ فقد جعلوا المعنى ، وهو المادة الأصلية في الكلام ، فداء لما استعملوه من ألفاظ فارغة ، وجهلوا أن أعذب الألفاظ وأجل الصناعات هي ما كانت كالأجسام اللطيفة الشفافة تظهر ما تضمنته من معان دون أن يحجبها حاجب ودون أن تحتاج إلى وسيلة أخرى تكشف بها عما احتوته واشتملت عليه ، فإذا السامع أو القارئ مفتون بالمعاني لا يكاد يحس بالألفاظ أو يلتفت إليها ، ولا يضيع وقته في ألفاظ فارغة جوفاء توحى بفساد طبع مؤلفيها وناظميها . ومن الجائز المحتمل أن فن البديع أصبح منذ القرون الأولى لنشأة الشعر الفارسي محكا لعناية شعراء الفرس مثل « الرودكي » و « الشهيد البلخي » و « الدقيق » ، فأراد جماعة من أدباء القسم الشرقي من إيران — وهو القسم الذي نشأت فيه الأشعار الفارسية الدرية — أن يجمعوا كتاباً في هذا الفن ، يطبقون فيه محاسن الشعر العربي على الكلام الفارسي المنظوم . . . ويستفاد من بعض القرائن أن شعراء الفرس اعتنوا عناية خاصة بعلم البديع منذ أواخر عهد السامانيين وأوائل دولة الغزنويين فقالوا أشعاراً بديعة يتمثل بها من ناحية جمالها اللفظي والمعنوي ، ويقول الشاعر « عنصرى » المتوفى سنة ٤٣١ هـ في إحدى قصائده :

نكارهای بهاری چو شعرهای بدیع یکيست بزر موشع دگر پر از تشجير

ومعناه :

— إن نقوش الربيع كالشعر البديع ، فهذه موشعة بالذهب وتلك مليئة بالأشجار

أضف إلى ذلك أن شعراء الفرس — كما يستفاد من كتاب حقائق الشعر — وضعوا مصطلحات من عندهم لبعض الصناعات البديعية في مقابل الاصطلاحات العربية ؛ فمثلاً أسموا

(١) انظر كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري (النسخة الخطية بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم

٩٨٦ هـ عربي) وكذلك كشف الظنون . وقد طبع كتاب البديع لابن المعتز في لندن ضمن مجموعة

« جب » النذارية وقام على نشره والتعليق عليه « اغناطيوس كراتشوفسكي » عضواً أكاديمية العلوم

بمدينة لينينغراد .

« رد المجز على المصدر » بالمطابق أو المصدر كما أسما « اللغز » في لغتهم بكلمة « جيستان »^(١) واهتموا اهتماماً خاصاً بصناعة « السؤال والجواب »^(٢) ، وكانوا يقيمون نظاماً خاصاً في التقسيم والتسميط^(٣) .

وكان « أبو سعيد أحمد بن محمود المنشوري السمرقندي » من شعراء الدولة الغزنوية على عهد السلطان محمود الغزنوي ، وكان يقول أشعاراً من النوع المعروف بالملتون^(٤) .

وكان « قطران التبريزي » وهو شاعر عاش في آذربيجان حوالي سنة ٤٥٠ هـ من أوائل شعراء الفرس الذين قالوا قصائد مصنوعة راعوا فيها الصناعات البديعية .

أما الأستاذ « أبو الحسين علي الفرخي » الشاعر السجستاني الكبير المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، فقد كان فيما نعلم أول من كتب كتاباً في محاسن الشعر الفارسي ، وأول من استعمل بشكل جدي ما هو بعض الصناعات البديعية في أشعاره فأضفى على كلامه باستعمالها جمالا ولطفاً بالعين .

وكتاب الفرخي معروف باسم « ترجمان البلاغة » ؛ وقد ضاعت نسخته ولم تصل إلى أيدينا ، كما أن أحداً لم ينقل إلينا باباً من أبوابه . ومن أجل ذلك فتجنن لا نعلم على وجه التحقيق كيفية ترتيبه ولا محتوياته ، ولا السبب الذي دعا إلى تأليفه أو المنابع التي اعتمد عليها المؤلف في كتابته ، أو الشخص الذي أهدى إليه الكتاب إذا صح إهداؤه إلى أحد من الناس . وكل ما نعلمه أن هذا الكتاب كان في يد رشيد الدين الوطواط عند كتابته لـ « حقائق السحر » . وأنه عارض به كما يقول ياقوت : « كتاب ترجمان البلاغة لفرخي الشاعر الفارسي »^(٥) . ولكن رشيد الدين مع ذلك لم يذكر لنا صراحة اسم مؤلف « ترجمان البلاغة » ، وربما كان سبب ذلك أنه اعتبر نفسه مقبلاً على ذكر عيوب هذا الكتاب وتقد أشعاره التي ربما كانت من صنع الفرخي نفسه ، فرأى من الخير أن يتجنب ذكر اسمه حتى لا يسيء إلى ذلك الشاعر العظيم مع ما عرف عنه من الفضل ورفعة القدر .

ومن أبلغ دواعي الأسف أن يضيع هذا الكتاب من بين أيدينا ، فإن أهميته لا تحدد من ناحية قدم تاريخه ، ومن ناحية أنه مكتوب بلغة فارسية مثورة قام بتحريرها شاعر لطيف الطبع جميل الذوق فصيح الأسلوب ، ومن ناحية أنه كان مشتملاً من غير شك على طائفة كبيرة من أقوال الشعراء والأدباء الذين عاشوا في العهد الساماني الذي يعتبر الدورة الأولى لنشأة الشعر الفارسي .

(١) حقائق السحر ص ١٨ من الأصل الفارسي

(٢) حقائق السحر ص ٥٩ من الأصل الفارسي

(٣) حقائق السحر ص ٦٣ و ٧١ من الأصل الفارسي

(٤) حقائق السحر ص ٥٥ من الأصل الفارسي

(٥) معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

ونحن لا نشك في أن رشيد الدين قد اقتبس بعض شواهد مما وجدته في « ترجمان البلاغة » ، ولكن من دواعي الأسف أنه لم يصرح بذلك في موضع واحد من مواضع كتابه ، كما لم يذكر شيئاً عن ترجمان البلاغة وسبب تأليفه وتفصيل محتوياته .

ولسنا نعلم فيما عدا ذلك إذا كان رشيد الدين قد استعان في تأليف « حقائق السحر » بكتاب فارسي آخر أو أنه اقتصر على هذا الكتاب الذي ذكرناه . ولكن من المحقق أن رشيد الدين اتبع في تأليفه أسلوباً جديداً أخرج به عن أن يكون تقليداً لأي كتاب عربي أو فارسي ؛ وقد ساعده على ذلك أنه كان مبرزاً على المكانة بين أدباء عصره ، وأنه كان مسيطراً تمام السيطرة على الأدب واللغة والنظم والنثر في كلتا اللغتين العربية والفارسية . فتأليف كتاب صغير مثل حقائق السحر لا يعتبر لديه أمراً شديداً الخطر ، بل هو يسير المشقة حين التكاليف ، لا يكلفه أكثر من بضعة أسابيع قليلة لكي يتمه ويوجد له ما يتطلبه من أمثلة وشواهد .

قرأ رشيد الدين كثيراً من دواوين البرزين من شعراء العرب والعجم مثل « أبي عباد » الوليد بن عبيد البحرى و « الأمير الحارث بن سعيد أبي فراس الحمداني » و « أبي الطيب المتنبي » و « الأمير أبي القاسم حسن بن أحمد العنصرى البلخي » ، وأمير الشعراء « أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المعزى النيسابورى » و « الأمير مسعود بن سعد بن سلمان » والأمير « أبي الحسن على الفرخى السجستانى » . . . كما قرأ كثيراً من منشآت فحول أهل الأدب ومؤلفاتهم مثل رسائل « نصر بن حسن المرغينانى » و « أبي الحسن محمد الأهوازى » و « أبي الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني » و « الصاحب أبي القاسم اسماعيل ابن عباد » وتأليفات « أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابورى » و « أبي الطيب على بن الحسن الباخرزى » و « جاز الله الزمخشري » . . . فكان ذلك مما ساعده على أن يأخذ من هذه الدواوين والرسائل والمؤلفات كثيراً من الأمثلة التي أوردها في « حقائق السحر » . وقد اقتبس الجزء الهام من شواهد العربية من كتاب « يتيمة الدهر » للثعالبي ومن كتاب « دمية القصر » للباخرزى . ولا بد أنه نظر أيضاً في كتب المعاني والبيان العربية لأنه يشير إلى ذلك في بعض المواضع إشارة مختصرة يسيرة^(١) .

وكان رشيد الدين يعترف بالفضل للمتنبي وأبي فراس والبحترى من بين شعراء العربية ، وقد اشتهر بالمتنبي في واحد وعشرين موضعاً واعتبره أستاذاً لشعراء العرب وأشعر شعرائهم ونظيراً للعنصرى بين شعراء الفرس^(٢) ، ثم قال عنه عند الحديث على « الكلام الجامع » :

(١) حقائق السحر ص ٨٣ من النص الفارسي

(٢) حقائق السحر ص ٨٢ من النص الفارسي

« أن له اليد البيضاء والطريقة الزهراء في هذا الفن ^(١) » .

كذلك اعتر « أبا قرأص » والبحترى مبرزين بين شعراء العرب في صناعة الشعر السهل الممتنع ^(٢) .

وفيا يختص بأدباء الفرس ، نجد أن الوطواط استشهد بكلام « المنصري » أكثر مما استشهد بكلام غيره من الشعراء ، فذكره في ستة عشر موضعاً ، كان ينقل في أكثرها كلامه في أثر كلام المتنبي . وكان يعتبره أستاذاً لشعراء الفرس في قول القصائد والمدائح ويقول عنه إن مكانته عند الفرس في هذا الفن مكانة المتنبي عند العرب ^(٣) .

ثم ينقل الوطواط بعد ذلك كثيراً من الأمثلة عن « الأمير مسعود بن سعد » فيستشهد بكلامه في عشر مواضع ، ويعترف بتبريزه في صنعة « الكلام الجامع » فيقول إن أكثر أرقامه من هذا النوع وخاصة ما قاله منها أثناء حبسه ، ثم يعترف بأن أحداً من شعراء المعجم لا يرقى إلى فنه ، لامن حيث جودة المعاني وحسنها ، ولا من حيث رقة الألفاظ ولطفها ^(٤) .

وكذلك يستشهد الوطواط بأشعار أمير الشعراء « مُمَزِّي » في ثمانية مواضع . . . أما رأييه في شعر « الأمير أبي الحسن علي الفرخي » فكان طيباً . . . وهو وإن ألف كتاب حدائق السحر ليعارض به كتاب ترجمان البلاغة ، إلا أنه اعترف صراحة للفرخي بأنه ممتاز بين شعراء الفرس في صنعة « السهل الممتنع » . . . بل أكثر من ذلك أنه ختم كتابه باسم « الفرخي » وجعله دليلاً للسادة كمعناه بالفارسية ^(٥) .

ومن ناحية أخرى ، ذكر الوطواط ثلاثين شاعراً من الشعراء الذين سبقوه كانت أكثرهم من فحول شعراء إيران مثل « الرودكي » و « الدقيقي » و « المنطقي » و « الفرخي » و « ممزّي » و « قطران » و « مسعود » و « المنصري » و « زينبي » و « منوچهری » و « عسجدی » و « غضایری » و « أبو الفرج الروني » و « أسدي » و « ناصر خسرو » و « حمفي » .

وذكر كذلك جماعة من الشعراء ضاع ما نعرفه عنهم ، ولم يرد لهم ذكر إلا في كتابه مثل « الأمير علي يوزي نكين » و « الأنباري » و « خورشیدی » .

وذكر أيضاً أمثلة لشاعرين من أقدم شعراء الفرس هما : « أبو الملاء الششتري » و « محمد بن عبده » فكان عوناً على إحياء ذكرها ومعرفة بعض آثارها لأن الأول منهما لم يذكر إلا في « فرهنگ أسدي » وفي قطعة من أشعار « منوچهری » ، وأما الثاني فلا ذكر له إلا في كتاب « چهار مقاله » .

(١) نفس المرجع والصيغة (٢) نفس المرجع ص ٨٧ (٣) نفس المرجع ص ٤٢

(٤) نفس المرجع ص ٨٢ (٥) نفس المرجع ص ٨٢

ولكن مما يدعو إلى الدهشة حقاً أن الوطواط لم يذكر قط في «حدائق السحر» اسم «الفردوسى» أو اسم «سنائى»، وهما كما نعلم من أكبر شعراء الفرس، وربما كان السبب في ذلك ظاهراً فيما يختص بسنائى، فقد كان الوطواط لا يعتقد في كلامه أو فنه. وقد فسرنا ذلك في موضعه^(١). وأما فيما يختص بالفردوسى فسبب إهماله غير ظاهر وغير مفهوم.

ولم يستشهد الوطواط مطلقاً بكلام أحد من معاصريه. وقد كان وثيق الصلة بالخاقانى وأديب صابر وراسل معهما كثيراً، ولكنه مع ذلك لم يستشهد بأشعارهما؛ وكان حاله كذلك مع غيرها من شعراء عصر «سنجر» كالأنورى الذى كان معارضاً له وعبد الواسع الجبلى وغيرها من الشعراء.

ولم يذكر رشيد الدين من الشعراء الذين مدحوا «السلطان سنجر» إلا أمير الشعراء «معزى» المتوفى سنة ٥٤٢، و«عميد كالى» وأمير الشعراء «شهاب الدين عميق البخارى» المتوفى سنة ٥٤٣، فهؤلاء الثلاثة هم آخر من ذكرهم في كتابه حدائق السحر.

تاسع تأليف هداى السحر

لا نعلم على وجه اليقين اسم الملك الذى ألف له رشيد الدين كتابه حدائق السحر، ولكن القرائن تدل على أن تأليفه كان في عهد «إيل أرسلان بن أئمز» ٥٥١ - ٥٦٨ هـ. ذلك لأن رشيد الدين عند ما ذكر «أئمز» في مقدمة كتابه دعا له بقوله: «نور الله مضجعه»، ثم اتبع ذلك بقوله: «إن عقود الفضل كانت منتظمة على أيامه كما كانت أبنية الجبل منهدة». ويستفاد من هذه العبارات أنه وإن كان «أئمز» هو الذى دل رشيد على «كتاب ترجمان البلاغة»، إلا أن رشيد الدين لم يفرغ من إتمام كتابه الذى يعارض به هذا الكتاب إلا بعد موت «أئمز» وتولية ابنه «إيل أرسلان».

وهناك قرينة أخرى تساعدنا على إثبات ذلك تفسيرها كالاتى:

ذكر رشيد الدين في متن حدائق السحر بيتاً من الأشعار قاله عند إبعاده عن خدمة «أئمز».

در خدمت تو اسب معالى بتاختم وز نعمت تو زرد امانى بياختم^(٢)
وهذا البيت جزء من «تركيب بند» ذكرنا جزءاً منه فيما سبق ومطلعه كالاتى:

(١) ارجع إلى ص ٤٠ من هذه المقدمات

(٢) هذا البيت مذكور في ص ١١ من الأصل الفارسى ومناه:

— لقد سقت جواد المعالى فى خدمتك، ولجيت زرد الأمانى فى نعمتك

ای شاه در فنونِ معالی ممیزی انواع فضل را سبب وأصل حیّزی^(١) .
ولما كان « أنسر » قد أبدر رشيد الدين عن خدمته في سنة ٥٤٧ هـ ، فن المؤكد أن
تأليف حدائق السحر غير متقدم على هذا التاريخ .

وإذا لاحظنا أن رشيد الدين قد عاد إلى خدمة أنسر في نفس السنة التي أقضى فيها
أو في السنة التالية لها وبقي في خدمة مولاة إلى حين وفاته في سنة ٥٥١ هـ ، واستمر يصاحبه
طوال هذه المدة في غزواته التي أراد بها تسخير ممالك سنجر ، وذكر لنا صراحة أنه خرج
في صحبته فاجتاز المفازة بين خوارزم وخراسان في منتصف ذي الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، ولاحظنا
أنه دائم الشكوى من مصاعب السفر والانتقال ومصائب الحرب والقتال ، وأن إدارته
لأمور الديوان لم تترك له مجالاً للتأليف والتصنيف^(٢) ، ولاحظنا كذلك أنه كان ضعيفاً قد
تقدمت به السن كثيراً على عهد سلطان شاه (٥٦٨ - ٥٨٩) ، وأضفنا ذلك كله إلى ما بيناه
سابقاً من أنه لم يذكر في حدائق السحر أحداً من الشعراء الذين عاشوا بعد أواسط القرن
السادس الهجري ؛ فإن هذه الملاحظات جميعها ترجح احتمال تأليف حدائق السحر أثناء
الفترة التي تولاها السلطان « ايل أرسلان » ، أي فيما بين سنتي ٥٥١ و ٥٦٨ هجرية .

تقديم مرائي السحر وتفسيره

انتشر كتاب حدائق السحر وذاع صيته ، فأخذ أدباء الفرس يقبلون عليه فيطبقونه
ويفسرونه ويقلدونه ، لما عرف عن رشيد الدين من علو المنزلة في الأدب والإنشاء ،
ولما عرف عن كتابه من حسن التأليف ولطف الموضوع .

وكان الشعر الفارسي في ذلك الوقت آخذاً في التدهور والانحراف عن الجادة التي اتبعها
فصحاء الفرس الأولين ، وأخذ أغلب الشعراء في التصنع والتكلف وعدم القول على السجية
والطبيعة ، فكان ذلك سبباً من أهم الأسباب في العناية بالصناعات البديعية ، حتى إذا كان
القرن السابع والثامن ظهر جملة من الشعراء كانت جل عنايتهم ، فيما عدا القليل منهم ،
مصرفاً إلى إنشاء الأشعار المصنوعة التي تتضمن كثيراً من الصناعات اللفظية والمعنوية ،
حتى يمكن أن نقول إن هؤلاء قد انحرفوا بالشعر الفارسي الجميل عن رقة السبك التي امتاز
بها الرودكي والذبيقي وشعراء الدولتين الغزنوية والسلجوقية .

(١) انظر ص ١٤ من هذه المقدمات ، ومعنى المطلع هكذا :

— أيها الملك أنك مميز في فنون المعالي ، وأنت سبب وأصل وحيز لأنواع الفضل

(٢) مجموعة الرسائل العربية ص ٤٣ — ٤٥

وظهر منذ منتصف القرن السابع الهجري جملة من الشعراء قضوا أعمارهم في إنشاء البديعيات والقصائد المصنوعة والملونة ، وقد استطاعوا بقوة علمهم ، وسيطرتهم على فهم ، وصبرهم على احتمال كثير من المصاعب والمتاعب ، أن ينظموا أشعاراً كثيرة في مثل هذه الموضوعات ؛ ولكن من أسف أن أقوالهم جميعها خالية من الرقة والمذوبة والفائدة الأدبية . وفيما يلي نفر من أشهر هؤلاء الناظمين :

١ - قوامي الكنجوي

هو نجر الدين قوامي المطرزي الكنجوي ، من الشعراء الذين عاشوا في أواخر القرن السادس الهجري . وقد نظم قصيدة مصنوعة باسم « بدائع الأسحار في صنائع الأشعار » .

٢ - ذو الفقار

هو السيد قوام الدين حسين بن صدر الدين علي الشرواني المتخلص بـ « ذو الفقار » من شعراء النصف الأول من القرن السابع الهجري ، صاحب قصيدة مصنوعة باسم « مفاتيح الكلام في مدايح الكرام » أهداها إلى الصدر السعيد الماسنري من وزراء شروان فوصله بسبعة أحمال من الحرير الإبريسم كما يقول دولتشاه^(١) .

٣ - بهاء الدين الجاهري

من شعراء « صاحب الديوان » المقتول في سنة ٦٨٣ ، وابنه بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجوزيني المتوفى سنة ٦٨٧ ، وقد مدح هذا الشاعر « بهاء الدين » بكثير من القصائد المصنوعة التي يمكن قراءتها على أوجه مختلفة . وكثير منها موشحة أو مكررة أو من ذوات القوافي المتعددة .

٤ - شرف الدين القزويني

هو شرف الدين فضل الله الحسيني القزويني المتوفى في حدود سنة ٧٤٠ هـ : وهو صاحب التاريخ المعروف باسم « المعجم في آثار ملوك المعجم » ، وله قصائد مصنوعة من جملتها قصيدته المسماة : « نزهة الأبصار في معرفة بحور الأشعار » .

(١) انظر تذكرة الشعراء ص ١٢١

٥ - شمسى فخرى الاصفرهالى

من شعراء القرن الثامن وهو مؤلف القاموس المعروف باسم « معيار جمالى » وصاحب القصيدة المسماة « مخزن البحور » .

٦ - سلطانه الساوجى

هو خواجه سلمان الساوجى ٧٠٩ - ٧٧٨ هـ صاحب القصيدة المصنوعة باسم « صرح عمر د » جعلها تقليداً لقصيدة « السيد ذو الفقار الشروانى » .

٧ - أهلى الشيرازى

أنشأ قصيدة على نمط قصيدة سلمان الساوجى وأسمها « مخزن المعانى » ، وأرسلها من شیراز إلى الأمير عليشير نوائى بمدينة هرات ، وهو من رجال القرن العاشر الهجرى وتوفى فى سنة ٩٤٢ هـ .

ومثل هؤلاء جماعة آخرون من الشعراء أنشأوا كثيراً من القصائد على هذا النمط والشكل .

أما ما كتب تقليداً أو تفسيراً لحداثق السحر فكثير أيضاً ، ولو ذكرناه بجملته لطلال بنا الحديث وتشعب ، ومن أجل ذلك فنحن نقتصر فيما يلى على الإشارة إلى أهم الكتب التى وضعت فى هذا الموضوع :

١ - المعجم فى معايير أثمار العجم

تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازى فى أوائل القرن السابع الهجرى ، ويشتمل على الفنون الثلاثة المتعلقة بالعروض والقافية والصناعات الشعرية . وقد استمد مؤلف المعجم أكثر شواهد فى الجزء الثالث المتعلق بالصناعات الشعرية من كتاب حدائق السحر ، فجعله من أهم مصادره ومراجعته .

٢ - مفاتيح الحداثق^(١)

تأليف « شرف الدين حسن بن محمد راعى التبريزى » مؤلف كتاب « أنيس العشاق » ،

(١) انظر فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية بمدينة فيينا ص ٢١ (Krafft's Cat)

وقد أهداه إلى الأمير شيخ أويس الایلکانی (۷۵۷ - ۷۷۶) ، وقال في مقدمته ما يلي :
 « ... در اثنای بنده پروری بندگی حضرت سلیمات پناه خلد الله ماسکه فرمود که
 رشید الدین وطواط قصیده ای مرصع در حدائق السحر گفته ، ومدعای او آنست که از
 اول تا آخر مرصع است ، ومفاخری نموده که در عرب وعجم کسی چنین قصیده انشاء
 نکرده است ، کنون بر تعریفی که او کرده است چه گوئی که جز مصارع مطلع مرصع
 نباشد . . بساط حضرت بوسیده گفتم : که حقا که نظر دقیق شاهد چنین نکته تواند
 بود ، وبتصدیق این ایراد از ناقلان خبر وناقدان بصیر استماع افتاده که کتاب حدائق مجمل
 است وبتفصیل احتیاج دارد . فرمان جهان مطاع بشرحی مفصل نفاذ یافت ، واجب شد
 نسخه ای مشتمل بر امثله واشعار پارسی که در این عهد متداول است مسمی حقائق
 الحدائق مرتب گردا نیدن والفضل للمتقدم .. »^(۱)

۳ - رفائیل الشعر

تألیف « علی بن محمد » المشتهر بـ « تاج الحلاوی » من شعراء القرن الثامن الهجری .
 ویقول فی مقدمته :

« . . . بنده ضعیف نحیف علی بن محمد المشتهر بتاج الحلاوی ، احلی الله حلواه ،
 واحسن احواله را بر علم دقائق شعر عبوری افتاده بود ، وبر فن حقایق نظم عشوری حاصل
 شده ، بواعث همت ودوای نهیت بعضی از مخادیم واصحاب تربیت تحریض نمود بر ساختن
 مجموعه ای که مستجمع مصنوعات دری ومستودع ابیات پارسی باشد ، اگرچه بزرگان
 در استحداث این انواع تطویل کرده اند ، ودر استخراج این اقسام اطناب نموده ، ورسوم
 وقوانین نهاده ، ودر آن معانی داد بیان دادند چنانکه مصنف کتاب حدائق السحر أستاذ
 رشید الدین الوطواط که مبارزان میدان ادب ومبرزان دیوان هنر اورا واضع قوانین این
 مناهج ورافع الویه این مسالك دانند ، ودر نظم ونثر اورا ، قدرتی ظاهری وقوتی وافر

(۱) الترجمة : « في أثناء خدمتي للأمير خلد الله ملكه ، قال لي : إن رشيد الدين الوطواط أورد قصيدة
 مرصعة في حدائق السحر وادعى أنها مرصعة من أولها إلى آخرها ، ونفر بأن أحدا من العرب
 أو المعجم لم ينشد مثل هذه القصيدة ، فإذا تقول في دعواه وليس المرصع من قصيدته إلا مطلعها
 بصراعيه . . . فقيلت الأرض أمام الأمير وأجبت أنه النظر الدقيق يمكن أن يكون شاهدا على صحة
 رأيه ، وأني سمعت تصديقا على ذلك آراء انناقلين الحبيرين والناقدين البصيرين بأن كتاب حدائق
 السحر مجمل يحتاج إلى تفصيل . . فصدر أمرة المطابع بكثافة سرح مفصل له ، ومن أجل ذلك رأيت
 واجبا علي أن أقوم بترتيب نسخة مشتملة على الأمثلة والأشعار الفارسية المتداولة في هذا العهد
 وأسميتها حقائق الحدائق والفضل للمتقدم . . . »

شناسند ، اما سبب این مستشهدات که در این زمان غیر مصطلح و لغات و ابیات که در این وقت غیر متداول است بیشتر خاطر ظرفاً از تکرار آن ملول گشته و نفرت گرفته ، این بنده فقیر بنا بر آنکه لکل جدید لذة از اطباء . . . شمار استادان التقاطی کرد ، و از خرمن ایشان خوشه ای برچید ، و آنچه در این باب از آن چاره نباشد ، و سخن شناسان ماهر اختیار کرده اند ، اعتبار کرد : لا تطویل ممل ولا تقصیر مغل . و فصلی چند جدا در معرفت . . . از جناس شعر و دانستن عیوب قوافی و أوصاف نا محمود ردیف این مجموع ساخت ، و بن بضاعه مزجات و نقد بی ارج را دقائق الشعر نام کرد . . .»^(۱)

۴ - بحر الصنائع

نظمه شاعر اسمه « حسن » فی سنة ۷۳۱ هـ ، جعل فيه علم البديع فی منظومة فارسية تشمل علی تعريف الصناعات المختلفة وإيراد الأمثلة علیها . وقد استشهد بأشعار أغلب الشعراء حتی بأشعار « سعدی » و « سلمان الساوجی » الذي لم یکن یزید علی الثانية والعشرين من عمره وقت تألیف هذا الكتاب . وقد جاءت أشعاره رکیکه واهیه ولم تذکره إلا لغزابة أسلوبه ، وفيما یلی فصل من بداية هذا الكتاب مرتبط بموضوع بحثنا^(۲) :

شبی در خلوتی بودم مفکر زبان فکر در معنی مذکر
نگه کردم بأنواع تألیف نظر کردم بأصناف تصانیف

(۱) الترجمة : « . . . عبرت أنا العبد الضعیف النحیف علی بن محمد المشتهر بتاج الحلاوی — أحلی الله حلواه وحسن أحواله — بعلم دقائق الشعر وحصلت ما استطعت من فن حقائق العظم ، فخرضی بعض من أخدمهم من لهم الفضل فی تربیتی عی أن أقوم بعمل مجموعة مستجمعة المهنوعات الدریة البلیغة ، محتویة للأبیات الفارسیة الفصیحة ، وقد سبقنی كبار الأفاضل فی استحداث هذه الأنواع وأطنبوا فی استخراجها ووضعوا لها الرسوم والقوانين وبنوها ما سمح لهم البیان كما فعل رشید الدین الوطواط مصنف کتاب حدائق السحر فقد اعترف له البارزون فی میدان الأدب والبرزون فی میدان الفضل بأنه واضع القوانين فی هذه المناهج ورافع الأولیة فی هذه المسالك وأن له قدرة ظاهرة وقوة وافرة علی النظم والنثر ، ولكن شواهد غیر مصطلح علیها فی هذا الزمان ، وألفاظه وأبیاته غیر متداولة فی هذا الوقت فكان هذا كله سبباً فیما نحس به الخواطر من ملل ونفور عند سماعها وتكرارها . وقد رأى هذا العبد الفقیر صدق المثل تماماً بأن له کل جدید لذة ، فأخذ یجمع لطائف أشعار الفحول من الشعراء ویقتطف السنابل من بیادهم ، ویزم ما لا یمكن أن یستغنی عنه فی مثل هذا الموضوع مما اختاره الأدباء والخبراء ، فجعل منها مجموعة لیس فیها شیء من التطویل الممل أو التقصیر المغل ، ثم أتبع هذه المجموعة بفصول قليلة فی معرفة أجناس الشعر ومعرفة عیوب القوافی ، وأطلق علی هذه البضاعة المزجاة والنقد التافه اسم « دقائق الشعر . . . »

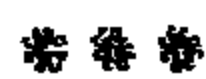
(۲) ترجمة الأبیات :

— فی لیلہ کنت أفکر وأنا فی خلوة ، وكان لسان فکری تذکرنی بمعانی صدری

— فتأملت أنواع التألیف ، ونظرت فی أصناف التصانیف

همی چیسدم گل ارباغ قدیمان همی جسم نوای عندلیبان
 در آن حالت ز بستان رشیدی شنیدم بانگ سرغ من یریدی
 که در عالم حدائق سحر باشد چو شعری بر عروسان شعر باشد
 نهادم دست دل را بر حدائق نظر بردم بدان باغ دقایق
 بهر شاخی هزاران دست دیدم ز هر مرغی هزار آوا شنیدم

در آن ساعت خرد گفتا : حسن خیز براق خود در این میدان بر انگیز
 غواه از هیچ خانه شربت آب منوش از کاسه کس باده ناب
 بساز از ذهن خود چیزی در این فن که بادت آفرین بر ذهن روشن
 خودش را بطور مثنوی آر همه ألفاظ نثر و معنوی آر
 غزلها گو بامثالش سراسر که با تو می نباشد کس برابر
 اگرچه بد درین فن چیست وطواط چنانکه اندر علوم نبض بقراط
 ولی وطواط مرغی بس حقیر است بچنگ همچو تو بازی اسیر است
 مگو کین دعوی من بس عظیم است که فوق کل ذی علم علیم است
 بنه نام خوشش « بحر الصنائع » ادبیا ترا بده گنج بدایع



-
- وقطعت الورد من بساتین القدماء ، وتطلعت إلى سماع المنادل تشدو بالقناء
 — فسمعت طائرا وأنا في حديقة رشيد الدين يتنهي قائلا عل من یریدی
 — فحدائق السحر ، في هذا العالم كالشعري تزدان بها عرائس الشعر
 — وعن أجل ذلك وضعت قلبي على الحدائق ونظرت ما بها من دقایق
 — فرأيت على كل غصن آلاف الأفنان والورقات ، وسمعت من كل طير آلاف الألحان والنغمات
 —
 — حينذاك خاطبني العقل قائلا : قم يا حسن واركب برافك في هذا الميدان
 — ولا تطلب في منزل أحد جرعة من الماء ، ولا تمرب في كأس غيرك الخمر الصافية
 — واصنع شيئا في هذا الفن بذهنك الوقاد ، بحيث يبق الاستحسان لذهنك النير
 — واجعل حدود ما تصنع في شكل مثنوی ، واجعل ألفاظه لطيفة المعنى والمبنى
 — واملاؤه بالقرن بأجمعه ، بحيث لا يبارك أحد فيما تقول
 — والوطواط مبرز في هذا الفن تبريز بقراط في علوم الطب
 — ولكن الوطواط طائر حقير ، وهو أسير في مخلب صقر مثلك
 — فلا تقل إن دعواي هذه عظيمة ، لأن فوق كل ذی علم علیم
 — واجعل عنوان كتابك الجليل « بحر الصنائع » واعط به للأدباء كنوز البدائع

٥ - تأليفات المشهدي

وهي عبارة عن تأليفات الأمير السيد بهان الدين عطا الله بن محمود المشهدي التتوي في سنة ٩١٩ هـ . وعلى الخصوص كتاباه اللذان أهداهما إلى الأمير عيشير نوائي وأحدهما معروف باسم « بدائع الصنائع » أكمله في سنة ٨٩٤ هـ ، والثاني معروف باسم « تكميل الصناعة » . وقد كرر المؤلف فيهما شواهد « حقائق السحر » ، واستشهد فيهما بكثير من أقوال رشيد الدين .

٦ - شرح مفصل لحقائق السحر

بقلم ميرزا أبو القاسم فرهنك (١٢٤٢ - ١٣٠٩) ، وهو الابن الرابع لـ « ميرزا كوجك وصال التتوي » . وقد ألف هذا الشرح في سنة ١٢٩٧ هـ ، وقد رأيت نسخة خطية منه في طهران مكتوبة بخط المؤلف تشتمل على ثلاث وخمسين ومائتين من الصفحات

وفيما عدا الكتب التي ذكرناها آنفاً ، هناك جملة من المؤلفات الأخرى كتبها أصحابها تقليداً لحقائق السحر ، أو متضمنة لبعض أبوابه ، حتى يمكن أن نقول في اطمئنان : أن جميع من تعرضوا للتأليف في موضوع الصناعات البديعية اعتمدوا على كتاب « حقائق السحر » وجعلوه من أهم مصادرهم ومآخذهم .

طبقات مصنفات السحر

طبع هذا الكتاب فيما يعلم كاتب هذه السطور خمس مرات ، مرتين على حدة ، وثلاث مرات مضمومة إلى كتب أخرى :

١ - طبع طهران على الحجر بخط نستعليق جميل بتاريخ ١٢٧٢ هـ . وبه أغلاط ولكنه أجمل الطبقات .

٢ - طبع طهران على الحجر في سنة ١٢٩١ هـ بانضمام « منتخب اللغات » تأليف رشیدی وقد اكتفى الناشر بتلخيص كتاب حقائق السحر^(١) .

٣ - طبع طهران على الحجر في سنة ١٣٠٢ بانضمام ديوان « ميرزا حبيب قاضي الشيرازي » وغزليات « ميرزا عباس فروغی البسطامي »^(٢) .

(١) انظر فهرست الكتب الفارسية المطبوعة بالمتحف البريطاني ، رقم ٣٧

Edward : A Cat. of Pers. printed books in the British Museum.

(٢) نفس المرجع رقم ٢٢٨

- ٤ — طبع طهران على الحجر بخط نستعليق بتاريخ ١٣٢١ هـ .
 ٥ — طبع بمبای سنة ١٣٢٢ في أثر كتاب « منتخب اللغة » مع حذف المقدمة والأمثلة العربية ، وهو كثير الأغلاط لا يساوي شيئاً كغالب الكتب الفارسية المطبوعة في الهند .

وقد تصور طابع هذه النسخة أن كتاب « منتخب اللغة » من تأليف رشيد الدين الوطواط أيضاً ، ومن أجل ذلك فقد جمع الاثنين معاً في نشرة واحدة . والحال أن الكتاب المعروف باسم « منتخب اللغات الشاهجاني أو الرشیدی » ، هو من تأليف « عبد الرشيد الحسيني التتوي »^(١) صاحب « فرهنگ رشیدی » ، وقد ألفه في سنة ١٠٤٦ هـ ، وأهداه إلى « شاه جهان » أمبراطور المغول في دهلي (١٠٣٧ — ١٠٦٨) .
 وقد جار الناشر على هذا الكتاب فحذف مقدمته وأنقص متنه وحواشيه .

النسخة الخطية بالمكتبة الأهلية بباريس

النسخة التي قررت طبعها من كتاب حقائق السحر ، هي النسخة الخطية المملوكة للمكتبة الأهلية بباريس والموجودة ضمن مجموعة صغيرة تحت رقم ١٠٤٥ من ملحق المخطوطات الفارسية^(٢) فيما بين الورقة ٢٨ « ب » والورقة ٧٢ « ب » .
 وهذه النسخة^(٣) تاريخها السابع من شعبان سنة ٦٦٨ . أي بعد موت الوطواط مؤلفها الأصلي بما يقرب من خمس وتسعين سنة . فهي بذلك أقدم نسخة فيما أعلم من كتاب حقائق السحر .

وغالب كلمات هذه النسخة مُعَرَّبَةٌ ومنقحة ومصححة ، ولكن ورقتين من وسطها قد ضاعتا للأسف ، فأما الورقة الأولى فهي التي تشمل النص الفارسي المطبوع بين قوسين في الصحيفة الأولى سطر ١٢ إلى الصحيفة الثالثة سطر ١٨ من طبعتي الحاضرة ، وأما الورقة الثانية فتشمل المطبوع بين قوسين في الصحيفة ١١ سطر ١٥ إلى الصحيفة ١٣ سطر ١٥ ، وقد نقانا محتويات هاتين الورقتين من نسخ أخرى^(٤) .

وبالإضافة إلى هذا القدر القليل الضائع الذي لا يعتبر شيئاً بالمقارنة إلى حجم الكتاب كله ، فإن نسخة باريس غير مرتبة ، مما نتج عنه أن بعض أوراقها الأولى استقرت خطأ

(١) انظر فهرست المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني تصنيف « ريو » ج ٢ ص ١٠ .

(٢) انظر Supplement Persan 1405

(٣) ندر الأستاذ عباس إقبال صورة بالفتوغرافيا للصحيفة الأولى من هذه النسخة وصورة للصحيفة الأخيرة منها

(٤) هذا واضح في الأصل الفارسي ولم نر حاجة إلى بيانه في الترجمة العربية

في نهاية الكتاب ، وقد رقتها إدارة المكتبة الأهلية على هذا النظام الذي وجدتها به ،
فتركناها نحن على حالها في هذه الطبعة بأرقامها المسجلة عليها .

وترتيب النسخة صحيح من الورقة ٤٣ « ب » إلى آخر الكتاب ، وصفحاتها سليمة
لا خرم فيها ، ولكن الأوراق الأربع القيمة : ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ ، مكانها الأصلي في
بداية الكتاب ، وكان من الواجب وضعها بعد الصحيفة الأولى منه وهي الرقيمة ٢٨ « ب »
بحيث يصبح ترتيب الأوراق على هذا النسق :

الورقة ٤٢ ثم الورقة ٤١ ثم الورقة ٤٣ ، ثم الورقة الأولى المفقودة ، ثم الورقات من
٢٩ — ٣٩ ثم بقية الكتاب .

وكتاب حدائق السحر ، صغير الحجم ولكنّه مشتمل على بعض الخصائص اللغوية
والصرفية والنحوية وعلى طائفة من المصطلحات كانت مستعملة في لغة العصر الذي ألف
فيه ، ولكنها أصبحت الآن مهمة متروكة ، وكذلك تشتمل نسخة باريس لقدم عهدا على
بعض قواعد الإملاء والكتابة التي لم تعد متداولة في أيامنا هذه ، ولكننا فضلنا تركها على
أصلها في هذه الطبعة الحاضرة .

وفيما يلي أهم خصائص رسم الخط وقواعد الإملاء المتبعة في النسخة المذكورة :

١ — فرقت النسخة في جميع المواضع بين الدال المهملة والذال المعجمة ، فكتبها
معجمة على حسب القاعدة القديمة بينما نحن نتلفظ بها الآن دالا مهملة .

٢ — كتبت لفظة « كه » الموصولة في جميع الأماكن هكذا : « كي »

٣ — لم تلحق الهاء الغير ملفوظة بالكلمات الآتية : « هر كه » و « هر چه » و « آنكه »
و « آنچه » و « چونكه » و « هر آنچه » و « چنانكه » ، بل كتبت هذه الكلمات هكذا :

هر ك ... في ص ٤٠ و ٧٥ هرج ... ص ٧٧

جونك ... في ص ٤٩ آنج ... ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢

هرانج ... في ص ٧١ آنك ... ص ٧٥

چنانك ... ص ٧٢ ، ٨٧

وألحقت الهاء نادراً بهذه الكلمات فكتبت « هر كه » بإلحاق الهاء بها في الصحيفة ٤١

٤ — إذا ألحق ضمير « ش » بكلمة ، فإن ما قبل الشين مكسور دائماً ، وهذا هو
التلفظ القديم الصحيح ، وقد أثبتت ذلك صراحة النسخ العربية القديمة المكتوبة في القرنين
السادس والسابع ، واتبع الشعراء هذه القاعدة ، فقال الشاعر :

مهر شب بر آید از دو بنا گوشش خرسید و گل گرفته در آغوشش
 رخسار او ز باغ صفت دزدید آنک همی برد و سیه پوشش
 با عشق او صبوری کتواند با چرخ بر شده که کند کوشش^(١)

٥ - الحروف الفارسية . پ ، چ ، ژ ، تکت کتب صورتها العربية باء وزايا وجيا وكافا .
 والكتبها كتبت مثلثة النقط في بعض المواضع ، وعلى الخصوص في كلمة فارسي فإنها كتبت
 دائماً بباء فارسية ذات ثلاث نقط .

٦ - كلمة غلطیدن كتبت بالتاء بدل الطاء التي نستعملها الآن ، ص ٨٤ من الأسفل الفارسي .
 ٧ - كتبت « ياء الخطاب » أو « ياء النكرة » بعد الهاء الفير ملفوظة على صورة
 الهمزة المفردة بعدها الياء (ي) مثل « قطعه ي » و « مهره ي » . وكتبت أحيانا
 ونحو الياء مثل « خانه » .



أما الخصائص اللغوية الموجودة في حدائق السحر فليست كثيرة لأن حجم الكتاب
 صغير ، وفيما يلي نذكر نثها موجودة أيضاً في الكتب الأخرى التي ألقت أيام تأليف
 حدائق السحر :

إلا كي وردت بمعنى جزاينكه : إلا ان ... ص ١٩ ، ٧٠
 إلا « » جز : إلا ، سوى ... ص ٨٥
 بي از آن « » بي آن : بغير ذلك ... ص ٢٦
 چه « » زیرا که : لأن ... ص ٣٢ و ٤٢ و ٧٦
 چه « » بلکه : بل ... ص ٧٧
 افتادن « » زایل شدن ، مثل قوله : « جنانك شنونده را تهمت و شبیهت
 سرقه یفتد » ... ص ٧٢



(١) ارجع إلى المعجم في معاني أشعار المعجم ص ٣٩٤ ، وكذلك لباب الألباب ج ١ ص ٦٧٥ ،
 وحاشي راحة الصدور الراوندي ص ٢٨٢ ، وترجمة عنه الأبيات هنا :
 — في كل ليلة يطلع الشمس والقمر ، حول مدغ ، وقد أخذاه إلى أحضانها
 — وصرق خداه من قبل الطبيب من البستان ، فملكه هاتان الطيرتان الأسودتان
 — فالتى يخطب المعجم على عهده ... كانه في إصليع الجهاد مع الفلك الجامع ... ١١١

رغما عدا ذلك نكتب « سداق السحر » يشتمل على بعض الاصطلاحات الفارسية التي استبدلت فيما بعد بمباراة عربية ، وهذه المصطلحات من أفصح الأقوال الفارسية القديمة ، وقد نسيناها الآن واستعملنا مكانها كلمات أخرى من العربية أو خلافا . مثال ذلك :

دودار	بمعنى نمونه	:	انمودح . .	ص ٤	من الأصل الفارسي
باز بسين	» آخرين	:	الآنخير ...	ص ٨	»
پيشين	»	:	قبل ...	ص ١٩	»
باشگونه او وازگونه	بمعنى : مقلوب وممكوس	:	ص ١٦ و ٨٦	»	»
دو رويه	بمعنى موجه	:	ص ٣٥	»	»
پربند	» وشاح	:	ص ٦٠	»	»
درازنا	» طول	:	ص ٦١	»	»
پهنا	» عرض	:	ص ٦١	»	»
چهارصو	» مربع	:	ص ٦١	»	»
پاره پاره	» مقطع	:	ص ٦٣	»	»
پيوسته	» متصل	:	ص ٦٤	»	»
بخشش	» تقسيم	:	ص ٧٦	»	»

القسم الثانى

كتاب

حدائق السحر فى دقائق الشعر

الترجمة العربية

للأصل الفارسى المطبوع بمطبعة المجلس فى طهران سنة ١٣٠٨ الهجرية الشمسية

ملحوظة : أبقينا الأمثلة الفارسية الواردة فى هذا القسم من الكتاب ، على حالها بإملائها القديم كما هى فى نسخة الأصل ، فلم نغيّر بين الباء العربية والفارسية « پ » ، ولا بين الجيم العربية والفارسية « چ » ، ولا بين الزاى العربية والفارسية « ژ » ، ولا بين الكاف العربية والفارسية « ک » .

محتويات هذا القسم من الكتاب

٢٩ - ذو القافيتين	مقدمة المؤلف
٣٠ - تجاهل العارف	١ - الترميم
٣١ - السؤال والجواب	٢ - الترميم مع التجنيس
٣٢ - الموشح	٣ - التجنيسات
٣٣ - المربع	٤ - الاشتقاق
٣٤ - المسط	٥ - الأسجاع
٣٥ - الممع	٦ - المقويات
٣٦ - المقطع	٧ - رد المعجز على الصدر
٣٧ - الموصل	٨ - المتضاد
٣٨ - الحذف	٩ - الإعانات
٣٩ - الرقطاء	١٠ - تضمين الزدوج
٤٠ - الخفاء	١١ - الاستمارة
٤١ - المصحف	١٢ - حسن المطلع
٤٢ - الترجمة	١٣ - حسن التخلص
٤٣ - المعنى	١٤ - حسن المقطع
٤٤ - اللفز	١٥ - حسن الطلب
٤٥ - التضمين	١٦ - مراعاة النظير
٤٦ - الإغراق في الصفة	١٧ - المدح الموجّه
٤٧ - الجمع والتفريق والتقسيم	١٨ - المحتمل للضدين
٤٨ - تفسير الجلى والخفى	١٩ - تأكيد المدح بما يشبه الذم
٤٩ - المتزلزل	٢٠ - الالتفات
٥٠ - الردف	٢١ - الإيهام
٥١ - الاستدراك	٢٢ - التشبيهات
٥٢ - الكلام الجامع	٢٣ - سياقة الأعداد
٥٣ - الإبداع	٢٤ - تنسيق الصفات
٥٤ - التعجب	٢٥ - الحشو
٥٥ - حسن التعليل	٢٦ - المتلون
٥٦ - ألفاظ ومصطلحات	٢٧ - إرسال المثل
خاتمة	٢٨ - إرسال المثليين

مقدمة المؤلف

الحمد لله على ما أفاض علينا من نعمه المترعة الحياض ، ومننه المربعة الرياض ، والصلوة على خاتم أنبيائه ، وسيد أصفياه ، محمد وآله الأبرار ، وأصحابه الأخيار .

وبعد يقول مؤلف هذا الكتاب الأمير الإمام رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل الكاتب ، إن الملك العادل « خوارزم شاه أتمز » نور الله مضجعه استدعاني يوما من أيام دولته التي انتظمت فيها عقود الفضل وانهدمت فيها أبنية الجهل ، فأسرعت إلى تلبية أمره وأدركت سعادة خدمته ، فأطلعتني على كتاب في معرفة بدايع الشعر الفارسي يسمونه : « ترجمان البلاغة » . فلما راجعته وجدت أن أبيات الشواهد المسطرة في هذا الكتاب غير مستطابة ، وأنها جميعها متكلفة النظم ، قد جمعت بطريق التعسف ، وأنها بالإضافة إلى ما بها من تكلف وتعسف ، لا تخلو من أنواع الزلل وأصناف الخلل ، فرأيت من الواجب علي — أنا الناشئ في هذه الأعتاب — أن أكتب هذا الكتاب في معرفة محاسن النظم والنثر في كلتا اللغتين العربية والفارسية . وجميع ما أورده فيه ، إن هو إلا غيض من الفيض الحاصل لملك الإسلام خلد الله ملكه وسلطانه^(١) في أقسام الفصاحة وأساليب البلاغة ، ولكن خدمة أهل الفاقة لا تكون إلا بقدر الوسع والطاقة .

وإذا تأخر بي الأجل ، وأمهلتني الأيام ولم تمض علي عمل ، ونفذ التقدير الرباني وفقاً للمراد الإنساني ، فسأكتب كتاباً آخر محيطاً بجميع أنواع الشعر شاملاً للمروض والألقاب^(٢) والقوافي والمحاسن والمعاني ، بحيث يبقى به ذكر ملك السلام — ثبت الله دولته — مخلداً ومؤيداً ، وبحيث لا يستطيع امتداد الدهور والأيام ، وتعاقب الشهور والأعوام ، محو آثاره أو التعمية على أخباره .

وقد سُميت هذا الكتاب « حدائق السحر في دقائق الشعر » . . . وإني أدعو الله عز وجل أن يعصمنا من الخطأ والزلل ، والخلط في القول والعمل ، إنه الموفق للسداد ، والميسر للمراد .

(١) الظاهر أنه يشير هنا إلى ملك آخر غير « أتمز » أهدى إليه كتاب حدائق السحر لأنه فيما سبق أشار إليه بقوله : « نور الله مضجعه » فلا يعقل أن يشير إليه ثانية بقوله : « خلد الله ملكه »
 القصود بها أسماء الزخافات المختلفة . انظر كتاب « معيار الأشعار » تأليف « خواجه نصير الدين ابوسي » طبع طهران ص ٢٥ — ٧٢ ، وكذلك كتاب « المعجم في معيار أشعار الهج » ، ص ٢٥ — ٤٥ .

١ الترصيع

الترصيع في اللغة بمعنى وضع الجواهر وغيرها في الذهب ،
ومما في أبواب البلاغة : أن يقسم الكتاب أو الشاعر عباراته إلى أقسام منفصلة ، ثم
يجعل كل لفظ منها في مقابل لفظ آخر يتفق معه في الوزن وحروف الروي .
وإذا تحدثنا عن النثر قلنا : « حروف الروي » فما ذلك إلا من باب التوسع ، لأن
« حروف الروي » لا تكون في الحقيقة إلا في الشعر .

ومثال الترصيع في القرآن المجيد : « إن الأبرار لفي نعيم ، وإن الفجار لفي جحيم »
ومثال آخر في القرآن : « إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم »
ومثاله من الكلام النبوي : « اللهم أقبل توبتي ، واغسل حوبتي »
ومثاله من نثر الفصحاء : « من أطاع غضبه ، أضاع أدبه »
ومثال آخر : « العاقل يفتخر بالهمم المالية ، لا بالرّم البالية »^(١)
وإذا شاء شخص أن يجد خزانة مليئة بالمرصعات في النثر العربي ، وجب عليه أن يحصل
على رسائل « أبي الحسن الأهوازي »^(٢) فإنها برمتها مرصعة ، وإني أنقل إليك فصلاً من
كلامه على سبيل المثال :

(١) هذه العبارة من قول أبي الفتح البقي : انظر بئمة الدهر ، ج ٤ ، ص ٢٠٦
(٢) هو — بحسب قول « القزويني » مؤلف « آفاق البلاد » — صاحب كلام مرصع ، منفرد الأسلوب
له رسائل طيبة . وقد أشار إليه « محمد عوفي » في كتابه لباب الألباب في الجزء الأول ص ٨٥ ،
فقال عند ذكر منشآت القاضي عمر بن محمود البلخي أن « حمدي » صاحب « المقامات » . قال إن
عمر يراعي جانب السجع ، كما يلتزم « الأهوازي » في النثر العربي ، وكما يلتزم « رشيد الدين
الوطواط » جانب الترسل
والأهوازي هو أبو الحسن محمد بن الحسن (أو محمد بن الحسين) الأهوازي ، كان شاعراً
وأديباً وكاتباً من المعاصرين للهالي صاحب « بئمة الدهر »
ولم أظفر بهي عنه إلا في كتاب « الحمدون من الشعراء » تأليف القاضي جمال الدين
الذهلي صاحب كتاب « تاريخ الحكماء » ، وفي المكتبة الأهلية في باريس نسخة خطية من هذا
الكتاب تحت رقم (٣٣٣٥ مربي) مذكور فيها عن الأهوازي ما يستفاد منه أن محمد بن الحسن
أو محمد بن الحسين الأهوازي ، وأنه كان سباقاً في ميدان البلاغة من بين الأديباء والكتاب الشعراء .
وقد اتفق له الوصول إلى خراسان وذهب إلى جوزجان ثم إلى بخاري فأقام هناك مدة لم يصل فيها
إلى بيته ومراجه ، فلما قصد الصافين أكرموا وصادته وأجزلوا له الصلابة ، ثم اغتاروه للوزارة
فبقى يتولاهما إلى أن مات

ومن تأليفاته « كتاب الدرر » وكتاب « القلائد والفرائد »
ويذكر « ياقوت » في معجم الأديباء ج ٥ ، ص ٤٠٩ اسم أهوازي آخر هو أبو الحسن

« الحمد لله الدائم بقاؤه ، اللازم قضاؤه ، الثابت برهانه ، الغالب سلطانه ، الذي أبدى الدين بمد ما ولت ولاته ، استوائ مداته ، وتضمنت أركانه ، وتضمنت أموانه ، وانضممت كواكبه ، وانضممت كنيابه ، وذل بصيره ، وقل بحيره ، بنيت أحياء ، وليت القضاء ، وكنه الآمال ، ووجه الإبطال ، وقلب الإقدام ، وقطب الإسلام ، ولباب العلي ، ونصاب التقى ، الداعي إليه وصلواته عليه حمداً لا يفنى مدده ، ولا يحصى عدده ، وإليه الرغبة في الصلوة على محمدٍ ومجلى النعمة ، ومُنَجِّى الأمة ، محمد وآله الطاهرين وأصحابه الزاهدين . . . »

ومثال الترميع في اللغة الفارسية : ماذر سرده ، وجاذر برده

ومعناه : ميتة الأم مكشوفة القاب لا مأوى لها

ومثال آخر : هي نفورده ، وقى كرده

ومعناه : شرب الخمر وأخذ في القمار

ومثال من الشعر العربي قول « أبي فراس » (١) :

وأفعاله بالراغبين كريمة وأمواله للطلالين نهابٌ

ويقول « القزى » (٢) :

أنا طالى إن خفت سطوة ظالمى بل لا يعنى إن عفت جفوة لا يعنى

ومن قولي بالعربية :

يا باني الفخر الأشم	يا ثاني البحر الخضم
أنت المقدم في الهدى	أنت المظم في الأم
معناك للراجي حمى	وذراك للآجي حرم
الليث دونك في الوغى	والنيت دونك في الكرم
تُلَفِّي بحضرتك البنى	تُنَفِّي بغُرتك الظلم

= الأهموازي ، وليسكنه يضبط اسمه على أنه « علي بن محمد » ، ويقول إنه رأى له كتاباً في علل المروزي في عشرة أجزاء . ولا شك أن هذا الأهموازي غير صاحب الرسائل والمنشآت المرومية (من تعليقات ناشر الكتاب)

(١) هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني الأمير والشاعر المروفي ، وقد قتل في سنة ٣٥٢ هـ . والبيت الوارد هنا مذكور في يتيمة الدهر لشمالي ج ١ ص ٤٨

(٢) هو أبو إسحق إبراهيم بن عثمان بن محمد القزى السكلي من أساتذة غزه توفي سنة ٥٢٤ هـ ، وهو من مشاهير الشعراء في العصر الفزنوي ، مدح جملة من كبار خراسان وكرمان واشتهر من أجل ذلك في إيران

ويقول «الرودى»^(١) بالفارسية :

كس فرستاد بسر اندر عيار مرا كى مكن ياذ بشمر اندر بسيار مرا
ومعناه : — فأرسل إلينا سراً أحد الأشخاص يقول لنا لا تذكرنا فى الشعر كثيراً
ويقول «المنطقى»^(٢) :

بر سخاوت او نيل را بنخيل شمار بر شجاعت او بيل را ذليل انكار
ومعناه : — اعتبر النيل بنخيلاً بالمقارنة إلى سخائه ، واعتبر البيل ذليلاً إلى جوار شجاعته وبلائه
وأقول بالفارسية :

اى منور بتو نجوم جلال وى مقرر بتو رسوم كمال
بوستانىست صدر تو از نعيم وآسمانىست قدر تو ز جلال
ومعناه : — يا من تنير بك نجوم الجلال ، وتقرر بك رسوم الكمال
— إن صدرك روضة النعيم ، وقدرك كأوج السماء من حيث الجلال

٢

الترصيع مع التجنيس

صناعة الترصيع رفيعة الشأن فى ذاتها ، ولكنها إذا اقترنت بعمل آخر مثل «التجنيس»
فإنها تزداد علواً ورفعة شأن .

ومثال الترصيع مع التجنيس فى العربية :

قد وطئت الدهماء أعقابهم ، وخشيت الأعداء أعقابهم

ومثال آخر : السكؤوس فى الراحة ، والنفوس فى الراحة

ومثاله فى الفارسية : يار سر كشته ، وكار بر كشته

ومعناه : الصديق منحرف والحال مضطرب

(١) الرودى : هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودى من ناحية رودك من أعمال سمرقند ، وهو أول من يُعتبر من كبار الشعراء فى إيران ، عاش أيام السامانيين ومدح أسراءهم وخاصة نصر بن أحمد الساماني . وقد نظم أيضاً كتاب كلبلة ودمنة وقالوا أنه توفى سنة ٣٢٩ هـ .

(٢) المنطقى : هو المنصور بن على الرازى من الشعراء المعاصرين للصاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦ هـ — ٣٨٥ هـ) ، والظاهر أنه توفى بين سنة ٣٦٧ هـ وسنة ٣٨٠ هـ أى فى الفترة التى تقع بين ابتداء وزارة صاحب بن عباد والسنة التى التحق فيها بديع الزمان الهمداني بخدمة صاحب بن عباد (انظر يتيمة الدهر ج ٤ ص ١٦٨ ، وكذلك لباب الألباب ج ٢ ص ١٦)

ويقول « المؤمل الكاتب »^(۱) بالعربية :

لم نزل نحن في سداد ثغور واصطلام الأبطال من وسط لام
واقترحام الأهوال من وقت حام واقتسام الأموال من وقت سام
ومن قولي :

جلالك يا خير الملوك مساعيا على منسبر المجد المؤمل خاطب
فللخطة النكراء سيبك دافع وللخطة العذراء سيفك خاطب
ويقول بمض المتكفين :

بیارم وکار زار و تو در مانی بیم آرم و کار زار و تو در مانی
کویم کی بر آتشم هی کردانی کویم کی بر آتشم هی کردانی
ومناه : — أنا مريض والحرب أمامي وأنت مقصر عني
وأنا خائف وحالي مضطرب ولكنك علاجي
— وإني أقرر لك أنني أصطلي بالنار إذا علمت بحالي
وأقرر لك أنك أنت الذي تغلبني على الهميب

ويقول آخر :

فتان من همه زان زلف و غمزكان کی هی بذین زرّه پیری ، وبذات زرّه پیری
ومناه : — إن جميع آلامي ناشئة من طرنتك و غمزاتك ،
فإنك تقطع علي الطريق بطرنتك ، وتسلب دوعي بنظرانتك

(۱) مؤمل الكاتب : هو أبو الحسن أحمد بن مؤمل المؤمل كاتب الأمير أبو الحسن فاتق (المتوفى سنة ۳۸۹) ، ويعتبر بين شعراء خراسان وكتابها ، وكان معاصراً للثعالي ، وقد ذكره في « بقيمة الدهر » ج ۴ ص ۷۲ ، وأورد له نفس البيتين السابقين وقرنهما بيت آخر قبلهما نصه كالآتي :
إن أسياقتنا الغضاب الدوامي تركت ملكنا قرين الدوام
ويروى صاحب « بقيمة الدهر » أنه ترجم بيتين لرودكي وبيتين آخرين للشاعر « معروف البلخي » من الفارسية إلى العربية ، ولكن هذه الترجمة فقدت للأسف . وينقل « العتي » في « تاريخ اليمن » خة أبيات ينسبها للمؤمل في رثاء أبي القاسم محمد بن الفضل بن أحمد الاسفرائيني . وكان العتي معاصراً للمؤمل ، وقد ذكره في جملة مواضع باسم أبي الحسن المؤمل الكاتب . (انظر « تاريخ اليمن » طبع لاهور ص ۲۷۰)

وقد ذكره « الباخري » في « دمية القصر » في ذيل شعراء نيسابور . وكان « المؤمل » معاصراً « للمقدسي » صاحب كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » ، وهو الكتاب الذي ألفه على ما يظهر في سنة ۳۸۷ هـ في عهد سلطنة نوح بن منصور الساماني (۳۶۶ — ۳۸۷) ، (انظر ص ۴۲۱ من كتاب أحسن التقاسيم)

التجنيسات

وتكون هذه الصنعة بتشابه الكلمات بعضها البعض في النطق أو في الكتابة ، سواء في النثر أو في النظم .

والتجنيسات سبعة أقسام :

- | | |
|----------------|----------------|
| ١ - تجنيس تام | ٥ - تجنيس مكرر |
| ٢ - تجنيس ناقص | ٦ - تجنيس مطرف |
| ٣ - تجنيس زائد | ٧ - تجنيس خط |
| ٤ - تجنيس مركب | |

١ - التجنيس التام

ويكون بوجود كلمتين أو أكثر متشابهة الصورة في النطق والكتابة ، ولكنها مختلفة في المعنى ، ويجب أن تكون هذه الكلمات متفقة في التركيب وفي الحركات دون زيادة أو نقصان .

ومثاله : زابر السلطان كزابر الليث الزابر

المرأة السليطة حية تسمى ما دامت حية تسمى

ومثاله الفارسي : خوركت زيان دارذ جندان مخوركت زيان دارذ

ومناه : لا تأكل الأكل الذي يضرك فإنه يؤذيك

ومثله قول أبي الفتح البستي (١) :

سمى وسمى بنى سام وحام فليس كئله سام وحام

ومثله قولي بالفارسية :

ای چراغ همه بتان خطا دور بوذن ز روی تست خطا

ومناه : — يا صراج حسان الخطا ، إن بمدى عن طاعتك خطا (٢)

(١) هو أبو الفتح علي بن محمد البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ ، كان كاتباً وشاعراً من أصحاب السانين ، وقد

قال البيت السالف في قصيدة في مدح السلطان محمود الغزنوي ، وهو يقول قبل هذا البيت :

بحيف الدولة اسقت أمور رأيناها مبسدة النظام

انظر د يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢١٦ وتاريخ اليعقبي ص ٨٢

(٢) كلمة الخطا الأولى بمعنى أقليم الخطا بتركستان اشتهر بجمال نمائه . وأما الكلمة الثانية فبمعنى الخطأ والغلط

ومثله أيضاً :

أيا غزال سراى وغزل سراى بديع بكير جيك بجنك وغزل بسراى
ومضاه : — يا غزال القصر ، يا مبدعا فى الفناء ، امسك القيثارة فى قبضة يدك وغنى لى غزلا

٢ — التجنيس الناقص .

هو كالتجنيس التام فى اتفاق الحروف ، ولكنه يختلف عنه فى اختلاف الكلمات المتشابهة فى الحركات .

ومثاله : جَبَّةُ الْبُرْدِ جَنَّةُ الْبُرْدِ

فكلمة « بُرْد » الأولى مضمومة الباء ، وأما الثانية فمفتوحة الباء ، ومن أجل هذا الاختلاف فى الحركة سُمي هذا النوع من التجنيس بالتجنيس الناقص ، ولما اتفقت حركات الحروف فى الكلمتين كان تجنيساً تاماً .

ومثاله من قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : اللهم حسَّنتَ خَلْقِي فَحَسَّنِي خُلُقِي .

ومثاله من قول ماعز بن جبل : الدِّينُ يَهْدِمُ الدِّينَ

وقال أحد البلغاء : الجَوَادُ يُحْتَكِرُ بَرًّا لَا يُحْتَكِرُ بُرًّا

ويقول « الثعالبي » (١) : الصديق الصدوق أول الصِّدْقِ وواسطة المِقْدِ

وأمثال ذلك كثيرة فى المربية

ومثاله فى الفارسية : اِنِى بِلَا كُزِيدِهِ وَبِشْت دِشْت كُزِيدِهِ

ومضاه : يا من اختارتك البلى ، وعضضت ظهر يدك ندماً

مثال آخر : راه كُشَنْدِه وَكِرْمَاء كُشَنْدِه

ومضاه : قاطم للطريق قاتل للكرام

ومثاله من الشعر العربى قولى :

لَوْلَا نَا كَالِ الدِّينِ بِجَدِّهِ أَشْمُ وَمَنْعَبُ عَالٍ وَعِزُّهُ

يَحِبُّ جَوَارَهُ زَهْرُ الْمَالِ كَبُّ كُثْبَرِ أَطْلَالِ عَزِّهِ

(١) هو الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى من كبار العلماء والكتاب والفويين ، وله مؤلفات فى اللغة والأدب والتاريخ من بينها « بنية الدهر » و « فقه اللغة » [] و « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » و « ثمار القلوب » ... الخ وتوفى سنة ٤٣٠ هـ .

ويقول « قطران »^(١) بالفارسية :

بیاذه شود دشمن از اسب دولت جو باشی بر اسب سعادت سوار
بر اسب سعادت سواری و داری بساعد درون از سعادت سوار
ومناه : — إن العدو يترجل عن جواد الدولة حينما تركت أنت جواد السعادة
— وإذا ركبت على جواد السعادة وفي يدك الجبل فهو في ساعدك سوار من السعادة

٣ — التجنيس الزائد

ويسمونه أيضاً بالتجنيس « المذيل » ، ويكون بتجانس الكلمتين في الحروف والحركات ، ولكن إحدى الكلمتين تنتهي بحرف زائد .

ومثاله : هو حامٍ حاملٌ لأعباء الأمور ، وكافٍ كافٍ لصالح الجمهور
أنا من زمانى فى زمانه ، ومن إخوانى فى خيانة

ومثاله الفارسي : موی سیاه تر از شب وشبه
ومناه : شعر أكثر سواداً من الليل والقم
وقال نصر بن الحسن المرغيناني^(٢) :

قدیناه من خلِّ موافٍ موافٍ ومن صاحبٍ وافٍ مُصافٍ مُصافٍ
ومن قولى بالفارسية :

در حسرت رخسار تو ای زیبا روی از ناله جو نال کشتم از مویه جو موی
ومناه : — أیها الجلیل لانی فی حسرة اشتیاقی لتفیل وجنتیک
قد أصبحت من الحزن مثل القصبه (البوصه) وأصبحت من البكاء مثل الشجرة

(١) قطران : هو من أهل تبريز على قول محمد عوفى في الباب (ج ٢ ص ٢١٤) ، ومن أهل ترمذ على قول دولتشاه في تذكرة الشعراء (ص ٦٧) ، وكان أستاذاً لـ « رشيد السمرقندي » و « روحى » و « لوايحيى » و « شمس سيمكش » و « عدنانى » و « پسر خغانه » وكثير من شعراء بلخ وما وراء النهر . وكان رشيد الدين الوملوط يعتبره أشهر شعراء عصره ، ويعتبر غيره من الشعراء دونه في المعرفة والعلم

(٢) هو الإمام أبو الحسن نصر بن حسن من أهل « مرغينان » من بلاد ما وراء النهر . وهو من شعراء أوائل القرن الخامس الهجرى وكان معاصراً لأبى القاسم عبد الحميد بن يحيى رئيس « زوزنى » وكان من ندماء مجلسه ، ومن أهل الفضل والأدب ومن أصحاب الترسلى
ارجع إلى شرح حاله وحال عبد الحميد الزوزنى (من المعاصرين لشمس السكناة محمد بن الحسن اليمى المتوفى سنة ٤٢٤ هـ) إلى كتاب « دمية القصر » للباخرزى في ذيل القسم الخامس وذيل القسم السادس

٤ - التجنيس المركب

وذلك بأن تكون إحدى اللفظتين المتجانستين - أو كليهما - مركبة .

وينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : تشابه فيه الكلمتان في اللفظ والخط

القسم الثاني : تشابه فيه الكلمتان في اللفظ وتختلفان في الخط ، وفي هذه الحالة يسمى بالـ « تجنيس المفروق » .

ومثال النوعين من النثر العربي :

- أ - إن علّت دولة أو غادٍ ، فصنعُ الله رايحاً أو غادٍ
ب - كنت أطمع في تجريبك ، ومطايبا الجهل تجرى بك

ومثالهما من النثر الفارسي :

- أ - تا زنده ام در راه مهر تو تا زنده ام
ب - من مرده نیم ولكن مرده نیم

ومعناها : لأنني أسرع في طريق محبتك ما دمت حيا
أنا لست ميتا ولكني لست إنساناً

ومثال النوعين من الشعر العربي :

- جعلتُ هديتي لكم سِواكا ولم أقصد به أحداً سِواكا
بعثتُ إليك عوداً من أراكِ رجاءً أن أعود وأن أراكِ^(١)

ومثال التجنيس المفروق :

- كلُّكم قد أخذ الجامَ ولا جامَ لنا ما الذي ضرَّ مُديرَ الجام لو جاملنا

ويقول « قطران » مثالا للنوعين :

- من اندر غم وعده ديزن تو كنم با دل خویش دایم شمارا
تو از مهر من يك زمان یاذ ناری مكر مهربانی نباشد شمارا

ومعناه : - أنا في حزني ولوعتي لم وعد رؤيتك ، أحاسب قلبي دائماً وفي كل لحظة
- ولكنك لا تذكر حي أبداً ، كأنك لا تعرف الحب مطلقاً !!...

والجناس هنا في كلمة « شمارا » في البيت الأول والثاني

(١) قال هذين البيتين « أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست » من أعيان الفضلاء والأدباء
المنسوبين إلى مدينة بسابور ، وقد ذكره « الثعالي » في « بتيمة الدهر » ج ٤ ص ٣٠٤

ومثاله للتجنيس المفروق قوله :

سرو بالائی که دارد بر سر سرو آفتاب آفت دهاست و اندر دیند کان زان آفت آب

ومعناه : — هذا الحبيب المديد القامة الذي يطل كالشمس المنيرة تلو قامة السرو

قد أضى داء قلبي فأجرى الماء في العيون المشوقة إليه

٥ — التجنيس المكرر

ويسمونه أيضاً « المُرَدَّد » أو « الزوج » ، ويكون بأن يحمل الكاتب أو الشاعر في نهاية الأسجاع أو أواخر الأبيات لفظين متجانسين ، ويجب أن يكون هذان اللفظان متتاليين . ويجوز أن تكون في صدر اللفظ الأول منهما زيادة .

ومثاله :

أ — النبيذ بغير النظم فمّ ، وبغير الـدم مُمّ

ب — من طلب شيئاً وجَدَّ وجَدَّ

ج — من قرع باباً ولجَّ ولجَّ

ومثاله في الفارسية :

أ — فلان با سروذ وروذ ست ومعناه : فلان مني وعازف على الدود

ب — فلان زار وزار ست ومعناه : فلان حزينة وحزين

ويقول « أبو الفتح البستي » :

أبا العباس لا تحسب باني لشبي عن حلي الأستار طار

فلي طبع كسلسال ممين زلال من ذرى الأحجار جار

إذا ما أكتب الأدوار زندا فلي زند على الأدوار وار

ومثاله من الشعر الفارسي :

افتاد مرا با دل مكار تو كار وافكند درين دلم دو كنسار تو نار

من مانده خجل بيش گلزار تو زار يا اينهمه در دو چشم خونخوار تو خوار

ومعناها : — لقد اضطرب حالي بسبب قلبك المسكار

وبسبب وجنتيك اشتعلت في قلبي النار

— وبالمقارنة إلى طلعك أحسست بالحجل والعار

وأمام عيبك القائلين أحسست بالقلّة والعفار

وقد قال « قطران » قصيدة كاملة استعمل فيها برمتها هذه الصنعة ، ومطلع هذه

القصيدة كما يلي :

یافت زی دریا دگر بار ابر کوهر بار بار

باغ وبستان یافت کوئی ز ابر کوهر بار بار^(۱)

ومعناه : — تحمل السحاب المطر بالأمطار يمروره على هذه البحار
فأينمت الحدائق والبساتين وتعملت الثمار

ويقول « منوچهری »^(۲) :

با رخت ای دلبر عیار یار نیست مرا نیز بکل کار کار
تا رخ کلزار تو رخشنده گشت بر دل من ریخته کلزار نار^(۳)

ومعناه : — العون لي أمام طلعتك البهية أيها الحبيب القادر
ولا شأن لي بصاحب هذه الورود والزهور
— فنند تلالأت طلعتك الوردية

وقد انصبت النيران على قلبي المكتوى

٦ — التجنيس المطرف

ويكون باتفاق الكلمتين المتجانستين في جميع حروفهما ما عدا الحرف الأخير منهما
ومثاله من الحديث النبوي :

الخيل موقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة
ومثال آخر : لفظه درُ نصيد وخطه روض نصير

ومثال ثالث : كما يجيء لا كما يجب

ومثال رابع : الخائن خائف

ومثاله من الفارسية :

دل کریم از آزار آزاد باشد ومعناه : قلب الكريم يخلو من الأذى

(١) هذه القصيدة مذكورة في باب الألباب الجزء ٢ ص ٢٧٤

(٢) منوچهری : هو أبو النجم أحمد منوچهری من أحوال « دامغان » ، وقد تخلص باسم منوچهری
نسبة إلى أول ممدوحيه فلك المال منوچهر بن قابوس بن وشمگیر خامس الحكام الزياريين
(٤٠٣ — ٤٢٠ هـ) . وقد مدح السلطان « محمود الغزنوي » واختصه بفصائده وقالوا إنه مات
في سنة ٤٣٢ هـ

(٣) هذان البيتان مأخوذان من غزل مذكور برمته في ديوان منوچهری طبع باريس ص ٢١٣ ، مع
مارق بسيط هو أن المصراع الأول من البيت الثاني مذكور في الديوان هكذا :
« تا رخ رخشان تو گلزار گشت »

ويقول « أبو بكر القهستاني »^(١) :

تمتّع بيوم مسعد النجح مسعف ودع قول لاح مُعنت النصيح مُعنف
وقصيدته هذه مليئة من بدايتها إلى نهايتها بهذه الصنعة وبغيرها من الصناعات .

(١) هو السيد أبو بكر علي بن حسن القهستاني ، اشتهر بالفضل والأدب في خراسان على عهد السلطان « محمود الغزنوي » وأولاده . وأصله من قرية « رنج » من قرى « كابل » . اتصل في بداية أمره بالأمير « محمد بن محمود » ٣٨٧ — ٤٣٢ هـ ، ثم صار رئيساً لديوانه وتولى له دار الإنشاء ، فلما تولى هذا الأمير ولاية « كوزگانان » من قبل والده أخذه معه . (انظر « زين الأخبار » للكرديزي ص ٧٤)

ذهب في شبابه إلى بغداد واتصل بالخليفة القادر بالله (٣٨٢ — ٤٢٤) ، ثم اتصل بعد ذلك بالسلاجقة . وهو الذي قرأ في شبابه الخطاب الرموز الذي أرسله الخليفة القادر بالله في تهديد السلطان محمود الغزنوي واستطاع أن يكشف رمزه فكافأه السلطان بحملة طيبة وجعله من ندماء مجلسه (قابوس نامه ص ١٨٦ — ١٨٧)

وقد مدحه الشاعر « فرخی السجستاني » وأشار إلى ذلك الشاعر « سورتی » في البيت الذي يقول فيه :

فرخی هندی غلامی از قهستانی بنخواست می غلام ترک دادش خوش لقا وخوش کلام
ومعناه : طلب « الفرخی » غلاماً أسود من القهستاني ، فأنحه ثلاثين غلاماً تركياً من أصحاب الجمال ممتازين بحسن اللقاء وحسن الكلام والأداء

وفي ديوان « الفرخی » قصيدة طويلة في مدح « القهستاني » مطلعها كما يأتي :

دی بسلام آمد نزدیک من ماه من آن لعبت سیمین ذقن
ومعناه : أتاني للسلام عليّ أمس صبيح الوجه كالقمر الجليل

إلى أن يقول :

خواجه بو بکر عمید ملک	عارض لشکر علی بن الحسن
آن ز بلا راحت هر مبتلی	وآن ز محن راحت هر ممتحن
خدمت او نعمت ودفع بلاست	طاعت او راحت ورفق محن
خانه او اهل خرد را مقر	مجلس او اهل ادب را وطن
هر که سوی خدمت او راست است	راه نیابد سوی او اهرمن
خدمت او را چو درختی شناس	دولت و اقبال مر او را رهن
هر که بر او سایه فکند این درخت	رست ز تیار وز کرب و حزن
یا رب چونانک بمن بر فساد	سایه او بر همه گیتی فکن

ومعنى هذه الأبيات :

- هو السيد الكبير أبو بكر عميد الملك قائد الجيش علي بن الحسن
- راحة لمن أصابه البلاء ، ولن نكتبه الرزايا والمحن
- في خدمته النعمة ودفع البلاء ، وفي طاعته الراحة ورفع الإحزن
- أهل العقل يجملون في منزله المستقر ، وأهل الأدب يتخذون من مجلسه الوطن
- ومن التحق بخدمته عاش آمناً ولم يستطع أن يلحق به شر « اهرمن »
- وخدمته كالشجرة الظليلة ثمرها السعد والإقبال والحظ الحسن
- فإذا ألفت ظلالها على أحد ، أمن العناء والكرب والشجن
- يا رب اجعل ظلالها كما وقحت عليّ ، تنظيل العالمين بحلو المنن

ويقول « معزى » (١) :

از شرار تیغ بوذی باز سارا ترا شراب وز طمان رمح بوذی خا کسار ترا طعام

ومعناه — من وميض سيفه كان الشراب للشكبرين
ومن طمان رمحه كان الطعام للأذلاء الحفيرين

* * *

ويقول « ياقوت » إن أما بكر الفهستاني كان فلسفي للعرب يعيل إلى تحصيل علوم الأوائل ومن أجل ذلك اتهمه بعض معاصريه بالمروق من الدين . وقد مديحه جماعة من شعراء عصره لما اشتهر به من فضل وكرم . ومن بين هؤلاء « علي بن حسن الباخري » صاحب « دمية القصر » المتوفى سنة ٤٦٧ هـ

ومن أشعاره العربية الطويلة التي نقلها صاحب معجم الأدباء الأبيات التالية :

لم يا خليلي فاسقني ككشاع خذك من شراب
فلقد يمر العيش منقوضاً ولا من السحاب
فانعم بيمشك ما استطعت ولا تمنع شرح الشباب
فلکم أضعت من الشباب وما استقدت سوى اكتساب

ويذكره أيضاً « البدائي » صاحب « نجم الأمثال » عند كلامه عن « الحديث ذو شجون » في ص ١٣٣ من الجزء الأول طبع مصر . وينسب إليه قول البيت الآتي :

تذكر نجدا والحديث شجون فيمن اشتياها والجنون فنون

ونقل « الجويني » قطعتين من الشعر ونسبهما إليه في المجلد الأول من كتابه « جهانكشاي »

ص ١٧٢ و ١٩٤ والأخيرة منهما كما يلي :

تمتع من الدنيا فأوقاتنا مخلص وعمر الفتى — مليت — أكثره نفس
وسارع إلى سهم من العيش فائر فما ارتد سهم من قط ولا احتبس
وقض زمان الألس بالأس وانتبه لحظك إذ لا حفظ فيه لمن نفس
ولا تنقض اليوم ثم غد ودع حديث غد فلاشتغال به هوس
هي الروح كالصباح والراح زيتها فدونك عني إنما الرأي يقتبس
أبيك عن نفسي وعما اخترت لا أحديث تروى عن فتاة عن أنس

أرجع في تفصيل حاله إلى « دمية القصر » القسم الخامس

وكذلك تنمة البتمة لآل محلي

وكذلك « معجم الأدباء » لياقوت الحموي ج ٥ ص ١١٦ — ١٢١

وكذلك كتاب « قابوس نامه » طبع طهران ص ١٨٦ — ١٨٧

(١) معزى : هو محمد بن عبد الملك برهاني المتخلص بـ « معزى » ، ولد بمدينة نيسابور ، وكان أبوه عبد الملك شاعراً للملك السلجوقي « الب أرسلان » ، وقد توفي في أوائل سلطنة « ملكشاه بن الب أرسلان » ، ويقولون أنه لما حضرته الوفاة بعث إلى « ملكشاه » بيته المشهور الذي يقول فيه أنه استودع الله والسلطان ابنه محمداً :

من رقم وفرزند من آمد خلف صدق اورا به خدا و خداوند سپردم
وقد قرب السلطان هذا الابن وزاد من درجته حتى لقبه بالأمير معزى لأنه هو نفسه كان يتلقب بلقب « معز الدنيا والدين »

ولما مات السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥ هـ أصبح معزى أميراً للشعراء في عصر خليفته « سنجر » ، وتبلغ أشعاره خمسة عشر ألف بيت . ومات في سنة ٤٩٢ هـ بسبب سهم أطلقه السلطان « سنجر » فأخطأ المرمى وأصابه فقتله

٧ - تَجَنُّبُ الْخَطِّ

ويسمونه أَيْمناً « المضارعة » أو « الشاكلة » ، ويكون بتشابه الكلمتين التجانسيتين في الخط مع اختلافهما في النطق .

ومثاله من القرآن : « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »

مثال آخر : « والذي هو يطعمني ويسقين وإذا امرضت فهو يشفين »

ومثاله من الحديث النبوي : إياكم والمشارة فإنها تميم الغرّة وتحبي الصرّة
أو كما ورد في كتاب « شهاب الأخبار »^(١) : إياكم ومُشَارَة الناس فإنها تدفن
الغرّة وتظهر الصرّة

ومن كلام النبي أيضاً : عليك بالياس من الناس

ومن كلام أمير المؤمنين « علي » ما قاله في الجراد : كُله كُله

ومن كلام الفصحاء ، وبعضهم ينسبه إلى أمير المؤمنين طي ، قولهم :
فَرَك عِرْكَ ، فَعَسَارُ قَصَارُ ذَلِكَ ذُكُّكَ ، فَاخْشَ فَاخْشَ فَمَلِكُ فَصَلَّكَ مُهْدَ بِهِذَا
ومن قولي : رَبُّ رَبٍّ غَنِيٌّ غَنِيٌّ ، سِرَّتُهُ سِرَّتُهُ ، جَفَاءٌ جَفَاءٌ بَعْدَ بَعْدٍ
عِشْرَتُهُ عِشْرَتُهُ

ومثال آخر : سم النسب النشَب

ومثال آخر : المجالسُ أحلاها أخلاها^(٢)

ومثال آخر : كل ملهوف إليه فراره ولديه قراره

ومن الأمثلة الفارسية : شب تاريك وراه باريك ومعناه : الليل مظلم والطريق ضيق

ومن الشعر العربي قول نصر بن الحسن :

يا حسن دارٍ تفت وطيب تلك الثاني كأنما هُنَّ لفظٌ وما لها من معاني

ومن قولي البيت الآتي :

به عادَ أعلامُ الملوك عواليا وأصبح أئمانُ الثناء غواليا

(١) الفصود به كتاب « شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب » من تأليف أبي عبد الله محمد

بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم المعروف بالقاضي الفاضلي وهو أحد المحدثين ومن فقهاء

الشافعية ، وكان قاضياً بمصر ومات بها في سنة ٤٥٤ هـ ، والكتاب يحوي مجموعة من الأحاديث

تبلغ الألف من الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال وقد أوردتها بعد حذف إسنادها

(٢) هذه العبارة ينسبها « البخارزي » في « دمية القصر » إلى نصر بن الحسن المرعشاني

ومثال آخر :

لقطبِ الملوك تذلُّ الرقابُ ونحو هواه تميلُ النفوس
عواطفه سابقاتُ الظلال وأنعمه سائغات الكؤوس

ومثاله من الشعر الفارسي البيت التالي من قولي :

در خدمت تو اسب معالی بتاختم وز نعمت تو نرد أمانی بیاختم
ومعناه : — لقد سقت جواد المعالي في خدمتك ، ولعبت نرد الأمانی في نعمتك

ومثال آخر بالفارسية :

همان خوشتر که نوشی اندرین مدت می صافی

همان بهتر که نوشی اندرین موسم خز أدکن^(١)

ومعناه : — من الخير أن تعرب في هذه المدة خراً صافية البهاء
وأن تلبس في هذا الموسم الخز واللابس الدكناء

ومثال ثالث بالفارسية : تو مشکين خال ومن جنين مسكين حال

ومعناه : أنت مسكئ الحال ، وأنا مسكين الحال

٤

الاشتقاق

ويسمونه أيضاً « الاقتضاب » ويعتبره أصحاب البلاغة نوعاً من أنواع التجنيس .
ويكون بأن يورد الكاتب أو الشاعر في ثمره أو نظمه ألفاظاً متقاربة الحروف في النطق .
وأمثلة الاشتقاق كثيرة في كلام الله عز وجل وفي آثار السابقين .

ومثاله من القرآن : فأقم وجهك للدين القيم

ومثال آخر : يا أسفى على يوسف

ومثال آخر : وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين

ومثال آخر : وجننا الجننتين دان

ومثال آخر : لنزبه كيف يوارى سوءة أخيه

(١) هذا البيت من قصيدة مروية في مجمع الفصحاء ج ١ ص ٤٣٠ مظهرها هكذا :

هوا نيره است آن بهتر که گيرى باده روشن ز دست لعبت مه روى مشكين موى سينين تن

ومعناه : — لقد اظلم الجو فمن الخير لك أن تأخذ الخمر ذات الشعاع النير

من يد دمينك الجميلة ذات الشعر الأسود والوجه الفضى

ومثال آخر : قال إني لعملكم من القالين
 ومثال آخر : فروحٌ وربحانٌ وجنةٌ نعيم
 ومثال آخر : وإن يُردك بخير فلا رادٌ لفضله
 ومثال آخر : أو آوى إلى ركنٍ شديد
 ومثال آخر : إنا قلنا إلى الأرض أَرْضِيْكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
 ومن أخبار الرسول (صلى الله عليه وسلم) : عُصِيَّةٌ عَصَتْ اللهَ وَرَسُولَهُ
 ومثال آخر : وَمُضَرٌّ مَضَرَّهَا اللهُ فِي النَّارِ وَغَفَّازٌ غَفَرَهَا اللهُ
 ومثال آخر : الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 ومن كلام علي رضي الله عنه : يا حمران يا بيضاء احمرّي وابيضّي وغرّي غيّرِي
 ومن كلام البلغاء قولهم : اللهم سلّط عليهم الطّعن والطّاعون
 ومثال آخر : له خُلُقٌ خَلِيقٌ ، وشأنٌ شأنٌ ، وشيعة مشومة ، وخيمٌ وخيمٌ
 ومثاله من النظم العربي :
 وقائلةٍ لِمِ عَرَّتِكَ الهمومُ وأمرُكُمُ مُمْتَلِكٌ في الأممِ
 فقلت دعيني على عُصِيَّتِي فَإِنَّ الهمومَ بقدر الهممِ^(١)
 ويقول « النوقاتي »^(٢) :
 هنيئًا لساداتنا في العراق لقاء الكرام وماء الكروم
 ففي مقلتي منذ فارقتهم غمامٌ يجود بماء الغيوم
 ويقول نصر بن حسن المرغيناني :
 إن ترى الدنيا أغارت ونجوم السعد غارت فصرف الدهر شتّى كلما جارت أجارت^(٣)
 ويقول « اليزيدي »^(٤) في الأصمى :
 وما أنتَ هل أنتَ إلا امرؤٌ إذا صحَّ أصلُك من باهله

(١) من قول صاحب إسماعيل بن عباد . انظر « بنية الدهر » ج ٣ ص ١٠٨
 (٢) هو أبو الحسن عمر بن أبي عمر السجستاني من أهل نوقات في ولاية سجستان ، وقد مدح الأمير
 خلف بن أحمد الصفاري (٣٥٢ - ٣٩٩ هـ) ولازم صاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٥٨)
 وكان والده أبو عمر بن أحمد النوقاتي من الأدباء ، وله تصانيف كثيرة . (انظر بنية الدهر ج ٤
 ص ٢٣٨ - ٢٤٠ ، وكذلك معجم الأدباء ج ٦ ص ٣٣٤ ومعجم البلدان في كلمة « نوقات »)
 (٣) انظر « دمية القصر » للباخرزي ضمن ترجمة حال المرغيناني
 (٤) المقصود به أبو محمد يحيى بن المبارك بن المعبرة المعروف باليزيدي القرطبي من علماء اللغة والنحو ،
 وكان يربى أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال الخليفة المهدي ، فاشتهر بلقب
 اليزيدي . وقد أوكلوا إليه ، أيام خلافة هارون الرشيد ، تربية المأمون وتعليمه ، فانصل في هذه
 الفترة بالكسائي (١٨٦ +) والحليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٠ هـ) والأصمعي (١٢٣ - ٢١٦)
 ومات في سنة ٢٠٢ هـ

وللباهلي* على خبزه كتابه لا كليه آكله

ومن الشعر الفارسي الآيات الآتية :

نواي تو ای خسوب ترك نو آئين در آورد در صبر من بی نواي
رهي كوی خوش ورنه بس راهوی زن كه هرگز مبادم ز عشقت رهاي
ز وصفت رسید ست شاعر بشعري* ز نعت كرفتست راوی رواي
ومعنى هذه الآيات :

— إن تقماتك أيها التركي الغض الأهاب لتبت دموع صبري من مآق أنا المسكين
— فاضرب لي لحنا جيلا أو المعب لي نفمة شائقة ، ولا كان لي الخلاص من عشقت الدفين
— فبوصفك تجفقت للشاعر شاعريته ، وبنتك حاز الراوي جمال الأسلوب الرصين

ويقول « الرودكي » :

اكرت بدره رساند هي بيدر منير مبادرت كن وخامش مياش جندينا
ومعناه : — إذا أوصلتك البدر إلى البدر المنير فبادر إليه ولا تصمت هكذا

٥

الأسجاع

الأسجاع ثلاثة أنواع :

١ — الأسجاع المتوازية

٢ — الأسجاع المطرفة

٣ — الأسجاع المتوازنة

النوع الأول : الأسجاع المتوازية

وذلك إذا وجدت ، في جملتين أو أكثر ، كلمات متفقة في الوزن وعدد الحروف والروى .
ومثالها من القول النبوي : اللهم أعطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وإعطِ مُمَسِّكًا تَلَفًا
فالشاهد هنا في لفظي « خلف » و « تلف » فهما يتفقان في وزن الحروف والروى .

== والبيتان المرويان هنا من قوله مذكوران في « كتاب الصناعتين » لأبي هلال العسكري في باب
العجنيس (ص ٣١٨ من طبع مطبعة صبيح بمصر)

مثال ثان : أبرد من البرد في زمن الورد
 مثال فارسي : كوى باخته ، واسب تاخته
 ومعناه : لعب الكرة وأجرى الجواد

النوع الثاني : السجع المطرف

وذلك إذا وجدت ، في آخر جملتين أو أكثر ، كلمات متفقة الروى ولكنها مختلفة من حيث الوزن وعدد الحروف .

ومثاله من فواصل القرآن الكريم : ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً
 ويجب ملاحظة أنه لا يجوز تسمية أواخر آيات القرآن « أسجاء » بل يجب تسميتها « فواصل » كما قال عز وجل : « كتاب فصلت آياته »

ومثال السجع المطرف من قول الفصحاء : جنابهُ محطُّ الرِّحال ، ومُخَيِّمُ الآمال
 فالشاهد هنا في « رحال » و « آمال » فإن هاتين الكلمتين متفقتان في حرف الروى وهو « اللام » بعد « الألف » ولكنهما مختلفتان من حيث الوزن فإن كلمة « رحال » على وزن « فمال » بينما كلمة « آمال » على وزن « أفعال » .

ومثاله في اللغة الفارسية قولهم : فلانرا كرم بسيارست وهنر بی شمار
 ومعناه : فلان مكارمه كثيرة وأفضاله لا تحصى

النوع الثالث : السجع المتوازن

وليس هذا النوع مختصاً بالنثر وحده بل يمكن أن يرد في الشعر أيضاً ... ويكون بأن ترد ، في أول الجملتين أو آخرهما ، أو في أول المصراعين أو آخرهما ، كلمات تتفق مع بعضها من حيث الوزن ولكنها تختلف في حروف الروى

ومثاله من كلام الله : وآتيناهما الكتابَ المُستبين ، وهديناهما الصراطَ المستقيم ،
 ففي مقابل « آتيناهما » نجد « هديناهما » ، وفي مقابل « كتاب » نجد « صراط » ، وكذلك مقابل « المستبين » نجد « المستقيم » . وكل كلمة من هذه الكلمات موافقة من حيث الوزن لفظيتها .

ومثاله من نثر البلغاء : قد اتسع المجال بعد التضايق ، واتجه المرادُ بعد التَّمانع
 ويقول أبو بكر القهستاني :

فأذقتُ إلا ماء جفنيَّ مشرباً وما نلت إلا لحم كَفنيَّ مطمأ^(١)

(١) هذا البيت مروي في دمية القصر ويسبقه بيت آخر ، هو الآتي :

فردت وما ردت جواب تحيى وما ضر سلمى لو أجابت مسلماً

ومن قولي :

هو الشمس قدراً والملك كواكباً هو البحر جوداً والكرام مذانب
ومثاله في الفارسية :

شاهی که رخش اورا دولت بود دلیل شاهي که تیغ اورا نصرت بود فسان
اندر پی کانش زه بکسلد یقین وندر دم یقینش بر بفکند کمان^(١)
ومعناها : — إته ملك ، تصبغ السعادة دليلاً لجواده ، وسلطان بصير النصر حكاية لسيفه
— في قوسه وتر يقطع باليقين ، وفي أنفاس يقينه نفحات تبعد الخيال

ويمكن أن تقع الموازنة في بيتين ومثاله قولي :

آنك مال خزاین كیتی نیست باجود دست او بسیار
وانك كشف سراير كردون نیست در یش طبع او دشوار
ومعناها : — خزائن العالم ليست كثيرة إلى جوار أ كفه الكريمة
— وكشف سرائر النيب ليس صعباً أمام طبعه الخبير

٦

المقلوبات

هي من جملة الصناعات الغريبة البديعة التي يتخذونها في النظم والنثر ، وتدل على قوة
الشاعر أو الكاتب وسلامة طبعه وخاطره .
وأنواع « المقلوبات » كثيرة ، ولكننا نكتفي بأن نذكر هنا أربعة أنواع هي الأكثر
اشتهاراً ، وهي :

- | | |
|-----------------|---------------------|
| ١ — مقلوب البعض | ٣ — المقلوب المجنح |
| ٢ — مقلوب الكل | ٤ — المقلوب المستوي |

(١) هذان البيتان من قول « مسعود بن سعد سلمان » كما قال صاحب « المعجم في معاني أشعار المعجم »
الطرس ٣٠٩ وهو يروي الشطرة الأخيرة منهما هكذا : « وندر پی یقینش ره کم کند کمان » ،
وهما من قصيدة معروفة للشاعر « مسعود بن سعد سلمان » في مدح « علاء الدولة مسعود بن
إبراهيم » (٤٩٢ — ٥٠٨) ومطلع هذه القصيدة هكذا :

دولت جوان و بخت جوان و ملك جوان ملك جهان گرتن ودا دن كنون توان
ومعناه : — الملك غض ، والدولة مقبلة ، والحظ موافق سعيد
وبهذه الأشياء يمكنك الآن أن تأخذ ملك العالم أو تعطيه لمن تريد

النوع الأول : مقلوب البعض

ويكون بأن توجد ، في النظم أو النثر ، كلمتان أو أكثر يكون فيهما تقديم أو تأخير في بعض الحروف ، بحيث لا يشمل ذلك الاختلاف الحروف كلها .

ومثاله من الألفاظ العربية المفردة : رقيب ، قريب . . . ، شاعر ، شارع
ومثاله من الألفاظ الفارسية المفردة : سُكْرَه (وعاء أو طبق) . سِرْكَه (خل)
رِشْك (الحسد) . شَكْر (السكر)

ومثاله من الكلام النبوي : اللهم استر عورتينا ، وآمن روعاتنا
ومثاله من قول البلغاء : من يُحْرَمُ يُرْحَم ، ومن يُجْرِمُ يُرْجَم
ومن قول أبي فراس :

فَعَنْدِي خَصْبٌ رُوَادٍ وَعَنْدِي رِيٌّ وَرَادٍ

ومن قولي بالفارسية :

از آن جاذوانه دو چشم سیاه دلم جاودانه عدیل عنا ست
ومعناه : — بسبب مائتين العينين الفائتين ، أضفى قلبي إلى الأبد قرينا للمعناه

النوع الثاني : مقلوب الكل

ويكون بأن يحصل التقديم والتأخير في جميع حروف الكلمة من أولها إلى آخرها .

ومثاله من الألفاظ العربية المفردة : سيل ، ليس . . . ، تاريخ ، خيرات
ومثاله من الألفاظ المفردة الفارسية : كَسْ (شخص) ، مَك (كلب)
رِش (ذقن) ، شِر (أسد)

ومثاله في العربية : كَفَّةٌ بِحَرٍّ وَجَنَابُهُ رَحْبٌ

ومثاله في الفارسية : يَا رَبِّ مَارَا آرَامِ دِه
ومعناه : اللهم أعطنا الراحة والهناء
ومن قولي بالعربية :

حَسَامُكَ مِنْهُ لِلْأَحْبَابِ فَتَحٌ وَرِجْحُكَ مِنْهُ لِلْأَعْدَاءِ حَتَفٌ
ويقول « المنصري » (١) :-

بِكَنْجِ أَنْدَرِشِ سَاخْتِهْ خَوَاسْتِهْ بِجَنْكِ أَنْدَرِشِ لَشْكِرِ آرَاسْتِهْ

ومعناه : — بالمال يحقق الأمل المطلوب ، وبالحرب يهيئ الجيش المرغوب

(١) المنصري : هو أبو القاسم حسن بن أحمد المنصري ، ولد حوالي سنة ٥٣٥ هـ ، وأصله من مدينة « بلخ » اشتغل في حداثة سنه بالتجارة ، فكان ينتقل بينائه بين البلدان ، فسطا عليه جماعة من قطاع الطريق ونهبوه فترك التجارة وأخذ يشتغل بالدرس والتحصيل حتى استطاع أن يلتحق بـ

النوع الثالث : المقلوب المجنح

وهو عبارة عن « مقلوب الكل » ، ولكنهم يحتفظون بالكلمتين اللتين تقع فيهما هاتان الصنعتان فيضمون واحدة منهما في أول البيت والأخرى في نهايته .
ومثاله قولهم :

ساق هذا الشاعرُ الجُبْنَ إلى من قلبه قاس
سارَ حتى القومَ فاهمُّ علينا جبلٌ راس

ومن الأمثلة الفارسية :

أبدأ بنده مطواعم آترا كه بطبع بنايد ز بديت بياى ادبا
ومعناه : — لأننى أبدأ عبد مطواع لمن هو بطبعه يظهر أدبا على بديته

وربما ألحقوا هذه الصنعة بأول المصراع وآخره . ومثاله من الشعر الفارسي :
زان دو جاذو تركس مخور با كشي وناز زار وكریان وغريوانم همه روز دراز
ومعناه : — لأننى بسبب هاتين الترجيتين (العنين) الفانتين الخمورتين صاحبتى الفنج والدلال
قد أضيت أبكى وأتعب وأشتكى فى هذه الأيام الطوال
ويسمون « المقلوب المجنح » أحيانا بـ « المعطف » .

النوع الرابع : المقلوب المستوى

ويكون بأن تستطيع أن تقرأ جملةً منشورة مركبةً من بضعة ألفاظ ، أو مصراعا من الشعر أو بيتاً كاملاً منه ، بحيث إذا قلبت الجملة أو المصراع أو البيت كان كل واحد من هذه الثلاثة متفق الأصل مع مقلوبه .

ومثاله من القرآن : كلُّ في فلك . . . ربِّك فكبر

ومثاله من النثر العربى : سارِكبُ كاس

ومثاله فى الفارسية : دارم همه مراد : معناه : عندى جميع مرادى

= بخدمة السلطان محمود التزنوى وأصبح كبير شعرائه فلقبوه بـ « ملك الشعراء » . وأكثر أفعاله عبارة عن قصائد فى مدح هذا السلطان ومدح أخيه الأمير نصر وابنه السلطان محمود ، وله أيضاً مثنويات ذكرها صاحب « باب الألباب » ج ٢ ص ٣٢ . وربما كان البيت الوارد هنا من جملة الأبيات المذكورة فى منظومته لقصة « وادى وعذرا » فإن الأبيات الباقية منها على وزن التقارب للقصود مثل هذا البيت ، ويمكن الاطلاع على بعض هذه الأبيات فى « فرهنگ اسدى » طبع Paul Horn تحت اسم Asadī's Neupersisches Wörterbuch Lughat-i Furs ، وكذلك فى سائر المعاجم اللغوية .

ومثاله من الشعر العربي :

أَراهُنَّ نَادَمْنَهُ لَيْلَ لَهْوٍ وَهَلْ لَيْسُ لَهُنَّ مُدَانٍ نَهَارَا

ومثال آخر :

عُجْ تَسْمُ قُرْبَكَ دَعْدُ آمَنَا إِنَّمَا دَعْدُ كَبْرِ مُنْتَجِع

ومثاله بالفارسية :

زِرْ كَا كَبْكَا كَرِزْ زِيْتْ رَا نَانِ آرْ تِزْ

ومعناه : — أيها الساهر السريع الحركة أسر ع يا حضار الحبز والزيت

ويقول « النطنزي »^(١) :

زِ نَطْزَرِ آمَدْ رَحْتَ خَرْدَ مَا زِ نَطْزَرِ زِ نَطْزَرِ زِ نَطْزَرِ زِ نَطْزَرِ زِ نَطْزَرِ

ومعناه : — إن عدة عقلي أقبلت إلى من مدينة نطنز

فأنا من « نطنز » من « نطنز » من « نطنز » من « نطنز »

٧

١. رد العجز على الصدر

يعتبر « رد العجز على الصدر » من العلوم المختارة والصناعات المحببة المقبولة في باب البلاغة ويقصدون بالمعجز آخر البيت وبالصدر أوله .

والبيت المردود عجزه على صدره يسميه شعراء الفارسية بالمطابق أو المَصْدَر .

وتسكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في أول كلامه المنثور أو بيته المنظوم لفظة معينة ، ثم يذكرها ثانية في آخر العبارة أو البيت ، وهذه الصنعة على ستة أنواع :

(١) النطنزي : هو أبو عبد الله حسين بن إبراهيم بن أحمد النطنزي من الأدباء والشعراء ومن أصحاب اللسانين . توفي سنة ٤٩٩ هـ . وهو مؤلف كتاب بالفارسية في نحو اللغة العربية اسمه « دستور اللغة العربية » ، وقد أهداه للخليفة العباسي المتتدي (٤٦٨ — ٤٨٧) أو « المستظهر بالله » (٤٨٧ — ٥١٢) ، وتوجد من هذا الكتاب نسخ متعددة إحداها موجودة في مكتبة باريس الأهلية تحت رقم Mss. Persan 944 . وربما سمي هذا الكتاب باسم آخر هو كتاب « الخلاص » الذي ورد ذكره في هذين البيتين :

كتاب الخلاص كتاب به خلاص النطنزي يوم الحساب

أراح به الخلق عن كدوم نجاء بمقصودهم في كتاب

وله تأليف آخر في اللغة الفارسية باسم « المرقاة في اللغة الفارسية » وتوجد منه نسخة في

مكتبة باريس الأهلية تحت رقم Mss. Pers. 945

النوع الأول : من رد المعجز على الصدر

وفيه يكون اللفظ المذكور أولاً هو بعينه المذكور أخيراً من حيث الصورة والمعنى وبغير
تفسير أو تفاوت .

مثل : طلب مُلكَهم فسلب ما طلب . . ؛ ونهبَ ما لهم فوهب ما نهب
الحيلة تركُ الحيلة . . ؛ القتل أنقى للقتل

ومثاله بالفارسية :

كوه شناس داند قدر كوه^(١) ومعناه : الصائغ يعرف قدر الجواهر

ومثاله من الشعر العربي :

سكران سكر هوىً ومنكر مدامٍ أنى يفيقُ فتىً به سكرانٍ
ويقول « أدیب الترك » :

تمنّت سليمى أن أموتَ صبايةً وأهونُ شئٍ عندنا ما تمنّت
ويقول الشاعر :

سريعٌ إلى ابنِ العم يشتم عرضه وليس إلى داعى التدى سريع
ويقول الشاعر « الفضايرى »^(٢) :

عصا بر كرفتَن نه معجز بود همی اژدها کرد با ید عصا
ومعناه : — لم يكن إمساكه للعصا معجزاً وقد وجب أن تصير ثعباناً

ولى قصيدة التزمت فيها هذه الصنعة من أولها إلى آخرها ، وإني أذكر منها هذه
الآيات :

قرار از دل من ربود آن نكار	بذات عنبرين طره بى قرار
نكارست رخساره من ز خون ^(٣)	ز هجران رخساره آن نكار
نخارست در سر مرا بى شراب	در اندوه آن تركس بر خمار
كنار من از دوست باشد تهى	مرا بر شد از خون دیده كنار
شمار غم او ندانم از آنك	برون شد غم او ز حد شمار

(١) هذا شبيه بقول الفرغى فى مدح السلطان محمود الغزنوى :

قدر كهر جز كهر شناس نداند اهل ادب را ادیب داند مقدار .

ومعناه : — لا يعرف قدر الجواهر إلا الصائغ ولا يعرف قدر أهل الأدب إلا الأدیب

(٢) الفضايرى : هو أبو زيد محمد بن على الفضايرى الرازى من شعراء الدولة الغزنوية ، وكان يلقب
بأمير شعراء العراق . وله مدائح كثيرة فى السلطان محمود الغزنوى .

(٣) فى المعجم ص ٣١١ : « بخون » .

ومعنى هذه الأبيات :

- إن هذا المشوق الجميل سلب الراحة من قلبي والقرار ، بهذه الطرة العنصرية السوداء التي ليس لها قرار
- ونخضب وجهي بدماء عيني بسبب هجرى لوحه هذا المشوق الجميل
- والخمار يلعب برأسي من غير شراب ، بسبب ما أحسه من لوعة لعين مشوق المليئة بالحار
- وقد تأيت عن وصل الحبيب ولكن عيني ادتلات إلى حاقها بالدماء
- ولست أمرف حساباً للوغى عليه ، لأن لهفتى عليه قد جاوزت حدود الحساب ...!!

النوع الثاني : من رد المعجز على الصدر

وهو كالصنعة السابقة إلا أن اللفظ المذكور أولاً يكون في صورته كاللفظ المذكور أخيراً ، مع اختلافه غنه من حيث المعنى .

وهذه الصنعة هي بعينها « التجنيس التام » ولكنهم اعتبروها من باب « رد المعجز على الصدر » ، لأن إحدى الكلمتين المتجانستين ترد في الصدر بينما ترد الأخرى في المعجز .

وهذا النوع أجمل من النوع الأول وأكثر صعوبة في القول .

ومثاله : كافرُ النعمة كالكافر^(١) . سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل

ويقول السريّ الموصلی^(٢) :

يسارٌ من سجيّتها النايَا ويُمنّي من عطيتّها اليسار

ويقول نصر بن الحسن المرغيناني :

ذوائبُ سودٌ كالعناقيد أرسلت فمن أجلها منّا النفوسُ ذوائبُ

وأيضاً :

ونشرى بجميل الصنع ذكراً طيبَ النشر

وتقرى بسيوف الهند من أسرف في النقر

ونجى في شرى الحمد على شاكلة النّجر

(١) مذكور في نسخة خطية من تاريخ أبي الفضل البيهقي ، إن الشاعر « معروف البلخي » ترجم هذه العبارة إلى الفارسية نظماً هكذا :

كافر نعمت بسان كافر دين است سمي كن وجهد كن بكشتن كافر

ولكن: هذا البيت غير موجود في النسخة المطبوعة في طهران

(٢) السريّ الموصلی : هو أبو الحسن السريّ بن أحمد السكندی المعروف بالسريّ الرقاء ، وهو من السادة سيف الدولة بن حمدان المتوفى سنة ٣٥٦ والوزير المهلبی (٢٩١ — ٣٥٢) ، وكانت وفاته على أشهر الأقوال في سنة ٣٦٠ هـ .

ويقول العلوي الزينبي^(١)

هواي ترا ران كز يدم بعالم كي با كيزه تر از سريشك هواي
 كر آئي واين حال جا كر بيني كني رحم و در وقت زي من كراي
 جرا كاه من بوذ شيرين لبانت جرائي تو از من رميده جرائي

ومعنى هذه الأيات :

— إننى اخترت هواك فى هذا العالم لأنه أتق من نسات الهواء (قطرات الندى)
 — فلو أنك أنيت ورأيت حال مريرك لرحمتى وأحببتى والتفت إلىَّ فى التو والساعة
 — ومرعاه كائن فى شفتيك المسئولين ، فلماذا اترجعت منى وفررت من أمامى !!

ويقول أبو الفرج الرونى^(٢) :

بيمين تو ملاك داذه يسار يسار تو عدل خورده يمين
 ومعناه : — لقد أبسر الملك على يمينك ، وأقسم العدل على يسارك

النوع الثالث : من رد المعجز على الصدر

ويكون بأن يرد اللفظ الذى فى عجز البيت ، بصورة ومعناه فى حشو المصراع الأول
 وليس فى صدره .
 ومثاله :

أما القبورُ فإنها مأنوسةٌ بجوار قبرك والديار قبور

ومن قولى :

لقسد حاز أقسامَ الفضائل كلها فأمسى وحيداً فى قنون الفضائل
 ومثاله فى الفارسية :

همه عشق او انجمن كرد من همه نيكوى كرد او انجمن
 ومعناه : — جعلتُ عشق له حديث المجالس ، وأما حسنه فجعله شهرة المجالم
 وكذلك قوله بالفارسية :

اكر بتكر جنان بيكر نكارذ مريزاذ آن خجسته دست بتكر^(٣)

(١) يكتبه « عوفى » صاحب اللباب « زينبى » ، ولكن الأصح « زينبى » وهو من شعراء السلطان محمود المزنوى ومن أقران المنصرى والفرخى والمسجدى .

(٢) أبو الفرج الرونى : هو على قول صاحب اللباب أحد شعراء العراق الذين عاشوا أيام السلاجقة ج ٢ ص ٢٣٨

(٣) من قصيدة للدقيق فى مدح أحد أمراء آل « جمابيان » المعروف بالأمير أبو سعد المظفر

وكر آزر جنو دانست كردن درود از جان من بر جان آزر

ومعنى هذين البيتين :

— إذا استطاع صانع الهمى أن يصور صورته فلا شئت يده المباركة

— وإذا استطاع « آزر » ^(١) أن يصنع مثله فبارك الله روحه بتحية منى

النوع الرابع : من رد المعجز على الصدر

وهو كالنوع الثالث إلا أن معنى اللفظ الذى يرد فى النهاية يكون مخالفاً لمعناه فى الحشو ^(٢)

ومثاله قول الثعالبي :

وإذا البلايل أفصحت بلغاتها فانف البلايل باحتساء بلايل

فكلمة « بلايل » فى المصراع الأول جمع « بُلبل » ، وأما كلمة « بلايل » فى عجز المصراع الثانى فجمع « بلبلة » .

ومن قولى بالفارسية :

كریما بده داذ من از فلك جو ایزد ترا هیچ بایست داذ

ومعناه : — أيها الكريم أنصفنى من أعمال الفلك ما دام الله أعطاك كل ما يلزم لك

النوع الخامس : من رد المعجز على الصدر

وفيه يكون اللفظان الواردان فى البداية والنهاية مشتقين من كلمة واحدة ومتفقين فى أصل المعنى ولكنهما مختلفان قليلاً من حيث الصنعة .

وينقسم هذا النوع إلى قسمين :

أ — قسم يكون فيه أحد اللفظين فى الصدر والثانى فى المعجز

ب — وقسم يكون فيه أحد اللفظين فى حشو المصراع الأول والثانى فى عجزه

ومن أمثلة القسم الأول فى القرآن : « استغفروا ربكم إنه كان غفارا »

ومثاله فى الشعر العربى :

وَهَتَّ عِزَمَاتِكَ لِمَا كَبَرْتَ وَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَبْهَى

(١) « آزر » هو والد سيدنا إبراهيم أو عمه

(٢) اتفق العروضيون على تسمية بداية المصراع الأول بال « صدر » وآخره بالعروض ، وأول المصراع الثانى بالابتداء ، وآخره بالضرب ، بينما يسميه أصحاب الصناعة الشعرية بالمعجز . وأما ما يقع وسط المصارع فيسمونه « حشوا » .

ومن قولي بالفارسية :

بیازردی مرا بی هیچ حجت ز من هرگز ترا نابوده آزار
ومعناه : — لقد آذینتی بغير سبب ولم أكن لأؤذیک مطلقا

ومثال القسم الثاني من القرآن المجید : « ولقد استهزیء برسلی من قبلك فحاق بالذین
سخرُوا منهم ما كانوا به یستهزئون » .

مثال آخر : « ویلکم لا تفتروا علی الله کذبا فیسحتکم بعذاب وقد خاب من افتری »
ومثال ثالث : « انظر کیف فضلنا بعضهم علی بعض وللاخرة اکبر درجات وأکبر
تفضیلا » .

ومن کلام النبی صلعم : من مَقَتَ نفسه آمنه الله من مَقِیته .
ویقول أبو تمام :

دمن اَلَمَّ بها فقال سلامُ کم حلَّ عقدة صبره الإلام
ویقول أبو فراس :

وما إن شبتُ من کبرٍ ولكن لقيتُ من الأحبة ما أشابا
ویقول « أبو الفتح البستی » القطعة التالية ویجمع فیها کلا النوعین :
یا غالبَ الناسِ بمُدوانه أنت علی التحقيق مغلوبُ
ثلبُک أهل الفضل قد دلّنی أنک منقوصٌ ومثلوب
ومثاله بالفارسیة قول الشاعر :

امیرا کر مرا معزول کردی سر انجام همه عمّال عزلست
بتوقیع تو ایمن بودم از عزل ندانستم کی توقیع تو عزلست
ومعناها : — ایها الأمير ولو أنك عزلتني ولكن نهاية جميع العمال العزل
— وقد كنت آمن العزل بتوقيعك ، ولكنی لم أكن أمرف أن توقيعك عزل
والشاهد هنا موجود فی البيت الأول .

ویقول المنصری :

تا جهان بودست کس بر باز نقشانده است مشک

زلف یارم هر شبی بر باز مشک افشان بود^(۱)

ومعناه : — منذ وجد العالم لم یطر أحد نسیم العبا بالمسک والطیب
لأن ذؤابة حبیبی تنثر الطیب فی کل ليلة علی مر النسیم الرطیب

(۱) من قصیده قالها فی مدح السلطان محمود الغزنوی ، مطلعها :

تا می جولان زلفش گردد لا لستان بود عشق زلفش را بگرد هر دلی جولان بود =

النوع السادس : من رد العجز على الصدر

وهو شبيه بالنوع الخامس إلا أن الكلمتين الواردتين في البداية والنهاية لا تكونان مشتقتين من كلمة واحدة ، وتكونان مختلفتين من حيث المعنى . وهو أيضاً على قسمين :
 مثال القسم الأول من القرآن المجيد : « قال إني لعَمَلِكُم مِنَ الْقَالِينَ »
 فإن لفظ « قال » الأول مشتق من القول ، وأما كلمة « قال » الأخيرة مشتقة من « قلا » بمعنى أبغض أو كره .

ومثاله من قول السري :

ضرايب أبدعتها في السباح فلسنا نرى لك فيها ضريباً^(١)

ومثاله بالفارسية :

نالَم از عشق آن صنم شب وروز وینک از ناله کشته ام جون نال
 ومعناه : — أنى أبكى من ألم عشق لهذه الدمية ليلاً ونهاراً ،
 حتى أصبحت من بكائي نحيلاً هزيراً كالقصبه الخاوية

ومثال القسم الثانى من القرآن المجيد :

« وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ »
 « فتأدى فى الظُّلُمَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنى كُنتَ مِنَ الظَّالِمِينَ » .

ويقول أبو فراس :

منجناها الحرايب غير أنا إذا جارت منجناها الحرايبا

ومثاله بالفارسية :

کرت زمانه نداند نظیر شاید از آنک تو از خدای برجت زمانه را نظری
 ومعناه : — إذا لم يعرف الزمان نظيراً لك ، مُحَقَّقه ، لأن الله الرحيم جملك نظراً
 للزمان (أى عينا ترى أحوال الزمان ولا تستطيع أن تترى نفسها)

== ومنها البيتان المهوران اللذان أصبحا مضرباً للعنل :

هر که نا شاعر بود چون قصد مدح او کند شاعری گردد که شعرش روضه رضوان بود
 ز آنکه جودش جمع گردانید معنیهای نیک چون معانی جمع گردد شاعری آسان بود
 ومعناها :

— والشخص الذى لا يكون شاعراً متى قصد مدحه ، يصبح شاعراً ويصبح شعره روضة الرضوان
 — لأن جوده قد جمع المعاني كلها ، ومتى اجتمعت المعاني سهل الشعر على اللسان
 (١) البيت التالى يسبق البيت المذكور آنفاً وهو :

بعید إذا رمت إدراکه وإن كان فى الجود سهلاً قریباً
 ويقول الثعالبى إن « السرى » سرق معنى بيته من قولى البحتري :

بلونا ضرائب من قد نرى فما لمت رأينا لفتح ضريباً

المتضاد

ضدّ في الفارسية بمعنى « آخشيچ » ، ويكون المتضاد بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في ثره أو نظمه ألفاظا يكون الواحد منها مضادا للآخر مثل :
 حار وبارد ؛ النور والظلمة ؛ دُرشت و نَرَم (الغليظ والناعم) ؛ سياه و سبيد (الأسود والأبيض) .

وقد سمي الخليل بن أحمد هذا النوع بالمطابقة .
 ومثاله : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » .
 فقد اجتمع هنا الإعطاء والبخل ، والتصديق والتكذيب ، واليسر والعسر ، وكل كلمة من هذه الكلمات مضادة لقرينتها .

مثال آخر : « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمزج من تشاء وتنزل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » .

مثال آخر : « ولكم في القصص حياة يا أولى الألباب » .

مثال آخر : « من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل الله فلا هادي له » .

وأمثلة هذا النوع في القرآن المجيد كثيرة ولا يحتمل هذا المختصر إيرادها بجملة .

ومثاله من قول النبي صلوات الله عليه : « إنكم لتقتلون عند الفزع وتكثرون عند البطم »

مثال آخر : روى عن النبي أنهم قالوا له إن فلانا خبير بعلم الأنساب ، فقال :

« علم لا ينفع ، وجهل لا يضر » .

ومن كلام علي رضي الله عنه : إن أعظم الذنوب ما صغر عند صاحبه .

ومن كلام الحسن البصري حينما قالوا له إنك تفرط في تخويف الخلق أنه قال :

« إن من خوفك حتى تبلغ الأمن خير ممن آمنك حتى تبلغ الخوف » .

ومثاله من الشعر :

رى الحدّان نسوة آل حربٍ بمقدارٍ سمدرٍ له سمودا .

فردّ شعورهن السود بيضا وردّ وجوههن البيض سودا

ويقول المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثى وبياض الصبح يفرى بي

ومن قول ابن المعتز :

يَا رَبَّ مَبْكِيَّةٍ فِي طَيِّ مَضْحَكَةٍ وَرُبَّ مَوْلَةٍ فِي ثَنَى لَذَاتِ

ومن قولي وقد أوردت فيه ذكر العناصر الأربعة في بيت واحد في آخر القطعة التالية
من الشعر :

سقى بِلَخٍ سَقِيًّا نَاقِمًا كُلَّ بُكْرَةٍ وَمِنْ بِحَوَالِي بِلَخٍ أَنْدَى سَحَابِهَا
دِيَارُهُ إِذَا مَا حَلَّهَا الْحَرُّ سَاعَةً أَتَتْهُ الْأَمَانِي بَعْدَ طَوْلِ اجْتِنَابِهَا
أَلَمَّتْ بِنَفْسِي مِنْذُ فَارَقْتُ أَرْضَهَا نَوَائِبُ يُؤْذِنُنِي أَلِيمُ عَذَابِهَا
جَفُونِي يُذَكِّسُ مَاؤُهَا نَارَ خُسْرَتِي إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْني بَرِيًّا تَرَابِهَا

ويقول « القمري »^(١) بالفارسية :

بَدِيدِ ارست عدل وظلم بنهان مَخَالَفِ اَندَكِ وَنَاصِحِ فَرَاوَانِ
ومعناه : — العدل واضح ، والظلم مخف ، والمخالف قليل ، والناصح كثير

ومن قولي بالفارسية :

وَلِي رَا وَفَاقِ تُو سَا زَنْدِه آيِ عَدُو رَا خِلَافِ تُو سُو زَنْدِه نَارِي
ومعناه : — وفائقك يجلب الحصب للولي ، وخلافك يشعل النار في العدو

ومن قولي أيضاً :

از آب دار خنجر آتش نهیب تو جون باز کشته دشمن ملک تو خاکسار
ومعناه : — من ماء خنجرك المقبل الخفيف كلهيب النار ، أضحي عدو ملكك ذليلاً كهباء الريح

ومن قول مسعود بن سعد^(٢) :

ای سرد و کرم جرخ کشیده شیرین و تلخ دهر جشیده
ومعناه : — يا من احتملت الفلك بحمره وقره ، وتذوقت الدهر بجلوه وممره

(١) هو أبو القاسم زياد بن محمد القمري الجرجاني ، وكان مداحاً لشمس الممالي قابوس بن وشمكير
(٣٦٦ — ٤٠٣)

(٢) هو أبو الفخر مسعود بن سعد سلمان وكان معاصراً لعنصر الممالي منوچهر بن قابوس وله أشعار
بالفارسية والعربية . انظر « تذكرة الشعراء » لدولتشاه ص ٤٧ — ٤٩ ، وكذلك « لباب
الألباب » لمحمد عوفي ج ٢ ص ٢٤٦ — ٢٥٢

الإِغْنَات

ويسمونه أيضاً « لزوم ما لا يلزم » ؛ ويكون بأن يتكلف الكاتب أو الشاعر شيئاً ليزين به كلامه ، ولا يكون هذا الشيء لازماً ، ويستقيم الكلام ويتم بدونه ، كأن يلتزم في آخر الأسجاع أو آخر الأبيات حرفاً قبل حرف الروى أو الرديف ، بحيث إذا لم يلتزمه لم يكن هنالك ضرر من ذلك ، لأن غرضه من التزامه لم يكن إلا لتنسيق الكلام وترينه .

ومثاله تاء « كتاب » و « عتاب » ، وقاف « نغم » و « رقم » ، فلو أنه جعل كلمة « كتاب » مقفاة مع كلمة « صواب » لجاز ذلك ، ولجازه أيضاً أن يجعل كلمة « رقم » مقفاة مع كلمة « علم » ، ولكنه بالتزامه التاء في الكلمتين الأوليين ، والقاف في الكلمتين الأخيرتين يرى إلى جعل الكلام أكثر جمالا وقبولا .

مثاله من القرآن : « فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر »
 ومثاله من قول النبي : اللهم بك أحاول وبك أصاول
 ومثال آخر : إذا استشاط السلطان تسلط الشيطان
 مثال آخر : شرُّ ما في الرجل شحُّه هالعه وجبن خالعه
 مثال آخر : الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
 مثال آخر : زر غيباً تزدد حباً
 ومن قول الفصحاء : وجهه وسيم وفضله جسيم
 ومثاله شمرأ :

يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن
 إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها ففي وجهه من تهوى جميع المحاسن
 ومن قولي :

عَرَفَ الإمامُ الفردُ عبدَ الواسعِ من كلِّ علمٍ بالإناء الواسعِ
 قرمٌ رفيعُ القدرِ رايةُ مجدهِ مضروبةٌ فوقَ الرقيعِ التاسعِ
 هو منهلُ الآمالِ أبناءُ المُنَى يردُّونه من كلِّ قطرِ شاسعِ
 ما ضرَّ من يحميه حرزُ ثنائه لسعاتُ أحداثِ الزمانِ اللاسعِ
 ولأبي العلاء المبرِّى كتاب كل الأشعار الواردة به من باب « لزوم ما لا يلزم » .

ومثاله في الشعر الفارسي قول « مسعود الرازي »^(١) :

از بس کی تو در هند و در ایران زده ی تیغ
واز بس کی درین هر دو زمین ریخته ، ی خون
زین هر دو زمین هرجه کیا روید تا حشر

بینخش همه روئین بود وشاخ طبر خون^(٢)

ومعناها : — لكثرة ما ضربت بالسيوف في الهند وإيران ، ولكثرة ما أهرقت من دماء
في هذين البلدين

— أصبح كل ما ينمو في هذين القطرين إلى يوم الحشر ، أحر الجذور عنابى الأغصان

ومن قولي بالفارسية :

سهم تو در زمین کشیده سباه قدر تو بر فلك نهاده قدم
ناصرح ملك تو قرین طرب حاسد صدر تو ندیم ندم
ومعناها : — إن رهبتك قد قادت الجيوش في الأرض ، وقدرك قد وضع الأقدام على الأنلاك
— وقد أصبح ناصرح ملكك قرينا للطرب ، وأصبح حاسدك نديماً للندم

١٠

تضمينُ المزدوج

ويكون بأن يورد الشاعر أو الكاتب في عباراته أو أبياته لفظين أو أكثر مزدوجين
وذلك بمراعاته لحدود الأسجاع والقوافي .

ومثاله من القرآن : « وجئتكم من سبأ نبأ يقين »

ومثاله من قول النبي : المؤمنون هيئنون ليئون

ومثال آخر : المؤمن دَعِيب لَعِيب

ومن قول البلغاء : فلان زَيْنَ بعلمه الجَمِّ ومجده الأشمَ زمانه ، وفاق بفضلِه الباهر
وحسبه الزاهر أقرانه .

فكلمتا « زمانه » و « أقرانه » اللتان وقعتا في نهاية الجملتين مسجعتان ، واعتماد الجملتين
عليهما . أما هذه الألفاظ المتفقة الأواخر التي وقعت خلال كل جملة منهما مثل « علمه الجَمِّ »
و « مجده الأشم » و « فضله الباهر » و « حسبه الزاهر » فمزدوجة .

(١) من شعراء الدولة الفزنوية اشتهر أمره أيام السلطان مسعود بن محمود الفزنوي (٤٢١ — ٤٣١)
وقد ورد ذكره في كتاب لباب الألباب ج ٢ ص ٦٣ ، وكذلك في تاريخ أبي الفضل البيهقي
(ص ٦٠١ من طبعة طهران)

(٢) كلمة « طبرخون » بمعنى شجرة الصفصاف الحمراء ، وكذلك العناب وتستعار اللون الأحمر

واستعمال المزدوج يزيد العبارة جمالا ورواء ، ولو أنه لا حاجة إليه إذا اعتبرنا حدود الأسجاع الأصلية .

مثال فارسي : فلان بسيرت كزیده معروفست ، وبخدا متکاری دولت وطاعت داری حضرت موصوف .

ومعناه : فلان بالسيرة النقية والطوبى المرضية معروف ، وبخدمة الدولة وطاعة الحضرة موصوف وقالوا في مرثية إسماعيل بن عباد :

مضى صاحب الكافي ولم يبق بعده كريم يروى الأرض فيض غمامه
قدناه لما تم واعتم بالعلی كذاك خسوف البدر عنه تمامه (١)
فالشاهد هنا في لفظي « تم » و « اعتم » فهما مزدوجان .

مثال آخر من قولي :

تمود رسم الوهب والنهب في العلى وهذان وقت اللطف والعنف دابيه
في اللطف أرزاق المغاة هباته وفي العنف أعمار العداة نهابة
فالشاهد في هذين البيتين موجود في الازدواج الواقع في « وهب » و « نهب » وكذلك في « لطف » و « عنف » .

ويقول « الفرخى » :

جو جين قرطه بهم بر شكسته جمد كشن جو حلقهء زره بر كره دو زلف دو تاه (٢)
ومعناه : — وقد اضطربت طرته ونثني شعره الكثر المعبد مثل طيات ردائه
وامتلأت ذؤباته اللفتان بالعتد مثل حلقات درعه ووقاته

ويقول شاعر آخر :

ومعناه : إنك تعقد على صفحة النهار (أى وجهك الصبيح) كثيرا من الغلالات العنبرية
(أى من الشعر الأسود الفاحم)

(١) هذان البيتان من قول أبي الفتح البستي وهما مرويان أيضا في « تاريخ اليعقوبى » ص ٨٦ طبع لاهور

(٢) من قصيدة في مدح السلطان محمود الفزنوى مطلعها :

ز بهر تهنت عید بامداد بگناه بر من آمد خورشید نیکوان سپاه

ومعناه : — من أجل التهنت بالعيد السعيد طلعت على في وقت الفجر شمس الحسان والملاح

وفرخى : هو أبو الحسن على بن جولوغ المتخلص بالفرخى من أهل مسجستان . كان يعبد

الشعر والموسيقى ، التحق بخدمة أمراء المصافيين (آل محتاج) مدة ثم التحق بالسلطان محمود

الفزنوى فدحه هو وأولاده ، وله بالإضافة إلى أشعاره كتاب في نقد الشعر اسمه « ترجمان البلاغة »

لم يصل إلينا ولكن « رشيد الدين الوطواط » حدثنا في مقدمته أنه رآه وأنه استفاد منه في تأليف

« حقائق الشعر » انظر ص ٦٩ ، ٨٩

ومثال آخر :

ز دينار كون بيند وابر سبيذ زمين كشته زرین وسيمين سما
ومعناه : — بالدينار ابيضت صفحة الصفصاف والسحاب الأبيض
وأضحت الأرض ذهبية والسما صافية فضية

فشواهد الازدواج نجدها في هذه الأبيات في الألفاظ « زره » و « كره » و « جنبه »
و « عنبر » و « سبيذ » و « بيند » .

١١

الاستعارة

الاستعارة في اللغة بمعنى طلب العارية ، ومعناها اصطلاحاً أن يكون للفظ معنى حقيقي
فينقله الشاعر أو الكاتب من معناه الحقيقي إلى معنى آخر يستعمله فيه على سبيل العارية .
وهذه الصنعة موجودة بكثرة في سائر اللغات والألسنة ، وإذا كانت الاستعارة مطبوعة
ولم تكن بعيدة متصّنة ، فإن رواء الكلام يكمل بها وتم حليته بواسطتها .

ومثالها من القرآن : « واخفض لها جناح الذل من الرحمة »

مثال آخر : « واشتعل الرأس شيباً »

مثال آخر : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »

ومن قول النبي : « الفتنة نائمة لمن الله من أيقظها »

ولعمرو بن العاص بن وائل السهمي خطبة فصيحة في مدح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ذكرها استعارات مليحة ، ويقول فيها :

« إن ابن خثعمة بعّجت له الدنيا معاهها ، وألقت إليه أفلاذ كبدها ، وانتقت له عُجَّها ،
وأطعمته شَحْمَتَها ، وأمطرت له جوداً سال منه شِعَابُها ، ودققت في محافليها قَمَصٌ
منها مَمَصاً ، وقَمَصَ منها قَمَصاً ، وجانب غمرتَها ، ومشى في ضَحَضَاحها وما ابتَلَّتْ
قَدَمَاهُ ، ألا كذلك أيها الناس . . قالوا نعم رحمه الله » .

ومثالها من النثر الفارسي :

با يذكي سايه شفت فلان بر سر فلان كستراند ودامن عفو بر كناهان او بوشاند
ومعناه : يجب أن يُظَلَّ بشفتته رأس فلان ، وأن يسحب أذيال عفوه على أخطائه وجرائره

ويقول الشاعر :

ومن العجايب أن بيضَ سيوفنا تلد المنايا السُّودَ وهي ذُكُورُ
ويقول الأبيوردى^(١) :

وفتيان صدقٍ يصندرون عن الوغى وأبدي المنايا دامياتُ الأظافر
فحاجتهم إحدى اثنتين من العُلَى صدورُ العوالى أو فروعُ المنابر
ويقول « مسعود بن سعد » :

محمدت را همی فروِ شُذسر کی عطارا همی بر آمد دم
آخر این روزگار ناقص دوست لکذی زد کمال را محکم
شد ز مردم تهی کنار جهان خاک را بُر نشد هنوز شکم
ومعنى هذه الأبيات : — وقد اشكت رأس المحامد منذ لفظ عطاء بن يعقوب^(٢) أنفاسه
— وبموته لطمت يد الزمان الغادر جبين « الكمال » لطمة محكمة
— وخلت الدنيا من الرجال ، ولم يعتل بهم إلى الآن جوف الثرى

ومثال آخر بالفارسية : خاک عمل از عنبر معزولى به

ومعناه : ترابُ العمل خير من عنبر البطالة والعزل

(١) الأبيوردى : هو أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردى الأموى ، كان متفوقاً في جميع العلوم وخاصة النحو واللغة والأنساب وقد توفى في إصفهان سنة ٥٠٧ هـ

انظر معجم البلدان ج ١ ص ١١١ ، وكذلك معجم الأدباء ج ٦ ص ٣٤١ — ٣٥٨

(٢) هو عطاء بن يعقوب : من شعراء الدولة الفزنوية وعملها ، كان معاصراً لسلطان إبراهيم بن مسعود (٤٥١ — ٤٩٢ هـ) ، وكذلك للشاعر المعروف مسعود بن سعد سلمان ، وقد رثاه « مسعود »

بقصائد من بينها القصيدة التي روى منها « رشيد الدين » الأبيات الثلاثة السابقة

وكان عطاء بن يعقوب من أصحاب السانين بقول الشعر بالمرئية والفارسية ولم يبق من ديوانه في هاتين اللغتين إلا قطع قليلة موجودة في لباب الألباب ج ١ ص ٧٢ وكذلك دمية الفهرست . ويروى صاحب الباب أن ديوانه العربي كان يشتمل على قصيدة عربية في نعت سيد المرسلين على منوال قصيدة الأعشى ومطلعها :

أعبد للدنيا الدنية أعبد وفضل لاهى ماج كالبحر مزبدا
عطاء حياتاً لا يحيط بعده حساب عطاء ألف عام مرددا

ومن لطيف قوله في ذم الياسمين :

إليك الياسمين الغضّ عني إليك فات فيه شرّ قال
فتصفه منه بأس من وصال ونصف منه مين من خيال

وتوفى عطاء بن يعقوب في سنة ٤٩١ هـ .

حسنُ المطلع

ويكون بأن يجتهد الشاعر في أن يجعل أول بيت من قصيدته مطبوعاً مصنوعاً مشتملاً على ألفاظ لطيفة ومعاني غريبة بديمة ، وأن يحتز من أن يورد به كلمات لا تكون مطابقة للقال الحسن ، بحيث ترتاح الأذان لسماع هذا البيت وتنشط الطباع لإدراكه .

يقول المتنبي :

المجدُ عُوفى إذ عوفيتَ والكرمُ وزال عنك إلى أعدائك الألم^(١)

ويقول الأبيوردى :

تحيةُ مُزَنٍ بات يقرأها الرَّعدُ على منزلٍ جرَّتْ به ذيلُها دعد

ويقول مسعود بن سعد :

ثق بالحسام فعهدُهُ ميمونُ أبداً وقلُ للنصر كُنْ فيكونُ

وقد حكى لي الإمام « أبو محمد الخرقى »^(٢) إن « شبل الدولة »^(٣) ذهب إلى كرمان قاصداً « مكرم بن الملاء » فدحه بقصيدة مطلعها :

دع العيس تذرْعُ عرَّضَ الفلا إلى ابنِ الملاء وإلا فلا

(١) هذا مطلع قصيدة قصيرة في مدح سيف الدولة الحمداني (انظر ديوان المتنبي من ٢٧٦)

(٢) أبو محمد الخرقى : هو بهاء الدين أبو محمد الخرقى الذي ورد ذكره في كتاب تزهة الأرواح وروضة الأفراح للشهرزورى على أنه من حكماء وقته ، وأن له تأليفات في علم الهيئة والمقولات ، ويروى ابن الأثير في حوادث سنة ٣٦٠ هـ أن « أنسر خوارزمشاه » عند ما أغار على مرو قتل كثيراً من أهلها ، ولكنه استبق من بها من العلماء فتلقاهم معه إلى خوارزم ، وكان من بينهم الفيلسوف أبو محمد الخرقى . وكانت وفاته سنة ٤٠٠ هـ . وهو ينسب إلى قرية كبيرة من توابع مرو اسمها « خرّه » عربت على « خرق »

(٣) شبل الدولة : هو أبو الهيثم مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الحجازى من شعراء النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى . كان من أسراء العرب وجاء إلى بغداد ثم نرح إلى خراسان وغزني والتحق بعد رجوعه بالوزير السلجوقى نظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥) ، وما زال يتقرب إليه حتى قبل تزويجه ابنته فبقى معه في خراسان طيلة حياته . فلما قتل الوزير رجع إلى بغداد ثم هزم على الخروج إلى كرمان فكلفه الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ — ٥١٢) أن يوصل كتابه إلى وزير كرمان أبى عبد الله مكرم بن الملاء . فلما أوصله إليه أكرم وفادته وأجزل صلته فدحه « شبل الدولة » بقصيدته التى ذكر مطلعها في متن الكتاب . وتلاقى هنالك بمؤلف « حقائق السحر »

وقد ذهب « شبل الدولة » في نهاية أيامه إلى ما وراء النهر وخراسان ووقع في حب فتاة في مدينة « هرات » ، فاستمر يقول فيها الشعر إلى أن اعتلت صحته ومات بمدينة « مرو » في سنة ٥٠٠ هـ .

فلما سمع « مكرم بن الملاء » هذا البيت التفت إلى « شبل الدولة » وطلب إليه ألا ينشد
 باقى القصيدة ، ثم طلب غلاماً وأمره بأن يحضر ألف دينار وتناولها إلى « شبل الدولة » ،
 ثم قال له : إذا كانت جميع أبيات القصيدة فى جودة مطلعها لوجب مجازاة كل بيت من
 أبياتها بألف دينار ، ولست أملك فى خزانتي من الذهب ما يكفى لذلك . . . ! !
 ولحسن المطلع أثر بليغ فى هز المدوح الكريم .
 ويقول أبو الفرج الرونى :

ترتيب ملك وقاعده دين ورسم داذ عبد الحميد أحمد عبد الصمد نهاذ
 ومناه : — لقد وضع عبد الحميد بن أحمد بن عبد الصمد أسس الملك وقواعد الدين ورسوم
 العدل والإنصاف

ومثال آخر من قولى :

منت خذايراكى بتأييد آسمان آمد بمستقر جلالته خدايكان^(١)

ومناه : — فآلمنة لله أن أقبل المليك إلى مستقر جلاله مؤيداً بتأييد السماء

ولى أيضاً :

ای غریو کوس در کوش تو بانك ارغنون جزع فام از کرد جیشت کنبذ فیروزه کون

ومناه : — یا من بصبح دق الطبول كأنغام الأرغنون فى أذنك ، وتصبح السماء الزرقاء
 مسودة فى غبار جيشك

ولى أيضاً :

ای لب تو کونه شراب کرفته وعده تو عادت سراب کرفته

ومناه : — یا من أخذت شفتك لون الشراب ، وأخذت وعودك عادة السراب

ويقول معزى^(٢) :

ای تازه ترا از برك كل تازه بیر بر برورده ترا خازن فردوس بیر بر

ومناه : — یا من أنت أنضر عوداً من الورد الفض الرطيب ، ویا من غذاك خازن الفردوس
 بلبن صدره الحليب

(١) الجزء الأكبر من هذه القصيدة موجود فى كتاب « المعجم فى معایير أشعار العجم » ص ٢٥٧ —

(٢) معزى : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المعزى النيسابورى أمير الشعراء على عهد السلطان سنجر
 السلجوقى . ومن الأقوال المشهورة التى يرونها صاحب الباب ج ٢ ص ٦٩ أن معزى واحد
 من ثلاثة أشخاص نال كل منهم أعلى درجات الرفعة فى ثلاثة عصور متوالية ، فالرودكى بلغ الأوج
 على أيام السامانيين ، والعنصرى أيام الغزنويين ، والمعزى أيام السلاجقة . وقد مات فى سنة ٥٤٢ هـ

حسن التخلّص

وتكون هذه الصنعة بأن ينتقل الشاعر من الغزل أو النسيب إلى مدح ممدوحه بحيث يكون انتقاله على وجه مستطاب وطريقة مستملحة ، وأن يراعى في ذلك سلاسة اللفظ ونفاسة المعنى ، وقد برّز « المتنبي » في هذا السبيل ومن قوله :

نودّهم والبينُ فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق^(١)

ومن قوله أيضاً :

صرتُ بنا بين رَبِّها فقلتُ لها من أين جئتَ هذا الشادنُ العراباً
فاستضحكتُ ثم قالتُ كالمُغيثِ يرى ليثَ الشرى وهو من عجلٍ إذا انتسبا^(٢)
ويقول العنصرى^(٣) :

كر كلستان بياذ خزان زرد شد رواست باید کی سرخ ماند روی خدا يكاف
وهمناه : — جدیر بالریاض إذا اصفرت بفعل رباح الخريف ، أما وجه المللك فيجب أن يبقى
نضيراً محمراً

وأكثر « تخلصات » العنصرى طيبة جميلة ، وهو عند الفرس في هذه الصنعة كالمتنبي عند العرب .

ويقول « كمالى »^(٤) في مثال آخر جميل ينتقل فيه من وصف القلم إلى مدح الممدوح ،

(١) من قصيدة مطلعها :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ولحب ما لم يبق منى وما بقى

(انظر العرف الطيب ج ٢ ص ٣٥٨ — ٣٦٢ ، وكذلك الديوان طبع مصر سنة ١٨٩٨ ص ٢٦٢)

(٢) من قصيدة في مدح المغيث بن على بن بصر العجلي مطلعها :

دمع جرى ففضى في الربع ما وجبا لأمله وشفى أنى ولا صكربا
(العرف الطيب ج ١ ص ٩٢ — ٩٦ وكذلك ديوان المتنبي ص ٧٠)

(٣) انظر ما سبق ذكره عن العنصرى في ص ١٠٨

(٤) كمالى البخارائى : هو الأمير العميد كمال الدين جمال الكتاب كمالى البخارائى من كبار الكتاب والشعراء على عهد السلطان سنجر السلجوقى ، وكان يمتاز إلى تميزه في الأدب بالعزف على البربط وبكتابة المخطوط الجميلة . ويروى عوفى في كتابه « لباب الألباب » (ج ١ ص ٨٦ — ٩١) أنه شرب ليلة في مجلس السلطان سنجر حتى لعبت الحمر برأسه فأمره السلطان أن يعزف على البربط فرفض إطاعة أمره لما به من سكر شديد ، وغضب عليه السلطان وأمر بإخراجه من مجلسه ، فلما أفاق في الفداة أرسل إلى السلطان هذه الأبيات معذراً :

از فضله نبیذ بمالى بساط شاه آگه نبود بنده ز سود وزيان خویش
واکنون همی برسم ز آن گفته خطا زين جرم جز دو چیز نبینم امان خویش

وفي اعتقادي أن أحداً من العرب أو العجم لم يستطع أن يأتي بما هو أجل من هذا التخلص
الذي يعتبر من أبدع آثار هذا الشاعر :

رخ تيره سر بُرينده نكونسار و مشك بار كويند كي نوك خامه دستور كشورم
ومعناه : — أسود الوجه ، مقطوع الرأس ، مقلوب الكيان ، يفوح بالطيب وكأني قلم
الوزير الكبير

ومن قولي :

كرفت دينده من بيشه در جذائی تو بسان كف خذاوند كوهرا افشانی
ومعناه : — وقد احترقت عيني من فراقك لي ، وثرت الدرر كما تفعل كف المليك

١٤

حُسن المَقْطَع

تكون هذه الصنعة بأن يجعل الشاعر آخر أبيات القصيدة مستملحاً مستعذباً ، وأن
يختتمها بألفاظ فصيحة ومعاني لطيفة لأن أقرب أبيات القصيدة إلى سمع السامع هو آخر
أبياتها ، فإن كان مليحاً بقيت لذته وأصبحت الأبيات السابقة ، مهما قلّت جودتها وكانت
رديئة ، نسيا منسيا .

ومن قول المتنبي ^(١) :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا
ويقول الفَرَزِّي :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

== أول علاج أنكه بيرم دل از شراب يك چیز دیگر آنکه بيرم زبان خویش
ومعناه : — بسبب فضلة من شراب نبين في حضرة المليك ، لم أستطع أن أميز بين نفعي وضرري
— والآن في خشية من خطأ مقولتي ، لا أرى أماناً لي إلا بأحد شيئين
— أولهما أن أمنع نفسي عن الشراب والثاني أن أقطع لساني عن كل قول
وكان « كمال » معاصراً لـ « أوحده الدين علي بن محمد بن إسحق الأنور » الشاعر المعروف الذي
توفي سنة ٥٨٧ هـ .

(١) من قصيدة في مدح سعيد بن عبيد الله بن الحسن الأنطاكي . انظر ديوان المتنبي ص ١٤١ — ١٤٤

ويقول مسعود بن سعد :

تا دھذ باغ وراغ را هر سال بر بوع و خریف زینت حور
زلف شاهسفر غم و روی سمن جشم با دام و دینہ انکور
باد عیشت بخرمی موصوف باد روزت بفرخی مذکور
روز کارت رمی و بخت غلام مملکت بندہ و جہان مأمور
ز ازل دولت ترا توقیع تا ابد نعمت ترا منشور
تر و تازہ خزان تو جو بہار خوش و خرم رواج تو جو بکور
و معنی هذه الآیات :

- طيلة ما تعطى الحور زينتها للرياض والبساتين في كل سنة أثناء الربيع والحريف
 - بذؤابات الشاهسفرم ونقاء وجه الياسمين وحدقات اللوز وعبون الأغاب
 - ليكن عيشك مقرونا بالهناء وليكن يومك مذكورا بالصفاء
 - وليخضع لك الزمان وليطعك الحظ السعيد ، وانخضع لك الملكة ولتأمر بأمرك الدنيا
 - وليصبح خريفك في نضرة الربيع ، ولتصبح أمسياتك في رقة البكور
- ومثل هذا الدعاء الذي يقال فيه ما دام كذا ... لتبقى أنت كذا ... ويسمى في الفارسية بـ « دعاء التأييد » ومثاله من قولي :

مباذا صدر تو بی من کی نارذ تا کہ محشر

نه ممدوحی جہان جون تو نه مدّاحی فلك جون من
ومعناه : — لا أبعدني الله عن جنابك فإن الدنيا لا تجلب ممدوحا مثلك ، ولا الفلك مداحا مثلي

١٥

حسنُ الطلب

وتكون هذه الصنعة بأن يطلب الشاعر في بيتٍ من أبيات قصيدته ، شيئاً من ممدوحه ، على وجهٍ لطيف وبطريقة حلوة ، وأن يجتهد في تهذيب الألفاظ والمعاني وأن يراعى شرائط التعظيم والاحترام في خطابه .
ومن قول المتنبي ^(١) :

أبا المسك هل في الكاس فضلٌ أناله فإني أغنيّ منذُ حينٍ وتشربُ

(١) من قصيدة قالها المتنبي في شوال سنة ٤٤٧ في مدح أبي المسك كافور ، مطلعها :
أغالبُ نيك الشوق والشوقُ أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب =

ففي هذا البيت نجد أن خصائص « حسن الطلب » جميعها حاصلة ، من حيث سلامة اللفظ ولطف المعنى وغرابة الأسلوب ، ولكنه مع ذلك مقصّر من حيث تعظيم المدوح . وله أيضاً :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة^(۱) سكوتي بيان^۲ عندها وخطاب^(۳)

ومن أمثله بالفارسية :

أدب مكير وفصاحت مكير وشعر مكير نه من غريم وشاه جهان غريب نواز^(۲)
ومناه : — دع الأدب والفصاحة والشعر فليست غريباً بينا للملك يرعى كل غريب
ولأبي المعالي الرازي^(۳) :

نواي من همه همجون زمانه باشد زآنك هي نكرد زو كار من رهي بنوا
جه جيز باشد زان خوبتر كي همت تو ز يكديكر برهاند زمانه را و مرا
ومناها : — إن حظي جميعه أضحي كالزمان لا يصلح لي فيه أمر ولو مرة واحدة
— ولكن أي شيء أجل من أن همتك وحدها تستطيع أن تخلصني من الزمان
وتحررني من ربهته

وفي هذه القصيدة يشير المتنبي إلى عقيدة الماتوية الذين يعتقدون أن الخير جميعه مصدره النور ، وأن الشر جميعه مصدره الظلمة في بيته المشهور :

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن الماتوية تكذب
(انظر ديوان المتنبي ص ۳۵۲)

(۱) من قصيدة قالها في مدح كافور في شوال سنة ۳۴۹ مطلعها :

منى كن لي أن البياض خضاب فيخني بتبيض القرون شسباب
وفي هذه القصيدة يقول بيته المعروف :

أعز مكان في الدنيا طهر سابج وخير مجلس في الزمان كتاب
(انظر ديوان المتنبي ص ۳۶۰)

(۲) هذا البيت ينسبه صاحب « للمعجم في معايير أشعار المعجم » إلى « أبي شكور البلخي » — انظر ص ۳۸۳ ، طبع بيروت سنة ۱۹۰۹ م .

(۳) أبو المعالي الرازي : أو « بلعالي رازي » هو دهنخدا أبو المعالي الرازي من شعراء آل سلجوق . وقد ذكر صاحب « الباب » قصيدتين له في ج ۲ ص ۲۲۸ — ۲۳۶ ، وذكر له « مجمع الفصحاء » منتخبات من قصيدة ثالثة في الجزء الأول ص ۸۰ ، أما القصيدة الأولى فطلعها :

خروش من همه از چيست از نعيب غراب كه دور ساخت مرا از ديار وار احباب
ومطلع القصيدة الثانية :

حبذا خسرو ايران ونشستگه بار كه كند ديدن او دیده پر از رنگ ونگار
ومطلع القصيدة الثالثة :

گر مشك زره دار بود ماه زره در ورسيم سمن بوي بود سرو سمن بر
ماهست ترا چهره ومشكست ترا زلف سرواست ترا قامت وسيمست ترا بر

وقد مدح أبو المعالي في هذه القصيدة « نثر الملك أبا الفتح مظفر » بن « نظام الملك الطوسي »

مراعاة النظير

ما تدخله هذه الصنعة يسمّونه أيضاً بالتناسب ... وتكون بأن يجمع الشاعر في بيت من أبياته جملة أشياء من جنس واحد كالشمس والقمر ، والسهم والقوس ، والشفة والعين ، والوردة وزهرة اللعل .

يقول الشاعر وقد أجاد القول :

أأخا الفوارس لو رأيتَ موافقي والخيلُ من تحت الفوارسِ تَنحَطُ
لقرأتَ منها ما تَنحَطُ يدُ الوغى والبيضُ تشكُّلُ والأسِنَّةُ تَنقُطُ

فقد جمع في البيت الأول موقف الحرب مع الخيل والفوارس وجميعها متناسبة ومتناظرة . وجمع في البيت الثاني الوغى مع البيض والأسننة ، كما جمع « قرأت » و « شكل » و « نقط » وجميعها متناسبة ومتقاربة ، وبذلك جاوز هذان البيتان حد الإعجاز وبلغا حد الإعجاز .

ويقول أبو المعالى الرازى :

از مشك همی تیر زند نرکس جشمت زان لاله روی تو زره ساخت زعنبر
ومعناه : — إن نرجسة عينك تقذف بسهام من الملك ، ومن أجل ذلك فإن وجهك الشبيه بشقائق النعمان جعل من العنبر (أى من شمعك) درعا

ومثال آخر من قولى :

جون ففسدق مهر تو دهانم بر بست بار غم تو جو كوز بشم بشكست
هر تیر کی از چشم جو بازام تو جست در خسته دلم جو مغز در بسته نشست
ومعناها : — إن حي لك قد عقد فى كالبندق ، وأحبال لوعنى عليك قد كبرت ظهري كما تكسر الجوزة !

— وكل سهم انبت من عينك الشبيهة باللوز ، قد استقر فى قلبي الجريح كما استقر لب القستقة فى داخل قشرها

ولست أستطيع مدح نفسى لقولى هذين البيتين ، لأن ذلك نوع من الرعونة ، ولكنى ذكرتُ فى هذين البيتين أربعة أنواع متناسبة من الفاكهة ، وكذلك أربعة أعضاء من أعضاء الإنسان . ولما يخلو شعر عربى أو عجمى من هذه الصنعة ، ولكن درجات الحسن تتفاوت فيه ويختلف .

== وزير بر كيارق (٤٨٦ — ٤٩٨) والسلطان سنجر (٤٧٩ — ٥٥٢ هـ) . وقد قتل « أبو المعالى » فى سنة ٥٠٠ هـ على يد الباطنية .

المدح الموجه

. يقصد بالموجه في الفارسية : ما يحتمل أن يكون على وجهين^(١) . . . وتكون هذه الصنعة بأن يمدح الشاعر ممدوحه بصفة من الصفات الجيدة بحيث يقرن بها صفة حميدة أخرى من صفاته ، فيحصل بذلك مدح الممدوح على وجهين .

يقول المتنبي :

نهبت من الأعمار ما لو حوَيْتَهُ لَهُنَّت الدنيا بأنك خالد^(٢)

فقد مدح الشاعر في بداية هذا البيت ممدوحه بالشجاعة والإكثار من قتل الأعداء كما مدحه في نهايته بكمال العظمة والشرف حيث قال إنهم يهنئون الدنيا لدوامه وخلوده ، ويقول « ابن جني »^(٣) لو لم يمدح « المتنبي » « سيف الدولة » إلا بهذا البيت لكفاه فخراً لا يستطيع الزمان أن يُبلى جدته .

وللمتنبي أيضاً^(٤) :

عمرُ العدو إذا لاقاه في رهجٍ أقلُّ من عمر ما يحوى إذا وهبا

ففي بداية البيت مدحه بفرط الشجاعة وفي آخره بفرط السخاء .

وله أيضاً^(٥) :

تُشرقُ تيجانُه بفرّته أشراق ألفاظه بمعناها

فقد مدحه في بداية البيت بالصباحة ، كما مدحه في نهايته بالفصاحة .

(١) عبر عن هذا المعنى بالعبارة الفارسية التالية : « پارسى موجه دو رويه باشد »

(٢) من قصيدة للمتنبي مطلعها :

عواذل ذاتِ الحال في حواسد وإن ضجيع الحود منى لمجاد

(انظر ديوان المتنبي ص ٢٤٢)

(٣) ابن جني : هو أبو الفتح عثمان بن جني صاحب التأليفات العديدة في اللغة والأدب وقد توفى في سنة ٣٩٢

(٤) من قصيدة قالها في مدح المفيت بن علي العجلي مطلعها :

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لأمله وشفي أنى ولا كربا

(انظر الديوان ص ٧٠)

(٥) من قصيدة في مدح عميد الدولة الديلمي مطلعها :

أومر بديل من قَولتي واما لمن نأت والبديل ذكرها

(انظر الديوان ص ٤٠١)

ومن قولى بالفارسية :

آن كند تیغ تو بجان عدو کی كند جود تو بكان كهر
ومعناه : — إن سيفك يفعل بروح الأعداء ما يفعله حودك بمعجم الجواهر

ومن قول شاعر آخر :

ز نام تو نتوان آفرین كسست جنانك كسست نتوان از نام دشمنت نفرین
ومعناه : — لا يجوز في الإمكان الانقطاع عن الإعجاب باسمك ، كما لا يجوز في الإمكان
الانقطاع عن شتم خصك

١٨

المحتمل للضدين

ويسونه أيضاً بـ « ذى الوجهين » ، ويكون بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر يحتمل
معنيين أحدهما للمدح والآخر للهجاء .

ويروى « جراب الدولة »^(١) في كتابه أن أحد الظرفاء من أهل الفضل قال لحائك
ثياب اسمه « عمرو » كانت له عين واحدة : « لو أنك استطعت أن تحيك لي ثوباً بحيث
لا يقدر أحد أن يتبين إن كان قباء أو جبّة فإنني سأقول فيك بيتاً بحيث لا يستطيع أحد
أن يتبين إن كان مدحاً أو هجاء . . . ! » فحاك له عمرو هذا الثوب ، وقال فيه هذا الشاعر
الظريف البيت التالي :

خاط لي عمرو قَبَا لَيْبَ عَيْنِيهِ سَوَا

ففي هذا البيت تمنى الشاعر لو كانت عينا عمرو سواء ، وليس يعلم أحدٌ أيريدها سواء في
الإبصار أو في عدم الإبصار لأن الشطرة الأخيرة تحتمل المعنيين .

ومن قول المنصري :

ای بر سر خوبان جهان بر سر هنك بیش دهننت ذرّه نمايذ خرجنك

ومعناه : — يا من أنت القائد على رأس الحسان

وأمام فك (أمرك) يبدو ضئيلاً السرطان

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية من أهل سجستان الدين عامروا آل بويه والخليفة المقتدر
(٢٩٥ — ٣١٧) ، وله تأليف اسمه « ترويح الأرواح وفتح السرور والأفراح » ، انظر معجم
الأدباء ج ٢ ص ٦٢ — ٦٣

ومن قولي :

ای خواجه ضیا شود ز روی تو ظلم با طلعت تو سور نماید ما تم
ومعناه : — أيها السيد إن الظلام ليصبح نوراً على طلعتك ، وبطلعتك يتقارب المأم مرصاً
أو — أيها السيد إن الضياء ليصبح ظلمة على طلعتك ، وبطلعتك يتقارب العرس مأتماً
ويقول الشاعر :

روسي را محتسب داند زدن شاذ باش ای روسی زن محتسب
ومعناه : — إن المحتسب يعرف كيف يضرب الماهرات ، فاهناً أيها المحتسب الذي يعاقب الماهرات
أو — إن المحتسب يعرف كيف يضرب الماهرات ، قاهناً أيها الماهرة يا امرأة
المحتسب

١٩.

تأكيد المدح بما يشبه الذم

ويكون ذلك بأن يؤكد الكاتب أو الشاعر مدحه لشيء بأن يذكر شيئاً آخر في
مناقبه ومحامده بطريقة تجعل السامع يظن أنه يريد أن يذمه وأن يرجع عن مدحه

ومثاله : عم بحار العلم إلا أنهم جبال الحلم

ومثاله في الفارسية : فلان مردي فصيح است جز آنك خط نيكو دارد

ومعناه : — فلان فصيح القول إلا إن خطه جميل

ويقول النابغة الذبياني :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهينٌ فلولٌ من قراع الكتائب

ويقول النابغة الجعدي :

فَتَيَّ كَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

والبيت التالي من قول بديع الزمان الهمذاني ، وقد أبدع كل الإبداع في صنعته ، وقد
قرأته في مدينة بلخ أمام « الفرزي » فكث يعمل فيه فكره أكثر من أسبوع وهو
يحاول أن يقول مثله ، وفي النهاية اعترف بعبثه عن محاكاته ، وقرر أن أحداً قبل بديع
الزمان لم يقل مثل هذا البيت وأن أحداً من بعده سوف لا يستطيع مثله :

هو البدرُ إلا أنه البحرُ زاخرٌ سوى أنه الضَّرغامُ لكنه الوبلُ

ويقول « قَرَى » :

همی بفر تو نازید دوستان لکن بی نظیری تو دشمنان دهند اقرار
ومعناه : — إن الأصدقاء يباهون بعظمتك ، ولـسـكن الأعداء يقرون بأنه لا نظير لك

ويقول « الدقيق » :

زلف کثر و لکن بقدر قامت راست بتن درست و لکن بجشـمکان بیار
ومعناه : — معوج بذؤابته ولكنه معتدل بقده وقابته ، صحيح الجسد واسكنه سقيم العيون
ومن قولي :

ترا یدشه عدلست لکن بجود کـنـد دست تو بر خزاین سـم
ومعناه : — إن دأبك العدل ، لكن يدك في الجود تظلم الخزائن

٢٠

الالتفات

تكون هذه الصنعة — كما يقول بعض أهل العلم — بأن تنتقل بالعبارة من المخاطبة إلى المغاية أو من المغاية إلى المخاطبة ، وكلا النوعين موجود في القرآن .
فمثل الانتقال من المخاطبة إلى المغاية قوله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفلك وجريئ بهم »
ومثل الانتقال من المغاية إلى المخاطبة قوله تعالى : « مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين » ، وقد ينتقل من المغاية إلى التكلم ، قال عزّ من قائل : « والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسُقّناه ... »

وقال بعض أهل العلم إن الالتفات يكون بأن يقول الكاتب معنى من المعاني ويتمه ، ثم يلتفت إلى هذا المعنى فيذكر بعضه إما صراحة أو كناية ، على سبيل المثل أو الدعاء أو أي وجه آخر .

ومثاله من القرآن : « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا »

ومن كلام الفصحاء : قصم الفقرُ ظهري ، والفقر من قاصمات الظاهر

ومثاله بالفارسية : نیکی باید کرد و در جهان به از نیکی جیست

ومعناه : يجب عمل الإحسان فليس في العالم خير من الإحسان

ومن قول « جرير » بالعربية وفيه التفات :

إذا بدت الخيامُ بذى طلوحٍ سقيت الغيثَ أيتها الخيامُ

أَتَنْسَى يَوْمَ تَفْصِلُ عَارِضَتِهَا بَفَرْعِ بَشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامُ

ومن قول أبي تمام :

وَأَتَجِدُّكُمْ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكِمَ فَيَادِمُ أَنْجِدُنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِ

ويقول جرير :

طَرِبَ الْحَمَامُ بِذِي الْأَرَاكِ فَشَاقَنِي لَا زِلَّاتَ فِي عَالِكٍ وَأَيْلِكٍ نَاضِرِ

ويقول « منجيك » (١) :

مَارَا جَكَرَ بَقِيرِ فِرَاقٍ تَوَ خَسْتَهُ شَذَّ أَيْ صَبَرَ بِرِ فِرَاقٍ بَتَانِ نِيكَ جَوْشَنِي

ومعناه : — لقد مُجِرَحَتِ كَبِدِي بِسَهَامِ فِرَاقِكَ ، فَيَا صَبِرَا لِفِرَاقِ الْحَسَنِ

ويقول شاعر آخر :

كَاشَ مِنْ أَزْ تَوَ بَرَسْتَمِي بِسَلَامَتِ أَيْ فَسَوْسَا كَجَا تَوَانِمِ رَسْتَنِ

ومعناه : — يَا لَيْتَنِي نَجُوتَ مِنْكَ بِالسَّلَامَةِ ، وَلَكِنْ وَاسْأَلْهُ كَيْفَ يُمْكِنُ لِي النِّجَاجُ مِنْكَ . ١١ .

٢١

الايهام

الايهام في اللغة بمعنى التخيل ، ولذلك يسمون هذه الصنعة بالتخييل أيضاً . وتكون بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في نثره أو نظمه ألفاظاً يكون لها معنيان ، أحدهما قريب والآخر غريب . فإذا سمعها السامع انصرف خاطره إلى المعنى القريب بينما يكون المراد منها هو المعنى الغريب .

ومثال الايهام قول الحريري في إحدى مقاماته :

« لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يَحْضُلُونَ الصَّدْوَ ، وَيَسِيرُونَ الْقَلْبَ ، وَيَعْطُونَ الظَّهْرَ ، وَيُولُونَ الْيَدَ ، فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ الْأَعْضَادَ ، وَجَعَ بِالْجَوَارِحِ الْأَكْبَادَ ، وَانْقَلَبَ طَهْرًا لِبَطْنِ ،

(١) قسم أبو هلال العسكري الالتفات إلى قسمين ، عرف الضرب الأول منهما بأن يفرغ المتكلم من المعنى ، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه ، يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به ، وصرف الضرب الثاني بأن يكون الشاعر آخذاً في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن راداً يرد قوله أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً إلى ما قدمه ، فلما أن يؤكد ، أو يذكر سببه ، أو يزيل الشك عنه . (انظر الصناعتين ص ٣٨١ — ٣٨٢)

نبا النَّاطِرُ ، وجفا الحاجبُ ، وذهبت العينُ ، وفُقدت الرَّاحَةُ ، وصَلَدَ الزندُ ،
وَوَهنت اليمينُ ، وضاع اليسارُ ، وبانت المرافقُ ، ولم تبق لنا ثَنِيَّةٌ ولا ناب ...»^(١)
جميع الألفاظ المذكورة في هذا الفصل ، ينصرف ذهن السامع إلى أن المقصود بها
أعضاء الحيوان وأطرافه بينما المراد بها أشياء أخرى .

وفي حكاية عن « أبي علي بن سينا » أنه جلس يوماً في السوق فاجتاز به قروي
يحمل على كتفه حَمَلاً لبيعه ، فسأله أبو علي : بكم هذا الحمل . . . ؟ فقال القروي : بدينار .
فقال أبو علي : أترك الحملَ هنا واحضرْ بعد قليل لأعطيك ثمنه . وكاد القروي ينزل الحمل
عن كتفه ولكنه علم أنه يحدث أبا علي بن سينا ، فالتفت إليه وقال : « إنك حكيم عالم فلم
جهلتَ أنَّ « الحمل » دائماً في مقابل « الميزان » وما دمت لم تزن الحمل فلن تأخذه إلى
بيتك . . . » وتمجب أبو علي من هذا الكلام وضاعف للقروي ثمن حَمَله ... ! وذلك
أنه إذا نظرنا إلى لطف هذا الكلام وجدنا أن خاطر السامع ينصرف إلى « الحَمَل » الذي
هو من صغار الضأن ، وإلى الميزان الذي يزنون به الذهب والفضة ، بينما قصد القروي بكلامه
« بُرج الحمل » و « برج الميزان » اللذين يتقابلان دائماً ، فقال في ذلك نادرة مناسبة لعلم
الحكماء تليق بأبي علي .

ويقول أبو الملاء المعري :

إذا صدق الجَدُّ افترى العمُّ للفتى مكارم لا تكري^١ وإن كذب الخالُ
فكل من سمع الألفاظ الثلاثة « جد » و « عم » و « خال » انصرف ذهنه إلى الأقارب
بينما المقصود بها أشياء أخرى .

مثال آخر من الشعر العربي قول الشاعر :

رمتني بسهمٍ ريشه الكحلُ لم يُضرْ ظواهرَ جلدي . وهو في القلب جارحي
رمى الله في عيَني بئينة بالقنْدي وفي النُمرِ من أنيابها بالقوادح
فالشاهد في هذه القطعة موجود في ألفاظ البيت الثاني ، فليس المقصود بالعين والناب
والقوادح هذه المعاني المعروفة التي تتعلق بأعضاء الجسد وإنما المقصود بها أشياء أخرى .

ويقول مسعود بن سعد^(٢)

وليلٍ كأنَّ الشمسَ ضلَّتْ ممرَّها وليس لها نحو الشارقِ مرجعُ

(١) انظر للقائمة الثالثة عشرة البغدادية ، ص ١٢٠ من مقامات الحريري طبع المطبعة الحسينية المصرية
سنة ١٣٢٦ هـ .

(٢) يقرر عوفي في كتابه لباب الألباب ج ١ ص ٢٤٦ أن « مسعود بن سعد » كان يقول الشعر =

نظرت إليه والظلام كأنه على المين غربان من الجو وقع
 ققلت لقلبي طال ليلي وليس لي من الهم منجاة وفي الصبر مفرع
 أرى ذنب السرحان في الجوساطمأ فهل ممكن أن الغزالة تطلع

فالشاهد في هذه القطعة موجود في البيت الأخير منها ، فكل من سمع « ذنب السرحان » و « الغزالة » انصرف ذهنه إلى « ذنب الذئب » أو إلى « الغزالة » بمعنى انثى الغزال ، بينما المقصود بهما أشياء أخرى .

ويقول الشاعر في مثال آخر :

إني رأيت عجبا في بلادكم شيخا وجارية في بطن عصفور^(١)
 ومثال الإيهام بالفارسية قول الشاعر :

من ز قاضي يسار مي جسم او يزكي نموذ وداذ يمين
 ومعناه : — إني طلبت « اليسار » من القاضي فتعاطم وأعطى « اليمين »

فهنا يظن السامع أن المقصود باليسار واليمين ، اليد اليمنى واليسرى بينما قصد الشاعر باليسار : المال ... ، وباليمين : القسم

مثال آخر بالفارسية قوله :

ای سرو بلند بیش بالای تو بست در شاخ تو آویخته ام برکت هست
 ومعناه : — يا شجرة السرو الفرعاء أن الرفيع أمام قدك وضع
 ولقد تعلقت بأغصانك ، وأنت القصد

فقد يُظن هنا أن المقصود بكلمة « شاخ » الغصن ، وبكلمة « برك » أوراق الشجر . وكنت في وقت من الأوقات بمدينة « ترمذ » ، وكان الأنباري الشاعر دائم الاتصال بي وبقري ، وكان يمرض على أشعاره ، ويسألني عن الصالح منها والفاسد ، فجلس يوما في السوق فمر عليه غلام طبّاح فأعجبه جماله فقال فيه هذا البيت :

آن كودك طبّاخ بر آن جندان نان مارا بلي هي ندارد مهمان

ومعناه : — إن هذا الغلام الطّبّاح لا يستضيئنا على قضية واحدة من هذا الخبر الكثير الذي معه ثم التفت إليّ وسألني عن اسم هذه الصنعة فأخبرته باسمها . وكان غرضه من كلمة

= في ثلاث لغات : الفارسية والعربية والهندية . وأن له ديوانا في كل لغة من هذه اللغات . ويؤكد مسعود نفسه هذا المعنى في بيته المعروف .

در پاری و تازی در نظم و نثر کس چون من نشان نیارد گویا و تر جان
 ومعناه : — لا يستطيع أحد أن يأتي بمثل لي في قول الفارسية والعربية سواء في النظم أو النثر
 (١) عصفور بمعنى خشبة الهودج والمقصود بها هنا الهودج نفسه .

« لبي » شقة المحبوب بينما يظن السامع أن المقصود بها هو : « لب نان » بمعنى قسمة من الخبز .

وقد قال الأنباري أمثلة كثيرة لهذه الصنعة ، ولكنها صادرة كلها عن طريق الطبع لا عن طريق التعلم والتصنع .

٢٢

التشبيهات

وتكون هذه الصنعة بأن يشبه الكاتب أو الشاعر شيئاً بشيء آخر في صفة من صفاته . ويسمى أهل اللغة الشيء الذي يشبهونه بالـ « مُشَبَّه » والذي يشبهون به بالـ « مُشَبِّه به » .

وأجمل التشبيهات وأكثرها قبولا لدى الطباع ، هي تلك التي إذا انعكست وشبَّه فيها المُشَبَّه به بالمُشَبِّه فإن الكلام يستقيم ، مع صحة المعنى وسلامته ، وصواب التشبيه وصحته ، مثل تشبيه الطُورَة بالليل . فإنهم إذا شبهوا الليل بالطُورَة ، كان التشبيه كذلك جيلاً مقبولا .

ومثل تشبيه الهلال . بنعل الجواد ، فإنهم إذا شبهوا نعل الجواد بالهلال ، كان التشبيه كذلك حسناً .

أما إذا انعكس التشبيه ولم يبلغ درجة كاله من الحسن ، فإنه يجب أن يراعى — إذا كان « التشبيه » موجوداً حاصلًا في الأعيان — أن يكون « المشبه به » كذلك موجوداً حاصلًا في الأعيان . . . فلا شك أنه لا يستحسن ما اتبعه جماعة من الشعراء وما زالوا يتبعونه من تشبيه شيء بشيء لا وجود له في الخيال ولا في الأعيان كما يشبهون « الفحم المشتعل » ببحر من المسك أمواجه من ذهب . فلا شك أنه لا وجود مطلقاً لبحر من مسك أمواجه من ذهب . . . ! وقد أعجب أهل العصر بتشبيهات « الأزرق »^(١) وفتنوا

(١) الأزرق : هو أبو بكر زين الدين الأزرق المروى عاش في أيام طغاة شاه بن الب أرسلان السلجوقي حاكم خراسان وقال فيه مدائح كثيرة .

وينسبون إليه نظم « كتاب السندباد » كما ينسبون إليه تأليف كتاب « ألفيه وشلفيه » ، وهو كتاب كتبه لمولاه طغان شاه الذي كان يشكو من ضعف في قواه الجنسية فكتب له « الأزرق » هذا الكتاب حتى إذا قرأه ونظر إلى ما به من أشكال وتصاوير تحركت غرائزه الجنسية ونشطت . ولا تعرف سنة وفاته ولكنه مات في أغلب الأحوال قبل سنة ٤٦٥ هـ .

بها افتتاناً ، ولكنهم نسوا ، لما عليه من جهل ، أن تشبيهاته جميعها من هذا النوع ولا يجوز اتباعها .

وقد قسموا التشبيهات في كتب صناعة الشعر إلى سبعة أقسام :

- | | |
|-----------------|-----------------|
| ١ - تشبيه مطلق | ٥ - تشبيه عكس |
| ٢ - تشبيه مشروط | ٦ - تشبيه إضمار |
| ٣ - تشبيه كناية | ٧ - تشبيه تفضيل |
| ٤ - تشبيه تسوية | |

١ - التشبيه المطلق

ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بواسطة أداة التشبيه وبدون شرط أو عكس أو تفضيل أو ما شابه ذلك .

وأدوات التشبيه في العربية هي « الكاف » و « مثل » و « تحاكي » و « تشابه » وما إلى ذلك من الألفاظ .

وأدوات التشبيه في الفارسية هي : « مانند » ومعناها « مثل » و « گوی » ومعناها « كأن » و « پنداری » ومعناها « تَظُنُّ أن ، أو كأنما » ... وأشباه هذه الألفاظ .

وأمثلة التشبيه المطلق من القرآن :

« والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً »
« مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا » .

« والقمرَ قدَّرناه منازلَ حتى عاد كالعرجونِ القديم »

« وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام »

« كأنهم أمحاجُ نخلٍ خاوية فهل ترى لهم من باقية »

« مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياءً كمثل العنكبوت اتخدت بيتاً وإن أوهن

البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون »

وقد ألف « علي بن عيسى »^(١) صاحب كتاب الاشتقاق كتاباً في إيجاز القرآن ، أورد

(١) علي بن عيسى : هو أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى الوراق . من فحول النحويين وعلماء الكلام من المعتزلة .

به جميع التشبيهات الموجودة في القرآن ونبّه على ما بها من دقائق الحسن وغوامض اللطف

وأمثلة التشبيه المطلق من الكلام النبوي :

.. أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

.. الناس سواء كأسنان المشط

وأمثله من كلام الترسلين :

.. هو كالليث يوم نزاله وكالفيت وقت نواله

.. أوجههم كالبدور الزاهرة ، وأكفهم كالبحور الزاهرة

وباب التشبيهات المطلقة واسع عريض

ومن قول البحترى :

كأنما تبسم عن لؤلؤ منضدٍ أو بردٍ أو أقاح^(١)

وللصاحب انما عيل بن عباد في تشبيه أبيات أرسلها إليه بعض أصدقائه :

أتقنى بالأمس أياته تُمللُ رُوحى روح الحينان

كبردِ الشراب وبردِ الشباب وظلّ الأمان ونيل الأمانى

وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفور الدنان ورجع القيان

ولأبي عثمان الخالدي^(٢) :

وليلة ليلاء في اللون كلون الفرق

كأنما نجومها في مغربٍ ومشرق

دراهم منثورة على بساطٍ أزرق^(٣)

= وهو مؤلف كتاب «أعجاز القرآن» وكذلك كتابين في الاشتقاق باسم «الاشتقاق الكبير» و «الاشتقاق الصغير» .

(انظر معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٨٠ — ٢٨٣ ، وابن خلكان ج ١ ص ٣٥٩ وبغية الوعاة للسيوطي ص ٣٤٤) .

(١) هذا البيت من قصيدة للبحترى في مدح عيسى بن إبراهيم مطلعها :

بات نديماً لي حتى الصباح أغيدُ مجدولُ مكانِ الوشاح

(٢) أبو عثمان الخالدي : هو أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة الخالدي . وقد اشتهر هو وأخوه أبو بكر

محمد بن هاشم بن وعلة الخالدي باسم «الخالديّان» فقد كان كلاهما شاعراً من خواص سيف الدولة

الحداني وحام من قرية «الخالدية» من قرى الموصل . وتوفي أبو عثمان حوالي سنة ٤٠٠ هـ وتوفي أبو

بكر وهو أكبر الأخوين قبل ذلك في سنة ٣٨٦ .

وقال فيهما صاحب يتيمة الدهر (ج ١ ص ٥٠٨) ما يأتي :

« إن هذين اساحران ، يفران بما يجلبان ، ويدعان فيا يصنعان ، وكان ما يجمعهما من

أخوة الأدب مثل ما ينظمهما من أخوة النسب ، فهما في الموافقة والمساعدة يحبان بروح واحدة ،

ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ، ولا يكادان في الحضر والسفر يفتقان ... » (انظر أيضاً

فوات الوفيات ج ١ ص ١٧٣ — ١٧٩ وج ٢ ص ١٢٢ ، وكذلك الفهرست لابن النديم)

(٣) هذه الأبيات موجودة في يتيمة الدهر ج ١ ص ٥٢٦

ويقول « أبو المعالی شایبور » :

رَفَعْتُ إِلَى الْقَمَرِ كَاسَهَا كَالشَّمْسِ قَبْلَهَا الْقَمَرُ

ويقول الشاعر الفارسی :

بیار آن می کی بنداری مکر یاقوت نابستی

و یا جون بر کشیده تیغ یش آفتابستی

ومعناه : — احضر إلى هذه الحجر التي تشبه الياقوت الصافي

أو التي تحاكي السيف المرفوع أمام أشعة الشمس

ويقول « عَمَّعُ »^(۲) :

جِهَاتِ جو چشم نکاران خرکھی کردد

کی از خمار شبانه نشاط خواب کنند

ومعناه : — والعالم معقود الحيام كاعين الحسان التي تميل إلى الناس بسبب خمار الليل

ويقول « أبو الفرج الروني »^(۳) :

شاخ امروز ککوئی وامروز دسته و کرد نای طنبورست

ومعناه : — وكأنما غصن الكثرى طنبور ، وكأنما ثمار الكثرى مفاتيح أوتاره

ومن قولي :

رمح وحسام تو جو قلم بند سكال را سینه همی شکافد و کردن همی زند

ومعناه : — إن رمحك وحسامك كقلم النمام ، يشق الصدور ويضرب الرقاب

(۲) عمق البخاری : هو شهاب الدين عمق البخاری من رجال القرن الخامس الهجري ، وقد عاصر السلطان سنجر السلجوقي ، وعاش فيها وراء النهر لدى ملوك الدولة الأفراسيائية المروينية بال « إيلك خانيين » وخاصة الملك « شمس الملك نصر » (۱۶۰ — ۱۷۲ هـ) والملك « خضر خان » . وقد روى صاحب تذكرة الشعراء أن عمق البخاری نظم قصبة يوسف عليه السلام بحيث يمكن قراءتها على وزن من أوزان الشعر . وقال إنه كان مبرزاً في قول المراثي وهو الذي رثى « ماء ملك خاتون » بنت السلطان سنجر بقوله :

هنگام آنکه گل دمد از صحن بوستان رفت آن گل شکفته و در خاک شد نهان
هنگام آنکه شاخ شجر نم کشد ز ابر بی آب ماند زرگس آن تازہ بوستان
ومعنى هذين البيتين :

— في الوقت الذي تتفتح فيه الورود في صحن البستان

ذهبت هذه الوردة تحت أطباق الثرى واختفت عن العيان

— وفي الوقت الذي يبذل فيه الندى الأغصان والأفنان

ذوت ترجسة الحديقة الفضة ، وأصبحت في خبر كان ... ۱۱

(۳) من قصيدة مطلعها :

روزگار مصیر انکور است خم از و مست و چنگ غمخور است

ومعناه : — الدهر كمصير الأعقاب سكرت به الدنا و ثملت به الأوتار والعيدان

٢ — التَّشْبِيهِ الْمَشْرُوط

ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بشرط من الشروط ، فيقولون : لو كان هذا لكان ذلك .

ومثاله : لا أشبه وجه مولانا إلا بالعبد المُقبل لو كان العبد تبق ميامنه وتدوم محاسنه . . هو كالبدْر في ارتفاع قدره وكالبحر في اتساع صدره ، لو أن البحر لا يتغير ماؤه والبدْر لا ينتقص ضياؤه

ومثاله في الفارسية قولهم : فلان جون شیر است اگر شیر عقل دارد ، وجون ابرست اگر ابر کوهی بارد

ومعناه : فلان كالأسد لو كان للأسد عقل ، وكالسحاب لو كان للسحاب من الجواهر وبل ومن قولي :

عزماؤه مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثاقبات أفول

ومن قولي بالفارسية :

بمساء و سرو از آنت نمی کنم تشبیه کی این سخن بیر عاقلان خطا باشد
تویی جو ماه اگر ماه را کلاه بود تویی جو سرو اگر سرو را قبا باشد
ومعناها : — لا أستطيع أن أشبهك بالقمر أو شجرة السرو لأن هذا التشبيه يكون خطأ عند العقلاء

— ولکنک کالقمر لو کان للقمر تاج ، وکشجرة السرو لو کان للسرو قباء

ويقول عَمَّعَقُ البخاري :

اگر موری سخن کوید و کر موی روان دارد

من آن مور سخن کویم من آن مویم کی جان دارد^(١)

ومعناه : — إذا استطاعت النملة أن تتحدث ، واستطاعت الشجرة أن يكون فيها روح ،

فانني أنا هذه النملة الممعدة وهذه الشجرة التي تدب فيها الحياة

٣ — تَشْبِيهِ الْكُنَايَةِ

وتكون هذه الصنعة بأن يكْنَى عن « المشبه » بلفظ « المشبه به » بغير أداة من أدوات التشبيه .

(١) بقية هذه القصيدة موجودة في كتاب لباب الألباب ل محمد عوف ج ٢ ص ١٨١ وهي قصيدة مصنعة تبلغ اثنتي عشرة بيتاً

ومثاله ما قالوه في وصف قصيدة من القصائد :
عُمرُ ضُتْ على تلك الغادة الحسناء والخريدة العذراء
وما قالوه في وصف خطاب :

شاهدتُ من مساطر كلامه ومقاطر أقلامه روضاتِ حَزْنٍ بل جَنَّاتِ عَدْنٍ
أو قوله : أُعْجِبْتَنِي عَقُودُ دُرٍّهُ وَعُقْدُ سَحْرِهِ
وقال قصاصُ العجم ووصافوهم :

« فلان در رزمگاه آمد ، بر شیر شرزه نشسته ، و کرزه ماری در دست گرفته ، از
زبرجد جزع ظاهر میکرد ، و از نیلوفر ارغوان بیدای آورد »
ومعناه : جاء فلان إلى الموقعة وقد ركب أسدا مصورا وأمسك في يده ثعبانا فتكاكا ، فأظهر
الجزع^(١) من الزبرجد ، والأرجوان من النيلوفر ،^(٢)

فراده من هذا الكلام تشبيه الجواد بالأسد المصور ، وتشبيه الرمح بالثعبان الفتاك ،
وتشبيه نعل الجواد بالزبرجد ، وتشبيه الغبار بالجزع ، وتشبيه السيف بالنيلوفر ، وتشبيه
الدم بالأرجوان^(٣) . . . فحذف أداة التشبيه في جميع هذه التشبيهات ، وكفى عن المشبه
بالمشبه به .

ومثاله من شعر المتنبي قوله :

بدت قمرأ ومالت خوطاً بانٍ وفاحت عنبراً ورنّت غزالاً^(٤)
ومن قول « أبي الفرج الأوءاء » :^(٥)
قلنا وقد قتلت فينا لواحظها كم ذا ، أما لقتيل الحب من قودٍ

(١) الجزع : نوع من الخرز الأسود والأبيض

(٢) « النيلوفر » زهر أزرق اللون يسمى بالعزبيّة « قاتل النحل » ، والأرجوان تعريب كلمة
« أرغوان » وهو زهر أحمر اللون

(٣) تنقل هنا أصل هذه العبارة بالفارسية لفائدته في التطبيق على المثال :

« مراد ازین فصل تشبیه اسب است بشیر شرزه ، و نیزه بکرزه مار ، و سم اسب بزبرجد ،
و غبار بجزع ، و تیغ بنیلوفر ، و خون بأرغوان »

(٤) من قصيدته في مدح أبي الحسين بدر بن عمار الطبرستاني ومطلعها :

بقائى شاء ليس ثم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا

(٥) أبو الفرج الأوءاء : هو محمد بن أحمد أو محمد بن محمد الفسائي الدمشقي المعروف بالأوءاء من
المعاصرين لسيف الدولة الحمداني وقد توفي ما بين سنتي ٣٩٠ و ٣٩٩ هـ ، وكانت الأوءاء
مناديا في دار البطح بدمشق ينادي على الفواكه وما زال يقول الشعر حتى جاد شعره وسار كلامه .
وقد برز في الاستعارات والتشبيهات حتى لقد كتب الحريري إحدى مقاماته (وهي المقامة الثانية
الحلوانية) فيها على البيت الثاني من البيتين السابقين . (انظر فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٦ —
١٤٨ ونبذة الدهر ج ١ ص ٢١٤ ، وكذلك دمية القصر)

فأمطرت لؤلؤا من زرجس فسقت وردا ، وعضت على السُنَّابِ بالبَرَدِ (۱)
وَيَقُولُ « الْعُنْصَرِي » بِالْفَارْسِيَةِ :

گاه بر ماه دو هفته کرد مشک آری بدید
گاه مر خورشید را در غایبه بنهان کنی
که زره بوشی و که جوکان زنی بر ارغوان
خویشتن را که زره سازی و که جوکان کنی (۲)

ومعناها : — أحيانا تظهر المسك (أى طرترك السوداء) حول البدر المنير (أى وجهك المشرق)
وأحيانا تمنح الشمس (أى وجهك) فى الغالية (فى شعرك)
— أحيانا تلبس الدرع وأحيانا تضرب الأروغان (الحدود الحمراء) بالصواعل
(الطرق الملتفة) وأحيانا تجعل من نفسك الدرع وأحيانا الصولجان

وَيَقُولُ « مُعِزِّي » .

عَنَابِ شَكَرْ بَارِ تُو هَرَكِه كِي بِخَنْدِزْ شَايْذِ كِي بِخَنْدَنْدِ بَعْنَابِ وَشَكَرْ بَرِ (۳)
ومعناه : — كَلَامُ فَحِكْ مُعْنَابِكِ (شَفَتُكَ) الَّذِي يَنْثُرُ السُّكَّرَ ، جَازِلُهُمْ أَنْ يَضْحَكُوا (يَسْخَرُوا)
مِنَ الْعَنَابِ وَالْحُلُوى

وَيَقُولُ « أَبُو الْعَلَاءِ الشُّوشْتَرِي » :

هَمِي كَرَسْتِ وَهَمِي زَكَايَشِ لَا لَهْ كِذَاخْتِ بِيَرِكْ لَا لَهْ بِكَذَاخْتِهْ نَهْفْتِهْ زَرِيرِ
ومعناه : — فَبِكِي وَذَابِ الْعَمَلُ (أى الدَّمُ) مِنْ زَرْجَسَاتِهْ (أى عَيْنِيهِ) وَذَابَتِ الْصَفَرَاءُ مِنْ
أَوْرَاقِ لَمَلِهْ (مِنْ مَاقِيهِ الْحَمَاءِ)

٤ — تَشْبِيهِ الْقَصِيدَةِ

وَتَكُونُ هَذِهِ الصَّنْعَةُ بِأَنْ يَأْخُذَ الشَّاعِرُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ وَصِفَةً مِنْ صِفَاتِ مَقْصُودِهِ ،
وَيُشَبِّهُ الْاِثْنَيْنِ بِشَيْءٍ وَاحِدٍ لِأَنَّهُمَا مِنْ قَبِيلِهِ
وَمِثَالُهُ مِنْ قَوْلِي :

صُدُغُ الْحَبِيبِ وَحَالِي كَلَامَا كَاللَّيَالِي
تُغَوَّرُهُ فِي صَفَاءٍ وَأَدُمِي كَاللَّالِي

(١) فى بقيمة الدهر « فتكت » بدل « قتلت » و « أسبلت » بدل « أمطرت » ج ١ ص ٣٠٨

(٢) من قصيدة فى مدح « أحمد بن الحسن الميندى » مطلعها :
أى شكسته زلف يار از بس که تو دستان کنی دست دست تست اگر با ساحران بیان کنی
(ديوان عنصرى ص ١٣٤)

(٣) من قصيدة مطلعها :

أى تازه تر از برگ گل تازه بپر بر ماء تو بزیر اندر وسیمت بزبر بر
وقد ورد جزء من هذه القصيدة فى مجمع الفصحاء ، ج ١ ص ٨٢

ويقول « المنطقي » بالفارسية :

يك نقطه آيد از دل من وز دهان تو يك موى خيزد از تن من وز میان تو

ومعناه : — إن قلبي كثرتك أضحى نقطة واحدة (صيلا كالنقطة)

وإن جسدی کوسطک أضحى شعرة واحدة (أى نجيلا كالشعرة)

ومن قولي بالفارسية :

درست در دهانت و تيار تو نهـاـذ در ديدۀ من آنچ کی اندر دهان تست

ومعناه : — إن الدرر في فـك ، ولكن لوعى عليك وضعت ما في فك في عيني

وللشاعر الفارسي « الفرّخي » :

كفتم : ز دل خویش دهان سازمت ای دوست

كفتا : نتوان ساخت ز يك نقطه دهانی

كفتم : ز تن خویش میان سازمت ای ماه

كفتا : نتوان ساخت ز يك موى میانی^(١)

ومعناها : — قلت : يا صديق ... سأجعل لك من قلبي قفا

فأجاب : لا يمكن أن تجعل من النقطة الضئيلة قفاً ... !!

— قلت : يا قري الجليل ... سأجعل لك من جسدی وسطا ... !!

فأجاب : لا يمكن أن تجعل من الشعرة النحيلة وسطا ... !!

والبيتان التاليان من قولي وهما من لواحق هذه الصنعة :

تابنده جو ماه آسمانی کردندہ جو جرخ آسمانم

در حسن جو نقش بر نیانی در ضعف جو تار بر نیانم

ومعناها : — أنت وضّاء كقمر السماء ، وأما أنا فدائر كفلك الجوزاء

— وأنت في الحسن كرفائق الحرير ، وأنا في الضعف كخيوط من حرير

• — تشبیه العکس

وتكون هذه الصنعة بأن يُشَبَّه شيطان مختلفان ببعضهما .

ومثاله : فكم دم أهرقناه في البرّ ، وشخص أغرقناه في البحر ، فأصبح البرّ بجرأ

بدمائهم ، والبحر بَرّاً بأشلائهم

ويقول الرواة بالفارسية :

فلك از کرد ستوران جون زمین تیره قام شد ، وزمین از حمله سواران جون فلك بی

آرام گشت .

(١) هذان البيتان من قصيدة قالها « الفرّخي » في مدح الأمير محمد بن محمود الغزنوي

(انظر ص ١٢٧ من كتاب حقائق الشعر ، الأصل الفارسي)

ومعنى هذه العبارة بالعربية :

اسود الفلك بنوار الدواب فأضى كالأرض سوداء الأديم ، ومادت الأرض بحملات الفرسان فأضحت كالفلك الدوار

ومثاله من الشعر العربي قول «الصاحب الكافي» :

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتْ الخُرُّ قَشَابُهَا فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ
فَكَانَهُ خَرٌّ وَلَا قَدَحٌ وَكَانَهَا قَدَحٌ وَلَا خَرٌّ^(١)
ومن قول القاضي منصور المروى^(٢) :

الراحُ مثلُ الماءِ في كاساتها والماءُ مثلُ الراحِ في القُدْرانِ
و «لأبي المعالي شابور» قطعة جميلة من الشعر ، جميعُ أبياتها نادرة وعجيبة ، وفي آخرها بيت احتفظ فيه بهذه الصنعة دون استعمال أداة التشبيه ، وهذه القطعة هي التالية :

ما وحوشٌ أنسأت في الرضا حمرُ العيونِ
ترتدي كلَّ رداءٍ مُذهَّبٍ غيرِ مصونِ
تتقى القرنَ إذا دا رت رحي الحربِ الزُّبُونِ
بقرونٍ من شفاءٍ وشفاءٍ من قرونِ

ويقول «المنصري» بالفارسية :

ز سَمِ ستوران وکرد سپاه زمين ماه رو وزمين روى ماه
ومعناه : — من حوافر الدواب وغبار الجيوش ، أضحت الأرض كوجه القمر وأضى وجه القمر كالأرض

ومن قولى بالفارسية .

بشت زمين جو روى فلك كشته از سلاح روى فلك جو بشت زمين كشته از غبار
از سَمِ مركبان شده مانند غار كوه وز شخص كشتگان شده مانند كوه غار

ومعناها : — لكثرة السلاح أضى ظهر الأرض كفلك السماء (مضيئاً)

ولكثرة الغبار أضى وجه الفلك كظهر الأرض (مظلاً)

— ومن حوافر الخيل أضى الجبلُ كالغار (عميقاً)

ولكثرة القتلى أضى الغار كالجبل (مرتفعاً)

(١) أورد الثعالي في بتيمة الدهرج ٣ ص ٩٤ هذين البيتين ونسبهما إلى الصاحب بن عباد ؛ والظاهر أن الشاعر الفارسي أبا الحسن السكسائي المروزي الذي عاش في أواخر أيام السامانيين وبداية الدولة الغزنوية استمد هذا المعنى وصاغه بالفارسية في البيت الآتي المروى في لباب الأبواب ج ٢ ص ٣٥ :

آن صافى كه چون بكف دست بر نهى كف از قدح ندانى و نه از قدح نبيذ

(٢) القاضي منصور المروى : المقصود به واحد من اثنين ، الأول الحاكم أبو منصور المروى . وكان من المعاصرين للثعالي صاحب «بتيمة الدهر» ، وقد ورد ذكره في جزء ٤ ص ٢٤٣ ؛ والثاني القاضي أبو أحمد منصور بن محمد المروى وقد ذكره الميداني المتوفى في سنة ١٨٥ هـ في «مجمع الأمثال» ج ٢ ص ١٤٥ من الطبعة المصرية

٦ - تشبيه الارض ببحر

وتكون هذه الصنعة بأن يُشَبَّه الشاعرُ شيئاً بشيءٍ آخر بحيث يبدو من ظاهر العبارة أن المقصود شيءٌ آخر وليس هذا التشبيه ، بينما الذي يقصده الشاعر في ضميره هو نفس هذا التشبيه .

ومثاله من قول المتنبي :

ومن كنتَ بحراً له يا عَـلِيّ لم يقبل الدرّ إلا كِبَاراً^(١)

فقد بدا من ظاهر البيت أن المقصود هو طلبُ الدرّ الثمين بينما كان مقصود الشاعر تشبيه المدوح بالبحر .

ومن قولي :

إن كان وجهك شمعاً فما لجسمي يذوبُ

ومن قول « مُعِزِّي » بالفارسية :

کر نور مه و روشنی شمع تراست بس کاهش وسوزش من از بهر جراست
کر شمع توئی مرا چرا باید سوخت کر ماه توئی مرا چرا باید کاست

ومعناها : — إذا كان لك أنت نور القمر وضياء الشمع

فلماذا يكون لي أنا ، النقص والاحتراق ١١٠٠٠

— وإذا كنت أنت الشمع ، فلم يجب عليّ أن أحترق ١٢٠٠٠

وإذا كنت أنت القمر ، فلم يجب عليّ النقصان ١٢٠٠٠

فظاهر البيت الأخير يوحي أن الشاعر يتمعجّب من ذوبان جسده ، بينما مقصوده الذي يضمّره ، هو تشبيه وجه المشوق بالشمع .

ومن قولي بالعربية :

وأمرعُ آمالي بفيضِ يمينه وهل تُجْدِبُ الآفاقُ والغيثُ هاطلُ

ويقول « مَنْجِيك » بالفارسية :

کر انکبین لبی سخن تو جراست تلخ ور یاسمین بری تو بدل جونک آهنی

ومعناه : — إذا كنت مصول الشفاء ، فلماذا كلامك صرير ١٢٠٠٠

وإذا كنت أبيض الصدر كالياسمين ، فلماذا قلبك كالحديد الصلب ١٢٠٠٠

(١) من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة مطلقها :

أرى ذلك القرب صار ازورارا وصار طویل السلام اختصارا

(انظر ص ٢٧٧ من ديوان المتنبي طبع مصر سنة ١٨٩٨)

ويقول شاعر آخر بالفارسية :

شوریده شوم من کی بجنبانی زلفین دیوانه بشورذ کی بجنبانی زنجیر
ومعناه : — كلما حركت ذؤابتك ثرت كالمجنون ، لأن المجنون يثور إذا حركت سلاحه

* * *

٧ — تسمية التفصيل

وتكون هذه الصنعة بأن يشبه الشاعر شيئاً بشيء آخر ، ثم يعود فيفصل المشبه على المشبه به .

ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر :

حسبتُ جماله بدمراً مضيقاً وأين البدر من ذاك الجمال
ومن قول « أبي الفرج هندو »^(١) :

من قاسَ جَدُّوَكَ بالغمامِ فما أنصفَ في الحكم بين هذين
أنتَ إذا جُدَّتْ ضاحكُ أبدأ وهو إذا جادَ دافع العَيْنِ
ومن الشعر الفارسي قول « الفرُّخي » :

بقد کوئی سروست در میان قبا بروی کوئی ماهست بر نهاده کلاه
جو ماه بود و جو سرو و نه ماه بود و نه سرو کمر نبندد سرو و کلاه ندارد ماه

ومعناها : — وكأنما قد المحبوب ، شجرة السرو التفت في قباء

وكانما وجهه ، القمر قد علاه التاج

— فهو كالقمر وكالسرو ؛ ولكنه ليس قمر ولا سروا

لأن شجرة السرو لا تتمطق على وسطها ، ولأن القمر لا تاج له على رأسه

ويقول « مسعود بن سعد » بالفارسية^(٢) :

طاهر ثقة الملك سبهرست وجهانست نه راست نکفتم کی نه اینست و نه آنست

نی نی نه سبهرست کی خورشید سبهرست نی نی نه جهانست کی اقبال جهانست

ومعناها : — إن ثقة الملك طاهر ، عالم كبير وفلك دائر

ولكنني لم أقل حقاً ، لأنه ليس هذا ولا ذاك ... ١١

— فهو ليس فلسكا ... لأنه شمس الفلك ... ١١

وليس عالماً ... لأنه إقبال العالم ... ١١

(١) أبو الفرج هندو : هو الحسين بن محمد بن هندو من المعاصرين للمصاحب بن عباد واشتغل مدة بديوان الإنشاء لمعهد الدولة (٢٦٦ — ٣٧٢) ، وقد توفي في جرجان في سنة ٤٢٠ هـ . انظر بقيمة

الدهرج ٣ ص ٢١٢ ، وكذلك فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٥ — ٤٧

(٢) هذان البيتان واردان في بداية قصيدة قالها مسعود بن سعد أثناء حبسه يستعطف بها « ثقة الملك طاهر ابن علي بن مشكان » وزير السلطان مسعود بن إبراهيم (٤٩٢ — ٥٠٨) حتى يخلصه من حبسه (انظر حواشي « چهار مقاله » بقلم الأستاذ العلامة ميرزا محمد خان قزويني)

سياقة الأعداد

وتكون هذه الصنعة بأن يسوق الكاتب أو الشاعر ، في نثره أو نظمه ، عدداً من الأسماء المفردة على نسق واحد ، بحيث يكون كل واحد من هذه الأسماء له معنى قائم بذاته ، ويكون اسماً كذلك لشيء آخر .

وهذه الصنعة أكثر قبولاً وأشد أسراً إذا اقترنت بازدواج اللفظ ، أو التجنيس أو التضاد أو أى صنعة أخرى من صناعات البلاغة .

ومثالها مع التضاد والسجع :

دفعنا إليه ، ووضعنا في يديه ، زمام الحل والمقد ، والقبول والرد ، والأمر والنهي ، والإثبات والنفي ، والبسط والقبض ، والإبرام والنقض ، والهدم والبناء ، والمنع والإعطاء .

ومثالها من النثر الفارسي مع صنعة السجع :

بنده را تن و جان ، و خان و مان ، وزن و فرزند ، و خویش و بیوند ، فدای خدا و ندست و معناه : ما أمتلكه من جسد وروح ، ونفس ومتاع ، ونساء وأولاد ، وأقارب وأصهار ، جميعهم فداء لمولاي

ومثالها من النثر الفارسي مع صنعة الازدواج :

فلان در علم و حلم ، ونسب و حسب ، ورشاد و سداد ، وكفايت و هدايت ، وتدين و تصون ، نادره زمان ، و واسطه عقد أقرانست .

ومعناه : فلان نادرة الزمان ، وواسطة عقد الأقران ، من حيث العلم والحلم ، والنسب والحسب ، والرشاد والسداد ، والكفاية والهداية ، والتدين والتصون

ومثالها من الشعر العربي قول المتنبي :

فانليل والليل والبيداء تعرفني والطمن والضرب والقرطاس والقلم^(١)

ومن قول « الفرخی » بالفارسية :

جائی زیند او خیمه کی آنجا نرسد دیو جائی برز او لشکر کآنجا نخزد مار

(١) من قصيدة له في مدح سيف الدولة مطلعها :

وأحر قلباه من قلبه شمس ومن بجسمى وحالى عنده سقم
مالى أكرم حبا قد برى جسدی وتدعى حب سيف الدولة الأمم

(انظر ص ٢٥٢ من ديوان المتنبي ، طبع مطبعة هندية سنة ١٨٩٨ م)

اسب وكهر وتيغ بدو كيرذ قيمت تخت وسبه وتاج بدو يابذ مقدار

ومعناها : — حيثما يضرب خيامه ، لا يستطيع أن يصل إليه شيطان ... !!

وحيثما يرحف بجيشه لا يستطيع أن يرحف ثعبان ... !!

— وبه تزيد قيمة الحيل والجواهر والسيوف

وبه يعلو قدر العرش والتاج والجيوش والصفوف

٢٤

تنسيق الصفات

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر شيئاً بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية.

ومثاله من القرآن :

« هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون »

ومثال آخر من القرآن :

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً »

ومثال ثالث من القرآن :

« ولا تطع كل حلافٍ مهينٍ هازٍ مشاءٍ بنميمٍ ، منافعٍ للخيرٍ مُعْتَدٍ أثيمٍ ، عتُلٍ بعد ذلك ذَنِيمٍ »

ومثاله من قول النبي :

« ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، المُؤْتَمِنُونَ أكنافاً ، الذين يَأْتِفُونَ ويؤلفون ؛ ألا أخبركم بأبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة ، أسوأكم أخلاقاً الثرثارون المتففيهقون »

ومن أمثله قولهم :

فلان حسن السيرة ، نقي السريرة ، طيب الأعراق ، كريم الأخلاق ، ظاهر النسب . زاهر الحسب ، حميد الشمايل ، كثير الفضائل

ومن أمثله بالفارسية قولهم :

فلان راست گفتار و نيكو کردارست و کوتاه دست و خوشتن دار

ومعناه : فلان صادق القول جميل المنع ، طاهر اليد ، حازم النفس .

ومثاله من الشعر العربي قول العباس بن عبد المطلب في مدح المصطفى عليه السلام :
 وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهِهِ ثَمَالُ اليَتَامَى عُصْمَةٌ للأرامل
 ويقول شاعر آخر :

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهُمْ شَمُّ الأنوفِ من الطَّرَازِ الأولِ
 ويقول « المنصري » بالفارسية :

شاه كیتی خسرو لشکر کش لشکر شکن سایه زردان شه کشور ده کشور ستان
 ومعناه : — ملك العالم الذي يسوق الجيوش ويحطم الجيوش
 ظل الله الذي يمنح البلاد ويفتح الأقطار

وله أيضاً :

بیش آن سبه کوه صفّ بیل صفت سپهر تاختن مار زخم مور شمار
 ومعناه : — أمام ذلك الجيش المتراس كالجبال ، المصطف كالأفيال
 الدائر كالفلك ، الناهش كالثعبان ، الكثير كالنمل

ويقول « مسعود بن سعد » في وصف جواد :

بیار آن باز بای کوه پیکر زمین کوب ره انجم تکاور
 ومعناه : — فاحضر إلى ذلك الجواد الجامع الذي يشبه الجبل المشمخر
 والذي يدق الأرض ويقطع الطريق في سرعة وخفة

وله أيضاً :

جها نکیر شاهی عدو بند شیری صف آرای کردی سبه کش سواری
 ومعناه : — إنك الملك الغازي والأسد الذي يأسر الأعداء
 وأنت البطل الذي ينظم الصفوف والفارس الذي يقود الجيوش

٢٥

اعتراض الكلام قبل التمام

أو

الحشو

« اعتراض الكلام قبل التمام » : يسميه أرباب الصناعة بـ « الحشو » . ويكون ذلك
 بأن يبدأ الشاعر معنى من معانيه في بيت من أبياته ، ثم يأتي بكلام آخر قبل أن يُتِمَّ هذا
 المعنى ، ثم يعود ثانية فيتم معناه الأول .

والحشو على ثلاثة أنواع :

١ - حشو قبيح ٢ - حشو متوسط ٣ - حشو مليح

١ - الحشو القبيح

وذلك بأن يكون اللفظ الزائد لا محل له بحيث يفسد البيت بوجوده .

ومثاله : « أوردني تكلُّمهُ صَداعَ الرأس والقلقا »

فإن لفظ « الرأس » زيادة مستكرهة لأن الصُّداع لا يكون إلا في الرأس .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « كالى » (١) :

از بس که بار منت تو بر تنم نشست در زیر منت تو نهان و مسترم

ومعناه : — لكثرة ما جئت أحمال منك على جسدى

أصبحت مستورا خافيا تحت أحمال منك وأفضالك

فلفظ « نهان » في هذا البيت زيادة مستقبحة تذهب بروائه لأنها في معناها مماثلة للفظ

« مستر » ، فلا حاجة لهذا التكرار الذى لا داعى له .

٢ - الحشو المتوسط

وذلك بأن يتساوى ذكر اللفظة الزائدة وعدم ذكرها ، فلا تكون مستقبحة غاية

القبح ولا مستحسنة غاية الاستحسان .

ومثاله من قولى بالعربية :

وأنت ، لعمركُ المجد ، أشرفُ من حوى على رغم آنافِ العدى ، قصبُ المجد

فعبارة « لعمركُ المجد » حشو متوسط ، وكذلك عبارة « على رغم آنافِ العدى » .

ومثاله من قولى بالفارسية :

ز هجر روى تو ای دل ربای سیمین تن دلم ندیم ندم شد تم عدیل عنا

ومعناه : — لهجرك — يا سالب القلوب ، يا فنى الحسد

أصبح قلبي ندیما للندم وجسدى قرینا للعناء

فعبارة « ای دل ربای سیمین تن » حشو متوسط في هذا البيت .

(١) المقصود به كالى البخارى من شعراء السلطان « سنجر بن ملكشاه » . وهذا البيت من قصيدة

له مرويّة في لباب الألباب ج ١ ص ٨٩ ومطلعها :

زلف نگار گفت که از قیر چنبرم شب صورت وشبه صفت و مشک پیکرم

٣ - الحشو المليح

بهذا النوع من الحشو يزدان البيت ، فيحسن الكلام ويزداد رونقه . ومن أجل ذلك يسميه الناس بـ « حشو اللوزينج » .

ومثاله من العربية :

إن الثمانين وُبلغتها قد أحوجت سمي إلى ترجان^(١)
فلفظ « وُبلغتها » حشو مليح أجل من قصيدة برمتها .
ومن قول « كُثِّر » :

لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا
فقوله : « وأنت منهم » حشو مليح .
ويقول « النابتة الجعدي » :

ألا زعمت بنو سعد بأنني فقد كذبوا كبير السن فاني
ومن قولي بالفارسية :

خيالات تيفش كه برتده باذا منازل در ارواح اعدا گرفته
ومعناه : — أن خيال سيفه — وليجعله الله نافذا —
قد استقر في أرواح الأعداء

ومن قولي أيضاً بالفارسية :

در محنت این زمانه بی فرياذ دور از تو جنايم كي يذ انديش تو باذ
ومعناه : — أنا لحن الزمان المتضت — أبعد الله عنك ووقاك شره
قد صرت مفرّدا كما يصير القى بفكر فيك بالسوء
فعبارة « دور از تو » حشو مليح في هذا البيت .

(١) هذا البيت من قول ابن المتهال عوف بن محم الخزامي . وكان من حرّان والتحق بخدمة طاهر بن الحسين بن مصعب (١٥٧ — ٢٠٧) ثم التحق بخدمة ابنه عبد الله بن طاهر (١٨٢ — ٢٣٠) فلما بلغ الثمانين استأذن عبد الله في العودة إلى موطنه ، فلما أذن له قال قصيدة في مدحه منها هذا البيت ومطلع هذه القصيدة :

يا ابن القى دان له المفرقان وألبس الأمن به المخرقان
وترجمته موجودة في معجم الأدباء ج ٦ ص ٩٥ — ٩٦ .

المُتَلَوَّن

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر بحيث تمكن قراءته على وزنين أو أكثر من أوزان الشعر .

ومثاله من الشعر العربي :

إنما الدنيا فداه داره وبنو الدنيا فداه أسرته

فإذا قرأت لفظة « فدا » بفتح الفاء مقصورةً في كلا المصراعين ، كان هذا البيت من « البحر المديد » ، وكان تقطيعه هكذا : فاعلاتن فاعلن فاعلن ... أما إذا قرأت لفظة « فداء » بكسر الفاء ممدودةً فإن البيت يكون على وزن « بحر الرمل » ، ويكون تقطيعه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن .

ومثاله بالفارسية :

ای بت سنکین دل سیمین قفا ای لب تو رحمت و غمزه بلا

ومناه : — أيتها الدمية المجرية القلب البيضاء الجبين ، يا من شفتك رحمة وغمزات عينك بلاه فإذا قرأت السين بالتخفيف من كلمة « سنکین » وكذلك السين من كلمة « سیمین » ، والتاء من كلمة « تو » ، والين من كلمة « غمزه » ، فإن البيت يكون من « البحر السريع » ويكون على وزن : مفتعلن مفتعلن فاعلن . أما إذا قرأت هذه الحروف الأربعة مشددة فإن البيت يكون من « بحر الرمل » ويكون تقطيعه هكذا : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن .

وقد كتب « أحمد المنشوري »^(١) مختصراً في الشعر المتلون ؛ وشرحه فيما بعد « خورشیدی » وأسماء « كنز النرائب » . وهذا المختصر قائم بجملته على الأبيات المتلونة . وقد أورد فيه بيتاً من الشعر يمكن قراءته على أكثر من ثلاثين وزناً .

(١) أحمد المنشوري : هو أبو ساعد أحمد بن محمد المنشوري السمرقندي . كان معاصراً لسلطان محمود الغزنوي (٣٨٨ — ٤٢١) ، وقد اعتبره صاحب « چهارمقاله » من ٢٨ قرينا للعنصرى والمسجدى والفرغى انظر أيضاً « لباب الألباب » ج ٢ من ٤٤ .

إرسال المثل

ویکون ذلك بأن یذکر الشاعر مثلاً فی بیته .

ومثاله فی العربیة قول : « أبی فراس » :

تهوب علينا فی العالی نفوسنا ومن نکح الحسناء لم یفلها المهر
ومن قول المتنبي^(۱) :

وحیدٌ من الخیالان فی کل بلدة إذا عظم المطلبُ قلَّ الساعدُ
تُبکّی علیهن البطاریقُ فی الدجی ومن لدینا مُلَسّیاتٌ کواسیدُ
بذا قضتِ الأيامُ ما بین أهلها مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ
ومن قولی القطعة الآتیة :

تَحَیّرَنی من طرفه لحظائهُ وهل فی الوری من لا یَحَیّرهُ السّحرُ
أری منه جراً مُضیرماً فی جوانحی وكلّ محبٍّ فی جوانحه جَمْرُ
لقد عیل فی الأحزان صبری کلّهُ ومن خالف الأحزان خالفهُ الصبرُ
عشقتُ وقلبی ضاع فی العشق سرُّهُ وفی أی قلبٍ یجمعُ العشقُ والسّرُّ
ومثاله فی الفارسیة قول « أبی المعالی الرازی » :

نا دینده روزکارم زان کاردان نیم آری بروزکار شود مرد کاردان
ومعناه : — إنی لم أجرب دهری ، ولذا فانی لست خبیراً بالأمر
والخبیر بالأمر هو حقاً من جرب الدهور

ویقول « مسعود بن سعد »^(۲) :

دردا وحسرتا کی مرا یجرخ دزد وار بی آلت و سلاح بزد راه کاروان
جون دولتی نمود مرا محنتی فزود بی کردن ای شکفت نبودست کردران
ومعنی هذین البیتین :

— یا أمفا وحسرة ، إن الفلک کالمس قطع طریق فافلتی بغير ما آلة أو سلاح
— وکلما أقام دولتی زاد فی محنتی ، وکأنما لا لحم من الفخذ بغير عظام من الرقبة^(۳)

(۱) من قصیده له مطلعها :

عواذل ذات الخال فی حواسد وإن ضجیع الخود منی المساجد

(۲) هذان البیتان من قصیده قالها « مسعود بن سعد » فی حبسه ومطلعها :

مقصود شد مصالح جهانیان بر حبس و بند این تن رنجور ناتوان

(۳) ورد المثل هنا فی الشطرة الأخيرة من البیت الثانی وهو قوله بالفارسیة : « بی کردن نبودست کردران » ، والمقصود منه أن القصاب لا یرضی أن یبیع لحم الفخذ إلا إذا باع معه قطعة من لحم =

ومن قولي بالفارسية :

عالم از بهر تو بپایند خنداوند هنر حادثات بحر غواص از بی کوه کشد
ومعناه : — إنه يترع العالم طولا ومرضاً من أجلك يا رب الفضائل
كما يتحمل الفواص حادثات البحار من أجل الجواهر

٢٨

إرسال المثلين

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر مَثَلَيْنِ في بيت واحد .

ومثاله من الشعر العربي قول « ليبيد » :

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ
ويقول « الأمير أبو فراس »^(١) :

ومن لم يُوقَّ الله فهو مُضَيَّعٌ ومن لم يُعزَّ الله فهو ذليلٌ
ويقول « المتنبي »^(٢) :

أعزُّ مكانٍ في الدُّنْيا سرجُ ساجِرٍ وخيرُ جليسٍ في الزَّمانِ كتابٌ
ومن قوله أيضاً :

وكلُّ امرئٍ بولي الجليلِ مُحِبِّبٌ وكلُّ مكانٍ يُنْبِتُ العزَّ طيِّبٌ^(٣)

= الرقبة ، ومن أجل ذلك نشأ المثل الفارسي الذي يقول : « كرد ران با كردن است » ومعناه :
لحم الفخذ مع لحم الرقبة متلازمان .
وقال « ابن عيين » مستعملاً هذا المثل :

در سفر بی خطر فتوحی نیست هست پهلوی کرد ران کردن
ومعناه : — لا خير في السفر الذي لا مشقة فيه

فإن لحم الفخذ مقترن دائماً بسظام الرقبة

(١) من قصيدة له كتبها إلى والدته ، وقد وقع في أسر الروم وتقل من الجراح التي أصابته . ومطلع
القصيدة : مصابي جليل والمزاء جيل وطني إن الله سوف يُزِيل

(انظر ينمية الدر ج ١ ص ٤٤)

(٢) من قصيدة للمتنبي مطلعها :

ممنى يكن لي أن البياض خضاب فيخني بتبييض القرون شبابٌ

(انظر ص ٣٦٠ من ديوان المتنبي طبع مصر سنة ١٨٩٨ م)

(٣) من قصيدة للمتنبي قالها في شوال سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

(انظر ص ٣٥٢ من ديوان المتنبي)

وَيَقُولُ « الْمُنْصَرِي » بِالْفَارْسِيَةِ :

جنین نماید شمیر خسروان آثار جنین کنند بزرگان جو کرد باید کار
ومعناه : — هكذا يفعل السيف الفاتك ، وهكذا يفعل الأكبر حين يجب العمل

وَيَقُولُ « أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي »

نه هرك تینی دارد بحرب باید رفت نه هر كه دارد بازهر باید خورد
ومعناه : — لا يجب أن يذهب للحرب كل من يمتلك سيفاً ،
كما لا يجب أن يشرب السم كل من يمتلك ترياقاً

وَمِنْ قَوْلِي بِالْفَارْسِيَةِ :

لؤلؤ چه قدر دارد اندر میان بحر کوهر چه قیمت آرد اندر صمیم کان

ومعناه : — نای نایة للؤلؤ فی وسط البحر وأعماقه ۱۱...
وأي نایة للجواهر فی صمیم المنجم وتحت أطباقه ۱۱...

۲۹

ذو القافيتين

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر قصيدة أو مقطوعة ويجعل لها قافيتين متجاورتين .

ومثالها قول « مسعود بن سعد » :

يا ليلةً أظلمت علينا ليلاً قاريّةً الدُّجْنَةُ
قد ركضت في الدُّجَى علينا دُها خُدَّاريّةً الأَعِنَّةُ
فيتُّ أقتاسُها فكانت حُبلى نهاريّةً الأَجْنَةُ

ففي هذه القطعة نجد أن القافية الأولى عبارة عن الكلمات « قاريّة » و « خُدَّاريّة »
و « نهاريّة » . أما القافية الثانية فهي الكلمات « دُجْنَةُ » و « أَعِنَّة » و « أَجْنَةُ » .

ومثاله من الشعر الفارسي قولي :

ای از مکارم تو شده در جهان خبر	افکنده از سیاست تو آسمان سب
صاحبقران ملکی و بر تخت خسروی	هرگز نبوده مثل تو صاحبقران دگر
با رای بیر و بخت جوانی کرده اند	اندر بناء جاه تو بیر و جوان مقرر
کیتی زبان کشاده بمدح تو وفلك	بسته ز بهر خدمت تو بر میان کمر
با موکب سیادت تو هم کتف شرف	با موکب سعادت تو هم عنان ظفر

ومعنى هذه الأيات :

- يا من علمت الدنيا بمكارمك ، وأدعنت السماء لأحكامك
 - إنك الملك صاحب القران ، الحارس على عرش الأكراسرة ، ولم يعرف الرمان مثيلاً لك
 - وبرأيك الكبير ، وحظك النضير ، قد استقر تحت رعايتك الكبير والصغير
 - وقد لهجت السنة العالم بمدحك ، كما عقدت الأملاك العزم على خدمتك
 - والشرف مزامل لموكب سيادتك ، والظفر مقارن لمركب سعادتك
- ولى جملة من القصائد التزمت فيها هذه الصنعة ، ولكن هذا القدر يكفي للتمثيل فى هذا الموضع .

٣٠

تَجَاهُلُ الْعَارِفُ

وتكون هذه الصنعة بأن يورد الشاعر أو الكاتب شيئاً ، فى نظمه أو نثره ، ثم يقول : لا أعلم إن كان هذا الشئ هكذا أو هكذا . ١٢٠ فيدعى الجهل به وهو مع ذلك يعلم حقيقة تماماً .

وهذا الأسلوب موجود فى القرآن الكريم ومثاله :

« وإنا أو إياكم لملئ هُدًى أو فى ضلال مبين »

ومثاله من النثر العربى : لا أدري أبدري زاهر أم جبينه ، وبحر زاهر أم يمينه .. ١٢١

ومثاله فى الفارسية : فلان آدميست يا فرشته .. ١٢٢

ومثاله : هل فلان آدمى أو ملاك .. ١٢٣

ويقول « قيس المجنون » :

بالله يا ظبيات القاع قُلْنَ لَنَا ليلاي منكن أم ليلي من البشر

ويقول « زهير » :

وما أدري وسوف أخالُ أدري أقوم آل حصن أم نساء

ويقول « نصر بن الحسن » :

أحلم ما أرى منهم أم الإخوانُ خُوَّانُ

ومن قول « المتنبي » (١) :

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بفي برود وهو فى كبدي جمر

(١) مطلع إحدى قصائده فى مدح عبدة الله بن يحيى البعزى . انظر ص ٤٣ من ديوان المتنبي ، طبع

ويقول المُعْصِرِيُّ بالفارسية :

در زیر امر اوست جهان و جهان خوذ اوست

یا رب خذایکان جهانست یا جهان

ومعناه : — إن الدنيا مطيعة لأمره ، وهو نفسه الدنيا بأسرها ١١٠٠
فيا رب ... هل هو سيد الدنيا ، أم هو الدنيا بأسرها ١١٠٠

ومن قولي بالفارسية :

ز ابر تیره همجون ظلمت مشک همه عالم بُر از نور یقین است

زمین است این ندانم یا سبهرست سبهرست آن ندانم یا زمین است

ومعناها : — وبالسحاب الأسود القائم كظلمة المسك امتلاء العالم بنور اليقين
— فلم أعد أعلم أهذه هي الأرض أم الأفلاك ، وهل تلك هي السماء أم الأرضين ١١٠٠

٣١

السؤال والجواب

تكون هذه الصنعة بأن يرد في البيت أو البيتين سؤال وجوابه .

ومثاله ما يقوله « علي بن الحسن أبو الطيب » ^(١) :

قد قلت لها : هجرتني ما العلة ؟ صدت وتمايلت وقالت : قيلة ١١٠٠

ومن قول القاضي يحيى ^(٢) :

فتاةٌ ليس يشبهها فتاةٌ كأنَّ حديثها مسكٌ فتتأ

علقتُ بها فقالت : خلٌ عني فَرَوْضِي قد أضربها النِّباتُ

فقلتُ : دعي ففرجك لي دواةٌ وهل صلحت بلا صوفي دواتُ

والفرس يقدرّون صنعة « السؤال والجواب » حقَّ قدرها ، ويستعملونها في القصيدة

من مطلعها إلى نهايتها على نسق واحد .

مثال ذلك :

كفتم : مرا سه بوسه ده ای حور دلستان كفتا : ز حور بوسه نیابی درین جهان ^(٣)

(١) هو أبو الطيب علي بن حسن بن علي الباخري مؤلف كتاب « دمية القصر » المتوفى سنة ٤٦٢ هـ

(٢) هو القاضي أبو عمرو يحيى بن صاعد بن سيار الهروي كان معاصراً لنظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥) وللباخري . وسترده أبيات أخرى عند الحديث على صنعة الترجمة .

(٣) هذا البيت هو مطلع قصيدة قالها « قُرنخي » في مدح الأمير محمد بن محمود بن سبكتكين ، وقد =

ومعناه : — قلت لها : يا حُورِيتي الأسيرة لقلبي ، هلا أعطيتني ثلاث لبلات ١١٠٠

فأجابت : وهل تستطيع في هذا العالم أن متقبل الحوريات ١٢٠٠

وهذه القصيدة برمتها على هذا النحو . وهي من بدايتها إلى نهايتها تستعمل اللفظين « كُفتم » و « كُفتا » للسؤال والجواب . فإذا لم يوجد هذان اللفطان فيستعمل الشاعر غيرهما بمعناها .

ويقول « أمير مُعِزِّي » :

بسام داذم زديك آن بت كشمير كي زير حلقه زلفت دلم چراست اسير

جواب داد كي ديوانه شد دل تو ز عشق بره نيارد ديوانه را مكر زنجير

ومعناها : — أرسلتُ إلى دميقي الكشميرية أسألهما لماذا أخفى قلبي أسيراً لحفقات ذؤابتك ١٢٠٠

— فأجبتني : إن العشق قد وله فأصابه الجنون ، والمجنون لا يُقاد إلا بالسلاسل

والقيود ١١٠٠

٣٢

المَوْشَح

الوشاح في اللغة الفارسية معناه « بر بند » وهو أديم عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها^(١) . و « المَوْشَح » هو الذي اتشح بالوشاح وتقلده .

وصنعة « التوشيح » تكون بأن يورد الشاعر في أول الأبيات أو وسطها حروفاً أو كلمات ، بحيث إذا جمعت بعينها أو مع تصحيفها ، خرج لنا منها بيت أو مَثَل أو اسم أو لقب من الألقاب .

== وردت جملة أبيات منها في كتاب « باب الألباب » ج ٢ ص ٤٩ وهي الآتية :

كُفتم : مرا سه بوسه ده اي شمه بان	كُفتا : ز حور تو بوسه نيابي درين جهان
كُفتم : ز بهر بوسه جهان دگر مخواه	كُفتا : بهشت را نتوان يافت را يكانات
كُفتم : كه كوز كرد مرا قدت اي رفيق	كُفتا : رفيق تير نباشد مكر كان
كُفتم : هي ترا نتوان ديد ماه ماه	كُفتا : ستاره كم نتوان كرد ز آسمان
كُفتم : ستاره نيست نكارا سرشكهاست	كُفتا : سرشك بر نتوان چيدن از رخان
كُفتم : ز آب ديده من روي تازه	كُفتاه : ز آب تازه توان داشت بوستان
كُفتم : بروي روشن تو روي بر نهم	كُفتا : نه كآب با بيد رنگ زهفران
كُفتم : مرا فراق تو اي دوست پير كرد	كُفتا : شوي بخدمت شاه جهان جوان
كُفتم : ملك مؤيد مسعود كامكار	كُفتا : ملك محمد محمود كاسر هات

(١) هذا هو تعريف « القاموس المحيط » وهو قريب من النص الفارسي ولذلك آثرنا نقله .

وفروع هذه الصنعة وشعابها كثيرة ، وهي مستعملة في بعض القصائد ، ومن أمثلتها
بضعة أبيات لي بالعربية :

يا صاحبي قد [مَرَّ] أيامُ الأما [نة] والحياء
طَلَّ القضاء [دى] فطال لسانُ [ذى] للقضاء
يا صاحبي [كُنْ] وافيًا بالمهد وأ [مَرَّ] بالوفاء

فالألفاظ المكتوبة بين الأقواس في هذه القطعة ، إذا أخذ بعضها بعينه وبعضها
مُصَحَّفًا ، وقرئت بعينها من فوق إلى تحت ، ثم بتصحيفها من تحت إلى فوق ، خرج
لنا منها المصراع الآتي :

مردى كن مردى به ومعناه بالعربية : اسطنع الرجولة فالرجولة خير

ومثاله مما قلته بالفارسية موشحاً بالحروف وليس بالكلمات :

معشوقه دلم بتير اندوه بخست حيران شدم وكم نعى كيرد دست
مسكين تن من زباى محنت شد پست دست غم دوست بشت من خرد شكست
ومعناها : — إن معشوقتي قد جرحت قلبي بسهام الأحران ، فأضحيت — ولم يأخذ أحد
بيدي — مولها حيرانا

— وقد وطئت قدمُ المحنة جسدی فأردته ، وحطمت يدُ الحزن ظهري فكسرتة

فإذا أخذت الحروف التي تبدأ بها المصاريع الأربعة في هذين البيتين وجمعتها خرج لك
منها اسم « محمد » .

وإذا جعل التوشيح على شكل شجرة أسموه بالـ « مشجر » ، وإذا كان على شكل
حيوان أسموه بالـ « مجسم » أو « المصور » ، وإذا كان على شكل دائرة أسموه
بالـ « مدور »^(١) .

٣٣

المربع

المربع في الفارسية معناه « چهارسو » وهو الذى يكون له أربع نواح ، ويكون
« التريع » بأن يقول الشاعر أربعة أبيات أو أربعة مصاريع بحيث إذا قرئت طولاً أو عرضاً
كانت واحدة .

(١) انظر أمثلة هذه الأنواع في كتاب « المعجم في معاني أشعار المعجم » ص ٣٦٢ — ٣٧٢

ومثاله من قولي ، وإن كان لم يبلغ حد الحسن والكمال ، ولكنه كاف على سبيل المثال :

فؤادي سباه غزال ريب
سباه بقد كفصن رطيب
غزال كفصن جناه عجيب
ريب رطيب عجيب حبيب

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

بجانت نكارا كي داري وفا
نكارا وفا كن بدل بي جفا
كي داري بدل دوستر مر مرا
وفا بي جفا مر مرا خوشترا

ومعناه : — بجانتك يا حبيبي هلا وفيت مي ۱۲۰۰

— وهلا ويت خلصا يا محبوبي في غير جفاء ۱۱۰۰

— وهلا أحبتني بقلبك من صميمه ۱۱۰۰

— وما أجل الوفاء في غير جفاء ۱۱۰۰۰

ويقول شاعر آخر بالفارسية :

از فرقت آن دلبر من دایم بیارم
آن دلبر کز عشقش با دردم ویندارم
من دایم بادردم بی مونس و بی یارم
بسیارم ویندارم و بی یارم و غم خوارم

ومعناه : — بسبب فرقتي لحبيبي وأنا معتل على الدوام

— حبيب قد دقت لعشقه ، وسهدتني بعده فلا أنام

— فظلت دائما عذرا ليس لي أنيس ولا صاحب بين الأنام

— وأصبحت العليل ، الساهر ، الوحيد المبتي بالآلام

٣٤

المسمط

ويكون « التسميط » بأن يقسم الشاعر بيته إلى أربعة أجزاء ، ويراعى السجع في الأجزاء الثلاثة الأولى منها ، ويجعل القافية في القسم الرابع والأخير من البيت . وهذا النوع من الأشعار يسمونه أيضاً بالشعر المسجع .

ومثاله قول الحريري في المقامات (١) :

خَلَّ أَدْكَارَ الْأَرْبَعِ ، وَالْمَهْدَ الْمُرْتَبِعِ وَالظَّاعِنَ الْمُوَدَّعِ ، وَعَدَّ مِنْهُ وَدَّعِ
وَأَنْدَبَ زَمَانًا سَلَفًا ، سَوَّدَتْ فِيهِ الصُّحُفَا وَلَمْ تَزَلْ مَعْتَكِفَا ، عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنِيعِ
كَمْ لَيْسَلَةٌ أَوْدَعَتْهَا ، مَا ثَمَّا أَبْدَعَتْهَا لَشَهْوَةٍ أَطْعَمَتْهَا ، فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعِ
وَكَمْ خُطَى حَقَّتْهَا ، فِي خَزِيَةٍ أَحْدَثَتْهَا وَتَوْبَةٍ نَكَّتْهَا ، لِلْعَبِّ وَمَرْنَعِ
وَكَمْ تَجَرَّأَتْ عَلَى ، رَبِّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَكَمْ تَرَاقَبَتْهُ وَلَا صَدَقَتْ فِيهَا تَدْعَى
ومثاله من الشعر الفارسي قول أمير الشعراء « معزى » :

ای ساریان منزل مکن ، جز بر دیار یار من
تا يك زمان زاری كنم ، بر ربیع واطلال ودمین
ربیع از دلم بر خون كنم ، اطلال را جیحون كنم
خاك دمن كلكون كنم ، از آب چشم خويشتن
كز روی یار خر كهی ، ایوان همی بینم تهی
واز قد آن سرو سهی ، خالی همی بینم جن
جایی کی بود آن دلستان ، بادوستان در بوستان
شد كرك وروبه را مكان ، شد بوم وكر كس را وطن
بر جای رطل وجام می ، كوران نهادستند بی
بر جای جنك ونا ونی ، آواز زاغست وزغن

ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- أيها الحادي لا تنزل إلا بديار الحبيب ، حتى أتمكن من البكاء لحظة على الربيع والأطلال والدمين
- فأملأ الربيع بدماء قلبي ، وأجعل الأطلال نهراً جارفاً ، وأحيل تراب الدمين أحمر اللون من دموي عيني
- فقد خلا الإيوان — كما أرى — من وجه حبيبي ، وخلا البستان من قدّمه الفارع المديد
- وقد أصبح مكانه حيث كان يلهو مع أحبته في البستان ، مرتعاً للذئاب والثعالب ووطننا لبوم والنسور والغربان
- وبذل الأقداح المليئة بالخر ، أصبحت ترتع حمر الوحش ؛ وبذل ألحان العود والنساي ، أصبحت تعلو صيعة الغراب والعقاب

ويجوز أن تزيد الأقسام المسجعة على ثلاثة ، ولكن الأشهر والمعروف هو الثلاثي .
ويقول الفرس نوحاً آخر من « المسمط » يقولون فيه خمسة مصاريع على قافية

(١) من المقامة « الحسين البصرية » ص ٩٦ هـ ؛ وله مسمط آخر جميل في المقامة الثانية عشرة « الدمشقية » ص ١١٤ من طبع مصر سنة ١٣٣٦ هـ

واحدة ، ثم يجعلون القافية الأصلية في المصراع السادس الذي يكون عليه بناء القصيدة .
وهذا هو المسمط القديم الأصلي ولو أنهم لا يعلمون الآن ذلك .

ومثاله من قول الأمير « منوچهری » :

آمد بانك خروس موزن می خواركان صبح نخستین نمود روی بنظاركان
که بکتف بر فکند جاذر بازركان روی بمشرق نهاده خسرو سیاركان
باده فراز آورید جاره بیجاركان قوموا لشرب الصبوح يا معشر الناعمين

ومعنى هذه الأيات :

- أذن الديك معلنا شاربي الخمر بأن الصبح قد أسفر عن وجهه لمرتبیه
- وألقى تقابه على كتفه ، وأطل عليك الكواكب من المشرق
- فأحضر الخمر فإنها سلوى الساكنين ، وقوموا لشرب الصبوح يا معشر الناعمين !!...

٣٥

الملع

وتكون هذه الصنعة بجعل أحد مصراعى البيت من الشعر عربيا والآخر فارسيا . كما
يجوز فيها أن يكون أحد الأبيات عربيا والآخر فارسيا ؛ أو أن يكون بيتان بالعربية ثم بيتان
آخران بالفارسية ؛ أو أن تجعل عشرة أبيات بالعربية ثم عشرة أخرى بالفارسية .

ومثاله من قولي :

خداوندا ترا در کامرانی هزاران سال باذا زندگانی
وقاك الله نائبة الليالي وصانك من مملكات الزمان
تو آن صدری کی از صدر تو یابند همه ارباب دانش کامرانی
جنابك روضه الإقبال تزی أطایبها بروضات الجنان

وترجمة البيتين الفارسيين في هذه المقطوعة هكذا :

- فيا مولاي ... ، لندم حياتك آلاف السنين موقفا مظفرا
- فإنك الصدر الذي يلتقي عنده أرباب العلم توفيقهم وظفرهم

٣٦ المَقَطَّع

وتكون هذه الصنعة بأن يورد الشاعر بيتاً من الشعر لا تتصل حروف كلماته في الكتابة ومثاله من قولى بالعربية :

وإني يُعْظَمُنِي كُلُّ حَرْفٍ وَيُلْبِسُنِي مِنْ أَيْدِيهِ بُرْدَا
وَأَدْرِكُ أَنْ زَرْتُ دَارَ وَدُودٍ دَرًّا وَدُرًّا وَوَرْدًا وَوَرْدَا

ومثاله من قولى بالفارسية :

تا دل من هوای جانان کرد شدم از لهُو و شاذمانی فرد
زار و زردم ز درد آن دل دار درد دل دار زار دارد و زرد

ومعناه : — منذ عقد القلب محبته للحبيب ، وقد ابتعدت عن البهجة والسرور
— وأصبحت حزينا مصفرا الوجه بسبب لوعتي على هذا الحبيب ، ولوعة الحبيب تورث
الحزن وصفرة اللون والشحوب ...

٣٧ المَوْصَّل

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر لا تقبل كلماته التقطيع في الكتابة والرسم ، وقد أورد الحريري مثاله في المقامات .

وفي البيتين التاليين صنعة أخرى أغرب وأعجب من « التوسيل » وهي أن جميع حروفها منقطة وليس بها حرف واحد عاقل . وهذان البيتان هما :

فَسَنَنْتَنِي فَجَنَنْتَنِي تَجَنِّي بِتَجَنٍّ يَفْتَنُّ غَبَّ تَجَنِّي
شَغَفَتَنِي بِجَفْنٍ ظَبِي غَضِيضٍ غَنِجٍ يَقْتَضِي تَغِيْضَ جَفْنِي^(١)

ومثاله بالفارسية قول الشاعر : بسکتم عشقتصعبستبتن

ومعناه : فما أكثر تبارع عشقك على جسدي

(١) انظر المقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ .

الحذف

وتكون هذه الصنعة بأن يطرح الشاعر أو الكاتب حرفاً أو أكثر من حروف المعجم من نثره أو نظمه .

ومثاله من النثر العربي ما يروونه من أن واصل بن عطاء — وكان من رؤساء المدل والتوحيد — كان يمتاز بفصاحة عظيمة تشوبها لثغة في نطق الراء ، فاجتهد ألا ينطق بهذا الحرف ، فسأله يوماً كيف يمكنه أن يقول : « اطرَح رَحْكَ وارْك فرسك » ، وكان غرضهم من ذلك أن يضطروه إلى نطق « الراء » التي تكثر في هذه العبارة . ولكن واصل أجابهم بقوله : « ألقِ قناتك واعلُ جوادك » . فتعجب الجميع من إجابته ومن قدرته على حذف « الراء » بحيث استطاع أن يجعل ذلك ملكة خاصة به .

ومن أمثلة الحذف ، الخطبة التي أوردتها الحريري في مقاماته ، وقد حذف منها كل الحروف المنقوطة ، وهذه الخطبة هي :

الحمد لله المدوح الأسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم الأواء ... الخ^(١)
ومن أمثلة حذف الألف في الفارسية قولهم :

دولت قرينه حضرت تست وبعمت نتیجه خدمت تو هر كه بصدر رفیع وحضرت
منیع تو تمسك كنند بمرّ غلّد وخر مؤبد رسد .

ومعناه : الدولة قرينة لحضرتك ، والنعمة نتيجة لخدمتك ، وكل من يتمسك بصدرك الرفيع وقربك المنيع ، يصل إلى العز والخلد والفخر المؤبد .

وقد حذف الحريري جميع الحروف المنقوطة من الأبيات الآتية^(٢) :

أعدّد لحسادك حدّ السلاح واوردّ الآمل وِرْدَ السلاح
وصارم اللهو ووصل المّما واعمّل الكوم وشمّر الرماح
واسع لإدراك محلّ سما عمادّه لا لادّراع المِراح
والله ما السؤدد حسوّ الطلا ولا مراد الحمد رودّ ردّاح

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر^(٣) وقد حذف الألف :

زلفين بر شكسته وقدّ صنوبری زیر دو زلف جعدش دو خطّ عنبری

(١) انظر المقامة السرّندية وهي الثامنة والمصرون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ من ٢٨٧ — ٢٩١

(٢) انظر المقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ من ٥٢٤

(٣) صاحب مجمع الفصحاء ينسب هذه القصيدة إلى « منجيك الترمذي » انظر ج ١ من ٥٠٨

دو لب عقیق وزیر عقیقش دو رشته دُرّ
 چشم و دو زلف و دو لب هر سه مشعبدند
 زرکس دو چشم وزیر دو زرکس کل طری
 در یکدگر گرفته همه سحر و دلبری
 خلد برین شدست نکه کن بکوه و دشت
 سرخ و سبید و زرد و بنفش و کبود و لعل
 خیره شود دو چشم تو چون بنکری بدو
 هر سو کی بی نهی ندهد دل کی بکذری
 کوئی که مشتریست بهر زرکسی درون
 رخشنده همجو دو رخ معشوق سمتری
 ومعنی هذه الأبيات بالعربية :

- ملرتان ملتفتان وقامة صنوبرية مديدة ، وتحت ذؤابتيه المجدتين خطان من العنبر
- وله شفتان من عقيق ، وتحت عقيقته صفان من الدرر ؛ وعيناه نرجستان ، وتحت نرجسنيه زهرتان غضتان
- وعيناه ، وذؤابتاه ، وشفته ، جميعها ساحرة مشعودة ، وفيها جميع أنواع الحجر وأسر القلوب
- وها كها الدنيا قد أصبحت كالخلد الأعلى ، فانظر إلى الوديان والجبال لقد اكنست حيناً نظرت بشق الأنواع من الزهور المتفتحة
- الحمراء والبيضاء والصفراء والزرقاء والبنفسجية والقرمزية ، وقد كساها النوروز بالأوراق الذهبية
- فكما التفت إليها اختارت عيناك ، وحينما حلت لا تستطيع أن تغادر المكان الذي تنزل فيه
- وكأنما السكواكب داخل كل نرجسة ، والسمرة وضياء المحيا كوجنتاب الحبيب

ومثال آخر من الشعر الفارسی قولي :

خسرو ملک بخش کشور کبر که ز خلقش بعدل بیست کزیر
 خسرو شرق کز سر تیغش هست دشمن همیشه جفت نغیر
 قصر مجد و شرف بدوست رفیع چشم فضل و هنر بدوست قریر

ومعناه بالعربية :

- ملک و هاب للمالک فاتح للأقطار ، لا مفر لأحد من عدله
- ملک الشرق الذى جعل حد سيفه الأعداء يتحملون الفارة دائماً
- وبه أضحى قصر المجد والشرف رفيعاً ، وبه أضحى عين الفضل والنبل قريرة

الرُّقْطَاءُ

الرُّقْطَاءُ في اللغة هي ما كانت سوداء وامتزجت بها نقط بيضاء^(۱). وتكون هذه الصنعة بأن يورد الكاتب في نثره أو الشاعر في شعره كلمات يكون أحد حروفها منقوطة والآخر عاطلاً

(۱) الرُّقْطَاءُ حسب تعريف « القاموس المحيط » هي السوداء المشوبة بنقط بيضاء أو العكس

ومثالها من قول « الحريري » :
أَخْلَقُ سَيِّدَنَا تُحَسِّبُ ، وَبِغَفْوَتِهِ يَلْبُ ، وَقُرْبُهُ تُحَفِّ ، وَنَأْيُهُ تَلَفُ ،
وُخْلَّتُهُ نَسَبُ ، وَقَطِيعَتُهُ نَصَبُ . . . الخ

وهذه الرسالة إلى آخرها على هذا النسق وهي معجزة للغاية^(١)
ومثالها من قولي : سيدنا ذو خُلُقٍ وَخُلُقٍ وَظَرْفٍ وَنُطْقٍ
ومثالها بالفارسية من قول العامة : ایا جان من کجایی .. ومعناه : يا روسي أين أنت .. ؟
ومثال آخر من الشعر العربي قول الحريري^(٢) :

سَيِّدُ قُلُوبٍ سَبُوقٌ مُبَرُّ قَطِينٌ مُغْرَبٌ عَزُوفٌ عِيُوفُ
مُخْلِيفٌ مُتَلِيفٌ أَغْرُ فَرِيدٌ نَابِهٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أَنْوَفُ
ومن قولي بالفارسية :

غمزه شوخ آن صنم خسته بهزل جان من
ومعناه بالعربية : — إن غمزه هذه الدمية الفاتكة ، قد جرحت قلبي وروحي ببشما

٤٠

الخَيْفَاءُ

الْخَيْفُ في اللغة هو أن تكون عينها الجواد إحداها سوداء والأخرى زرقاء^(٣)
وتكون هذه الصنعة بأن يجعل الكاتب في نثره أو الشاعر في شعره ، كلمة من عبارته
منقوطة وكلمة أخرى عاطلة غير منقوطة .

ومثاله من النثر العربي قول « الحريري » في إحدى رسائله :
الكَرْمُ ثَبَّتَ اللَّهُ جَيْشَ سَعُودِكَ يَزِينُ ، وَاللُّومُ غَضَّ الدَّهْرُ جَفْنَ حَسُودِكَ يَشِينُ . الخ
وهذه الرسالة إلى آخرها على هذا النسق^(٤) .

ومثاله في الفارسية قولهم : جيش ملك بی عدّ ، بخشش ملك بی حد
ومعناه : جيش الملك لا عدّ له ، وعطاؤه لا حد له

(١) يقصد بذلك المقامة السادسة والعشرين المعروفة بالرقطاء ، انظر ص ٢٦٤ وما يليها من مقامات
الحريري طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ .

(٢) هذه الأبيات واردة أيضاً في المقامة السادسة والعشرين ، انظر ص ٢٦٥ من مقامات الحريري .

(٣) في تعريف القاموس المحيط ، إن « الخيف » في الفرس وغيره زرقاة إحدى العينين وسواد الأخرى

(٤) يقصد الرسالة الواردة في المقامة المراجعة وهي السادسة من طبع مصر . وهذه الرسالة الخيفاء
مذكورة في ص ٥٥ .

ومثاله من الشعر العربي قول « الحريري » (١) :

اسمح فبثُّ السباح زين ولا تُخبِ آملاً تضيّف
ولا تُجزِ ردّ ذي سؤالٍ فننّ أم في السؤال خفّف

ومثال آخر من الشعر الفارسي قول الشاعر :

زين عالم شذاو ببخشش مال تينغ او زينت ممالك شذ
ومناه : أصبح بمنع المال زينا للعالم ، وأصبح سيفه زينة للمالك

٤١

المُصَحَّف

وتكون هذه الصنعة بأن يستعمل الشاعر في شعره أو الكاتب في نثره ، كلمات إذا حُفِظَتْ على صورتها كانت مدحا وثناء وإن تغير نقطها أو حركاتها أصبحت قدحا وهجاء .
والمصحّف على نوعين : الأول : مضطرب ، والثاني : منظم
فالمصحّف المضطرب هو ما اتصلت حروفه ببعضها ووجب بالجهد وإعمال الفكرة تبين مقاطع كلماته ومفاصلها حتى يظهر التصحيف واضحا .

ومثاله : التصحيف في « قصيدة بن (٢) محمد » حين قالوا فيه : « في تنور هيثم جمد »

ومثاله من النثر الفارسي : برو بشرى

ومثال آخر : كهتر تست

فيجب في جميع هذه الأمثلة تبين المقاطع والمفاصل .

أما المصحّف المنتظم ، فهو ما أمكن فيه قراءة كل كلمة من الكلمات مصحفة على حدة ،

لأن مقاطع الكلمات مبيّنة ، ومفاصلها معينة ، بحيث لا تكون هنالك حاجة إلى الجهد في استخراجها .

(١) انظر الإقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر ... ص ٢٨٥

(٢) هو أبو طلحة قسورة بن محمد الذي استخلفه أبو أحمد بن أبي بكر بن حامد من شعراء أحمد بن إسماعيل الساماني (٢٩٥ — ٣٠١) على أعمال هراة وبوشنج وباذغيس ، ونوّه به حق صار بعد من رؤساء المال بخراسان . « وكان قسورة من أشد الناس ولماً بالتصحيفات فقال له أبو أحمد يوما : إن أخرجت مصحفا أسألك عنه وصلتك بمائة دينار . قال أرجو أن لا أقصر عن إخراجك فقال أبو أحمد : « في تنور هيثم جمد » فوقف حار قسورة وتبلد طبعه . فقال إن رأى الشيخ أن يمهل يوما فعل ١١٠٠ فقال أمهلك سنة ١١٠٠ خال الحول ولم يقطع شعره ، فقال له أبو أحمد هو انمك « قسورة بن محمد » فازداد خجلا وأسفه ١١٠٠٠ انظر بقية الدهر ج ٤ ص ٤

ومثاله في العربية : أنت الحبيب المحب

ومثال آخر : أنت سر البأس

ومثاله في الفارسية : ما در میان دولت تو می زیم و معناه : نحن نحیی فی وسط دوائک

ومثال آخر بالفارسية . آن کوز مغز بدست از نخب صد تیر بر بست

ومثال آخر من الشعر العربي قولي :

يا حامل القرآن أنت الصابر أنت المحب والغني الفاخِرُ

ومثال آخر بالفارسية :

خواجه. بلعز من ای با شرف و عز کبر در کوی تو و خانه ش بر در

ومثال آخر بالفارسية :

من کوز ترا بیارم ای خواجه بنیر تو نیز ز بهر من بُزی بر سر کیر

ومثال أخیر من الشعر الفارسی قول الشاعر :

ندارم بتو جز بیکی کافی کی مارا تو از جمله دو ستانی

خطیبی چه حوامی نخست ای برادر تو بر که رئیس جرا من زانی

یقینم کی امروز تو کبر کوی برسم کی تو هم برین سان بمانی

اگر تیز تر بست من بی کناهم سکردم من ای خواجه پالیزبانی

جو عهدی بکردم که زشت سکوم باشد ترا نیز از من کرانی

ستورم ترا کر روی تا بخانه برنجت بزیم ار کنی میهمانی

و کر تیر در سنبلت خانه کردست هم از دوستی باشد و مهربانی

و کر نعل ترکیده باشد ندانم جز آن حيله کز طب کتابی بخوانی

کاف نرم غری به آید شمارا جو بر بشت تیری زنی ترکانی

بزن تیر خون کبر بینی بکویت و کر نه بزن کار همداستانی

کبر سبز خور تا نباشد کز ندت کی از سبز خوردن بوذ کم زیانی

بهنگام گفتار چون عندلیبی کی پیوسته بر گوشه کلبنانی

بهنگام عشرت بغایت ظریفی جو بد طبع کردی کران قلتبانی^(۱)

فکل بیت من هذه الأبيات لا يخلو من تصحيف أو تصحيفين . والأبيات في نفسها ليست

لطيفة كل اللطف ولكنها كافية على سبيل المثال . وقد كتبت مختصراً في التصحيفات

وأوردت به جملة من بطمي ونثري من حصل عليه استطاع أن يعلم أكثر أمثلة التصحيف .

(۱) لم نشأ أن نترجم الأبيات الفارسية لما دخلها من تصحيف يجعل كلماتها تحتل أكثر من معنى واحد ولو فعلنا لاحتاج الأمر إلى كثير من الإيضاح والتفسير .

٤٢

الترجمة

وتكون هذه الصنعة بأن ينظم الشاعر بالفارسية معنى البيت العربي ، أو ينظم البيت الفارسي بالعربية .

يقول « ناصر خسرو » :

کردم بسی ملامت مر دهر خویشرا بر فعل بذ و لیک ملامت نداشت سود
دارد زمانه تنگ دل من ز دانش خرم دلا کی دانش اندر میان نبود

وقد ترجمت هذين البيتين بالعربية كما يلي :

عذت زمانی مدّة فی فعاله ولكن زمانی ليس بر دعه العذل
يضيّق صدری الدهر بفضاً لفضله فطوبى لصدري ليس في ضيقه فضل

ويقول القاضي « يحيى بن صاعد » بالعربية :

أقول كما يقول حمارٌ سوء وقد ساموه حملاً لا يطيق
سأصبرُ والأُمورُ لها اتّسع كما أنّ الأُمورَ لها مضيق
فإما أن أموتَ أو المُكارى وإما ينتهى هذا الطريق

وقد ترجمت هذه الأبيات بالفارسية هكذا :

من همان کویم کان لاشه خړک کفت وی کند بسختی جانی
جه کم بار کشم راه یرم کی مرا یست جزین درمانی
یا بمرم من یا خړبنده یا بود راه مرا بیانی

٤٣

المعمى

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر بطريقة خفية اسمَ معشوقه أو اسمَ شيء من الأشياء في بيت من أبياته بواسطة القلب أو الحساب أو التصحيف أو التشبيه أو أى وجه آخر ، بحيث لا ينبو تعبيره عن الطبع السليم ، وبحيث تكون عبارته خالية من التطويل والألفاظ الحوشية المستقبحة .

وجديرٌ بهذه الصنعة أن تحاولها الطباع النقادة والخواطر الوقادة .

ومثال المَعْمَى في الشعر العربي قولى « في البرق » :
 حذ القربَ ثم اقلب جميعَ حروفه فالت اسم من أقصى مُنى القاب قربُه
 ومثال آخر من قولى ، الكُفَّبتين :

ثلاثة أبطال بعيرونَ غنوةً على كل مال فيه للمرء فائدة
 يعينهم ستُّ خمسٍ وأربعٌ عقيب ثلاث واثنتين وواحدة
 ومن قول الشاعر فى « الدرهم » وكلمة « مرد » الفارسية (١) :

إنما المرء بقلب اسمه بلسان الفرس فافهم قلبه
 فإذا لم يحفظ فاضمهم ميمته وقل اللهم فاغفر ذنبه
 ومثال آخر بالفارسية فى اسم « ميرك » :

ديزم دو هفته ماه ز ديبا برو سلب کردم درو نكاه بما ندم ارو عجب
 كفتم جه نامى اى بت كفتا كريم را بنكار باشكوه وزو نام من طلب
 ومعناه بالعربية : — رأيت بدر التم عليه ثوب من الديباج فتأملكه وبقيت أنتعجب من حاله
 — فسأته ، « ما اسمك أيها العنم الجميل . ؟ فأجابنى : أكتب كلمة « كريم »
 مقلوبة وأطلب منها اسمى

ويقول أبو العلاء الشوشترى فى اسم « على » :
 نبرى وكافى ويكى نقش شانه بنكار وببيوند بسوفار يكي تير
 نام بت من باز شناسى بىامى آن بت كه بخويش قرين نيست بكشمير
 ومعنى هذين البيتين :

— ارسم السهم والقوس ونقطة الهدف وضع فى عين القوس سهما
 — تعرف اسم صنمى الجميل بتمامه ... ذلك العنم الذى لا قرين له فى الحسن فى كشمير

٤٤

اللغز

هذه الصنعة هى بعينها صنعة المَعْمَى ، إلا أنها تقال على طريق السؤال . والمعجم
 يسمون اللغز « چيستان » .

ومثاله قول الحريرى فى « اليرود » :
 وما ناكحٌ اختين جهرأ وحفيةً وليس عليه فى النكاح سليلٌ

(١) كلمة « مرد » فى الفارسية معناها الرجل أو المرء ، وكلمة « درم » معناها الدرهم .

متی یغشَ هذی یغشَ فی الحال هذه وإن مال بعل لم یجده یعیل^(۱)
 یزیدها عند الشیب تمهداً وبراً وهذا فی البعول قلیل^(۲)
 وله أيضاً فی «الشراب» :

وما شیء إذا فسدنا تحوّل غیثه رشدا
 وإن هو راق أوصافاً أثار الشرّ حيث بدا
 زکی العرق والدّه ولكن بئس ما ولدا^(۳)

و يقول الأمير «مُعزّی» ملفزاً فی القلم ولغزه جمیل :

جه بیکریست ز تیر سهر یافته تیر بشكل تیر وبندو ملک راست کشته جو تیر
 کجا بکریذ در کالبند بخندذ جان کجا بنالد بر آسمان بنازد تیر
 ز نادرآت خواطر دهد نشان بسر شک ز مشکلات ضمائر دهد خبر بصیر
 هر آنچه طبع بر اندیشد او کند تألیف هر آنچه وهم فراز آرد او کند تفسیر
 ومعنی هذه الأیات بالمریة :

- ما العیء الذی یستمد قدرته من عطارد ، وهو شیهه بالسهم وقد استقام به حال الملك^(۳)
- وحبثاً یبکی تضعک الروح فی قلبها ، وحبثاً یثن یتبه علی النجم فی علیائه
- یحکی بدموعه نادرآت الخواطر ، وینحبر بصیرره عن مشکلات الضمائر
- یؤلف کل ما تفکر فیهِ الطباع ، ویفسر کل ما تتعلق به الأوهام ۱۹۰۰۰

ومن قولي ملفزاً فی «الخاتم» :

جیست آن شکل آسمان کردار آفتاب اندرو کزنته قرار
 نعمت و محنت است از آثارش آسمان را جنین بود آثار
 که خورد زینهار بر اعدا کاه احباب را دهد زینهار
 ناظم کارهاست بی تدبیر کاشف رازهاست بی گفتار
 زو یکی را بشارتست بتخت زو یکی را اشارتست بدار
 عاشق زار فی ویکر او زرد وجفته بسان عاشق زار
 زرد شد ناجشیده شربت عشق جفته شد ناکشیده فرقت یار
 هست لا غرر از میان صنم هست کوچکتر از دهان نکار

(۱) انظر المقامة الثانية والأربعین النجرانیة ص ۴۶۶ طبع مصر

(۲) انظر المقامة الثانية والأربعین النجرانیة ص ۴۷۰ طبع مصر

(۳) کلمة «تیر» المستعملة فی هذا البیت ثلاث مرّات لها معان كثيرة تزيد علی الحنة والعشرین كما أوردها صاحب قاموس «برهان قاطع» ، وقد فسرناها فی الموضع الأول من هذا البیت بمعنى «عطارد» وهو فی زعم القرس السکوکب الذی یرمی العلماء والشایخ والقضاة وأرباب القلم . وفسرناها فی الموضع الثانی بمعنى اللوة والقدرة وفی الموضع الثالث بمعنى العامود المستقیم المستوی

بيت مار وجو مار حلقه شذست وندرو مهره ي حو مهره مار
ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- ما شكل يشبه السماء ، قد استقرت فيه الشمس العليا ١٩...
- القعة والمحة من آثاره ، وأعمال السماء على منواله ١٩...
- أحياناً يتآمر على الأعداء ، وأحياناً يتضافر مع الأصدقاء ١٩...
- ناطم للأمر غير تدير ، كاشف للأسرار بغير نطق أو تحيير ١٩...
- يبشر شحماً بالملك والإقبال ، ويحكم على آخر بالشق بالجمال ١٩...
- ليس بالعاشق الأسيف الحزين ، ولو أن طلعت صفرة وقامت محبة كالعاشقين ١٩...
- اصفر وجهه ولم يذق طعم العشق والصد ، وانحنت قامته ولم يتحمل ألم الفرقة والبعد ١١...
- وهو أدق وسطاً من وسط الدمية النعيلة ، وأصغر فماً من فم الحسناء الجميلة ١١...
- ليس ثباتاً ولكنه يتقوس كالثعبان ، وله مفاصل مثل مفاصل الأفقوان ١١...

٤٥

التضمين

تكون هذه الصنعة بأن يدخل الشاعر في شعره ، على سبيل التمثيل والعارية ، لا على سبيل السرقة ، مصراعاً أو بيتاً أو بيتين من قول شاعر آخر ؛ ويجب أن يكون بيت التضمين مشهوراً ، وأن تكون هناك إشارة صريحة على التضمين بحيث تزول تهمة السرقة عن الشاعر لدى سامعيه .

ومثال التضمين ما قاله الأمير أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(١) في وقت شيخوخته حينما لم يبق سواه من أعيان أسرته ، فقد ضمّن بيتين مشهورين من أشعار العرب^(٢) في قصيدته التالية :

وقائلة والدمعُ سكبُ مبادرُ وقد شَرِقتُ من مُقلَّتِها المحاجرُ
وقد أبصرتُ بفِدادٍ من بعد أنسها بنا وهي منّا موحشاتُ دوائرُ
« كأن لم يكن بين الصُّجُونِ إلى الصفا أنيسُ ولم يسمُرُ بمكة سامرُ »
فقلت لها والقلبُ مني كأنما يخالجه بين الحجابين ظائرُ
« بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العوائرُ »

(١) هو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر آخر سلالة الطاهريين ، ولد سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٠٠ هـ ، وكان ينظم الشعر بالعربية وله تأليفات بها مذكورة في كتاب الفهرست وكذلك في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٥ .

(٢) البيتان المضمنان هما الثالث والخامس من هذه القصيدة ، وهما من قول عمرو بن الحارث بن مضاض ابن عمرو الجرهمي . (انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٦٢٣) .

ولم يبق منا « طاهري » مؤمّرٌ سوى وأعلى ساسة الملك طاهرٌ
ومثال آخر من قولي بالعربية :
ذنب كثير وعذري فيه مُتَضَحٌ فاقبله فالعذرُ عند الحرِّ مقبولٌ
« نبئتُ أن رسولَ الله أوعدني والعفوُ عند رسول الله مأمول »^(١)
ومثاله من الشعر الفارسي البيت الآتي من قولي وقد ضمنته المصراع المعروف من قول
« المنصري » :

نموده تیغ تو آثار فتح وکفته فک جنین نماید شمیر خسروان آثار
ومعناه : لقد أبدى سيفك آثار الفتح فهل القمك قائلاً هكذا يبدو سيف الملوك المظفر

٤٦

الإغراق في الصفة

تكون هذه الصنعة بالمبالغة في صفة شيء من الأشياء بحيث تصل بها إلى أقصى الغاية
ومثالها ما قالته « سُكَيْنَةُ بنت الحسين بن علي » رضي الله عنها حينما زينت بنتها :
« والله ما ألبسته إياها إلا لتفضحه »
ومثال آخر مما كتبه « صاحب بن عباد » :
« فخاطباتي ستعود إليك أقصرَ من عرقوب قطاةٍ بعد ما كانت أطولَ من ظل قناة »
ومثال آخر ، ما كتبه « نصر بن الحسن الرغيناني » :
« وصل كتابك فكان أخفَّ عليَّ من جناح البعوض وأدلَّ شيء علي ودِّ مرفوض
وعهد منقوض » .

ومثاله في الفارسية ما يقوله العامة عند القدح في شخص :
« فلان هيج کس است وجیزی کم »

ومعناه : فلان لا في العير ولا في النهر وهو أقص من لا شيء ... !!
ومثال آخر بالفارسية قولهم : « ای سک ودریغ این نام بر تو »
ومعناه : أيها السكب ... !! ويا ضيعة هذا الاسم عليك ... !!

ومن قول امرؤ القيس :

من القاصرات الطرف لو دبَّ محمول من الذر فوق الاتب منها لآثرا

(١) من قول كعب بن زهير في قصيدته المعروفة التي مطلعها « بابت سعاد ... »

وفي هذا البيت إغراق في غاية الحسن ، ويقول « الجاحظ » إن من يحاولون الإغراق في هذا المعنى ، جميعهم عيال على امرئ القيس .

ويقول شاعر آخر في هذا المعنى :

وإذا تَوَهَّم أن يراها باظرٌ ترك التوهَّم وجهها مكتوما
ومثال آخر من قول المتنبي :

كفى بجسمي نحولا أننى رجلٌ لولا مخاطبتى إياك لم ترنى
ومثال آخر :

لأبي عيسى رغيفٌ فيه خمسون علامة فعلى جانبه الواحد : لُقيتَ الكرامه
ثم لا ذاقك من ضيف إلى يوم القيامة وعلى الآخر سطرٌ : نسأل الله السلامة
ومثال آخر :

من رأى مثلَ جُبَّتِي يشبه البدر إن بدا

يدخل اليوم ثم يدخل أردافها غدا

ومثال من الشعر الفارسي قول « منجيك »^(١) :

بد انكهي کی دو صف کرد را برانکیزد فراخ باز نهذ کان ازدهای قتال
بجایکی بر باید جنسانک نازارذ ز پوست روی مبارز بنوک بیکان خال
ومعنى هذين البيتين بالدريية :

— وحينما ينزل صفين من الأبطال يتقدم تبين القتال وتتسع خطاه
— ثم يسرع في اختطاف « الحال » بطرف رمح بحيث لا يؤذى وجهه مارزه

ومن قول الأمير « العنصرى » بالفارسية :

جون حلقه ربایند بنیزه تو بنیزه خال از رخ زنگی بر بای شب یلدا

ومعناه : — فاذا استطاعوا أن يختطفوا الحلقات برؤوس الحراب ، فذلك بحر تك تستطيع أن
تختطف « الحال » من وجه الزنجى في ليلة الشتاء القائمة

ويقول الشاعر « غضائرى » :

صواب کرد که بیذا نکرد هر دو جهان یکانه ایزد داذار بی نظیر وهمال^(٢)

(١) « منجيك » هو أبو الحسن علي بن محمد الترمذى المتخلص بمنجيك من شعراء الصاغانيين . ويقول الأستاذ عباس إقبال في تعليقاته الملحقه بكتاب « حدائق السحر » أن البيتين المذكورين هنا من قصيدة قالها منجيك في مدح أبي المظفر نضر الدولة أحمد بن محمد الصاعاني ، الذي كان يقوم على مدحه أيضا الشاعران الكبيران الدقيني والفرخى . وقد استطاع أن يجمع لنا جملة من أبيات هذه القصيدة وردت متفرقة في « حدائق السحر » و « فرهنگ اسدى » و « المعجم في معانيير أشعار العجم » و « هفت اقليم » و « مجمع الفصحاء » (انظر ص ١٣٧ — ١٤٣ من النص الفارسى لكتاب حدائق السحر) .

(٢) من قصيدة الغضائرى في مدح السلطان محمود (انظر مجمع الفصحاء ج ١ ص ٣٦٨)

وکرند هر در ببخشیدی بروز عطا امید بنده نمائی باز در متعال

ومعنى هذين البيتين بالعربية :

- لقد أصاب الله العادل العدى لا نظير له ولا قرين حتما لم يظهر لك كلا العالمين
— ولا حدثت بها معاً في يوم المطاء ، ولم يبق لي بعد ذلك أمل في رب السماء ... !!
والرابع التالى من قول « على الأسدى » (١) :

از زخم سر دو رلف عنبر بويت ،
آزرده شود همی کل خود رويت ،
ز انکشت نماء هر کسی در کوين ،
ترسم کی نشان بماند اندر رويت ... !!

ومعناه :

- من وخز أطراف ذؤانبك اللتين نفوحان بأريج العنبر الذكى
— يتأدى ورد وجباتك النضير الجنى
— ولكثرة ما يشير إليك بالبنان أهل محلتك
— أخشى أن يبق أثر لشارتهم على صفحة وجهك البهى ... !!

٤٧

الجمع والتفريق والتقسيم

يقع هذا الفصل في ستة أقسام بيانها كالاتى :

- | | |
|-------------|-------------------------------|
| ١ — الجمع | ٤ — الجمع من التفريق |
| ٢ — التفريق | ٥ — الجمع مع التقسيم |
| ٣ — التقسيم | ٦ — الجمع مع التفريق والتقسيم |

(١) على الأسدى : هو أبو الحسن على بن أحمد الأسدى الطوسى مؤلف « فرهنگ اسدى » المعروف به « لغت فارس » وناظم القصبة المعروفة « گرشاسب نامه » التى أنشأها فى سنة ٤٥٨ هـ ، وهو ابن أبى نصر أحمد بن منصور الشاعر المعاصر للفردوسى الذى ينسبون إليه جملة من القصائد فى المناظرة يذكر منها صاحب مجمع الفصحاء ج ١ ص ١٠٧ المناظرات الأربع الآتية :

١ — مناظره آسمان وزمین : الأرض والسماء ٣ — مناظره نيزه وکان : الرمح والقوس
٢ — مناظره مغ و مسلمان : المسلم والحجوسى ٤ — مناظره شب وروز : الليل والنهار
وأضاف الدكتور « آيتيه » فى كتالوج المخطوطات الفارسية مناظرة خامسة اسمها : « مناظره عرب وعجم » ويؤثر عن على بن أحمد الأسدى أنه هو الذى كتب يده أقدم مخطوط فارسي موجود فى أيدينا ، وتقصده به النسخة المخطوطة من كتاب : « الأبنية عن حقائق الأدوية » تأليف أبى منصور موفى ابن على المروى

١ - الجمع

تكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر بين شيئين أو أكثر في صفة واحدة ، وهذه الصفة تعرف عادة باسم « الجامع » .

وبحوز أن يكون الجامع ظاهرا أو مضمرا
ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر :

فأحوالى وصُدُّغُكَ والليالى ظلامٌ في ظلامٍ في ظلام
ففي هذا البيت نجد أن أحوال الشاعر وصُدُّغُ المحبوب والليالى جميعها مجموعة في صفة الظلمة ، والظلام هو الجامع بينها جميعا وهو « جامع » ظاهر أيضا .
ومثال آخر من الشعر الفارسي قول « قَمَرى » :

آسمان بر تو عاشقست جو من لا جرم همجو منش نیست قرار
ومعناه — إن السماء مثل عاشقة لك ، ولأجل ذلك فهي لا تستقر على حال مثلى
ففي هذا البيت جمع الشاعر بين السماء والعاشق بواسطة العشق وعدم الاستقرار . والجامع هنا ظاهر وهو عدم الاستقرار .

ومثال آخر من قول « قمرى » بالفارسية :

ماه كاه جو روى يار منست كه جو من كوژ بشت وزار وزار
ومعناه : — إن القمر في بعض الأحيان شبيه بوجه حبيبي ، وأحيانا يصبح مثل محدودب
الظهر حزينا هزينا

ففي المصراع الأول من هذا البيت ، جمع الشاعر بين القمر ووجه المعشوق في صفة جامعة مضمرة هي الملاحظة والحسن ولم يذكر ذلك صراحة في بيته . أما في المصراع الثاني ، فقد جمع الشاعر بين القمر ونفسه في انحناء الظهر والهزال والحزن ، وكل هذه صفات جامعة ظاهرة .

٢ - التفريق

وتكون هذه الصنعة بأن يفرق الشاعر بين شيئين ولا يجمع بينهما في شيء . ومثالها من الشعر العربي قولى :

ما نوالُ الغمام وقتَ ربيعٍ كنوالُ الأمير يوم سخاء
فنوالُ الأمير بكرة عين ونوال الغمام قطرة ماء...!!
فنبدأ البيت فرقتُ بين نوال الغمام ونوال الأمير . ثم عدتُ فشرحتُ هذا التفريق .

ومثال آخر من الشعر الفارسي قول « الخُسْرَوِي » (١) :

ابر جون تو کسی است نيسانی زَرّ کی بارذ ابر نيسانا
ومعناه : — كيف يكون السحاب مشابها لك ، وكيف لسحب الريح أن تعطر ذهابا... ١١...
فقد فرق الشاعر في بداية البيت بين السحاب والمدوح ، ثم عاد فشرح هذا التفريق .

* * *

٣ — التقسيم

وتكون هذه الصنعة بأن يقسم الشاعر في بيت من الأبيات شيئين أو أكثر ، ثم يراعى هذا التقسيم بترتيبه على قاعدة واحدة .
ومثاله من الشعر العربي قول « أديب ترك » في شخصين أحدهما طويل جدا والآخر قصير للغاية :

أديبان في بلخ لا يأكلان إذا صحبا المرء غير الكبد
فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوند

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

رخان وعارض وزلفين آن بت دلبر یکی کست ودوم سوسن وسوم عنبر
ومعناه : — خد الحبيب الجميل وعارضه وذؤابته
الأول ورد ، والثاني سوسن ، والثالث عنبر

وهذه القصيدة على هذا النمط إلى نهايتها ، وشعراء الفرس يراعون « التقسيم » دائما ويحافظون عليه في القصيدة برمتها .

* * *

٤ — الجمع مع التفريق

تكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر بين شيئين في تشبيههما بشيء واحد ، ثم يعود فيفرق بينهما في صفتين متغايرتين .
ومثاله في الشعر العربي قولي :

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرّها

(١) الخسروى : هو أبو بكر محمد بن علي الخسروى السرخسى الشاعر الذى مدح شمس المالى قابوس بن وشمكير (٣٦٦ — ٤٠٣) وأبا الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور (المتوفى سنة ٣٧٧) ، وكذلك صاحب بن عباد (٣٢٦ — ٣٨٥) ، وقد رثاه أبو بكر الخوارزمى في قصيدة له مذكورة في « دمية القصر » لبأخرزى ... وكان الخسروى يقول الشعر بالعربية والفارسية (انظر ج ٢ ص ١٨ من لباب الألباب) .

ففي هذا البيت جمعتُ بين وجه المعشوق وقلبي في تشبيههما بالنار ، ثم عدتُ ففرقتُ بينهما في الضوء والحرارة .

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

من تو هر دو از كل زرديم جه من از ركم وتواز بوي
ومعناه : — أنا وأنت كلانا وردة صفراء ، أنا من ناحية لون وأنت من ناحية رائحة ... ١١
ففي هذا البيت جمع الشاعر بين نفسه والمعشوق في كونهما وردة صفراء ، ثم عاد ففرق بينهما من حيث اللون والرائحة .

٥ — الجمع مع التقسيم

وتكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر في البيت الأول جملة أشياء في معنى واحد ، ثم يقسمها بعد ذلك .

ومثاله من الشعر العربي قول المتنبي^(١) :

حتى أقام على أرباض خَرُشَنَةٍ تشقى به الرومُ والصلبانُ والبيعُ
للسَّبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
ففي البيت الأول ، جمع الشاعر بين أرض الأعداء وجميع ما يوجد عليها في الشقاء ، ثم عاد في البيت الثاني فقسم هذا الشقاء على هذه الأشياء وبين كيفية كل واحد منها .
ومثاله من الشعر الفارسي قول « المُنْصُرى » .

دو جيزرا حرکاتش دو جيز دهن علوم را درجات و نجوم را احکام
ومعناه : — حركاته وأعماله تعطى شيئين لشئيين : الدرجات للعلوم ، والإحكام للنجوم
ففي هذا البيت ، جمع الشاعر حركات المدوح في شيئين من ناحية العطاء المطلق ، ثم عاد فقسّم أنواع هذا العطاء .

٦ — الجمع والتفريق والتقسيم

جمع هذه الأشياء الثلاثة مع بعضها مشكلٌ للغاية . ولم أر شعراً جمع بينها إلا بيتين من الشعر الفارسي هما الآتيان^(٢) :

(١) من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة بعد ظفركه على الروم ، ومطلعها :
غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
والبيت الثاني من البيتين السابقين غير مروي في الديوان . (انظر ص ٢٣٧ من ديوان المتنبي ، طبع مصر سنة ١٨٩٨) .
(٢) مثلولاه في العرية بقوله تعالى : « يومَ يأتِ لا تكلمُ نفس إلا بأذنه فمنهم شقي وسعيد ، فأما =

آنح ترا بند کرد بنده ت را نیز بندی کردست جه بنید جه بنهان
بند تو از آهنتست و بند من از غم بند تو بر پای و بند بنده ت بر جان

ومعنى هذين البيتين :

— إن الذى قيدك قيدنى أيضا ، وكانت قيوده ظاهرة وخافية

— فقيدك من الحديد ، وقيدى من الغم الشديد ، وقيدك فى الأقدام وقيدى على روحى

فقد جمع الشاعر فى هذين البيتين بين نفسه والمعشوق من حيث التقيد ، ثم عاد ففرق بين القيود من حيث ظهورها وخفائها ، ثم عاد فقسم هذه القيود من حيث توزيعها وكيفيتها

٤٨

تفسيرُ الجَلَى والخَفَى

تفسير الجلى

يكون تفسير الجلى بأن يقول الشاعر لفظة مبهمة تحتاج إلى تفسير ، ثم يأخذها فيفسرها ويبينها .

ومثاله من الشعر العربى قولى :

يُحْيِي وَيُرْدِي بِجِدْوَاهِ وَصَارِمِهِ يَحْيِي الْعَفَاةَ وَيُرْوِي كُلَّ مَنْ حَسَدَا
ومثال آخر قولُ « الفياض » (١) :

يُعْطَى وَيَمْنَعُ يُعْطَى الْمَالَ زَائِرُهُ وَيَمْنَعُ الْجَارَ مَنْ ذَلَّ وَإِرْهَاقُ

== الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق ، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء الله إن ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غيرَ مجذوذ .

فالجمع فى قوله : « لا تسكلم نفس » ، لأن النفس متعددة فى المعنى إذ هى نكرة فى سياق النفي نعم ... ؛ والتفريق فى قوله : « فمنهم شقى وسعيد » ... ؛ والتقسيم فى قوله : « فأما الذين شقوا ... وأما الذين سعدوا ... »

ومن هذا أيضاً قول ابن شرف القيروانى :

لختلق الحاجات جمع يبابه فهذا له فن وهذا له فن
فللغافل العليا والمعدم الفنى والمذنب التخي والخائف الأمن

(انظر ص ٣٢٠ من « علوم البلاغة » تأليف أحمد مصطفى الراغى طبع مصر سنة ١٩١٧)

(١) « الفياض » : هو الشيخ أبو القاسم الفياض بن علي الهروي من أوائل شعراء عهد السلاجقة ومن المعاصرين للباخرزى صاحب « دمية القصر » .

ففي هذين البيتين عاد الشاعر بالكلمات « يُحْيِي » و « يُرْدِي » و « يعطى » و « يمنع » ثم فسّر كل واحدة منها .

ومثاله في الفارسة قول « العُنْصَرِي » :

يا بَيندُ يا كَشَايدُ يا سَتانْدُ يا دَهِدُ تا جِهانِ بَرِبايِ باشِندُ شاهِ را اينِ بازِكارِ
آنچِ بستانْدُ ولايتِ ، و آنچِ بَدَ هَندُ خواستِه و آنچِ بَندِزِ پاءِ دشمنِ ، و آنچِ بَكشايِندُ حصارِ^(۱)
ومعنى هذين البيتين :

— فالملك إما يقيد ، وإما يفتح ، وإما يأخذ ، وإما يعطى
فيارب اجعل هذا دأبه ما دامت الدنيا باقية
— فالولايات هي ما يأخذها ، والرغبات هي ما يعطيها ،
وأقدام الأعداء هي ما يقبدها ، والقلاع هي ما يفتحها ... !!

تفسير القفى

وأما تفسير الخفى فيكون إذا لم يَمُدَّ الشاعر إلى اللفظ المبهم الذى يحتاج إلى تفسير وتركه خافياً .

ومثاله قول العنصرى :

همه قام كين و بىرخاشِ مرد دل جنكجوى و بسىجِ نبرد
همى توختند و همى تاختند همى سوختند و همى ساختند^(۲)

ومعنى هذين البيتين :

— جماع مظهرم الحرب والقتال وقلوبهم وعتادهم للزال والنضال
— فما زالوا يحصلون ويفيرون ، وما زالوا يحرقون ويصنعون

ومثال آخر قول « محمد بن عبده »^(۳) :

جنانك نيست نكارى جو تو دكر نبوذ جو من صبور و جو من زار خوار^(۴) بر نائى

(۱) هذان البيتان من قصيدة « العنصرى » التى مطلعها :

گر نه مشك است از چه معنى شد سر زافين يار مشك بوى و مشك رنگ و مشك پاش و مشك بار

(۲) هذان البيتان ربما كانا من قصيدتين مختلفتين ، أو من النوع المعروف فى الشعر الفارسى بالمتنوى ؛ وهذا ظاهر من اختلافهما فى القافية .

(۳) « محمد بن عبده » : هو بحسب قول « نظامى عروضى » فى كتابه « چهار مقاله » ، محدود بين الكتاب والشعراء الذين نشأوا فى نهاية القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى . وكان كاتباً لـ « بغراخان » من ملوك آل افراسياب فى تركستان . انظر ص ۲۴ من « چهار مقاله » حيث يقول المؤلف : « ... محمد بن عبده الكاتب دبير بغراخان بود و در علم نعمتى و در فضل تنوقى داشت و در نظم و نثر تبحرى و از فضلا و بلفاء اسلام يكى او بود ... »

(۴) كانت فى الأصل « زار وار » ولكى أفضل قراءتها « زار خوار » .

ترا ومن رمى وخواجه را كسى بجهان بحسن وصبر وسخاوت نديذ همتانى
ومعنى هذين البيتين :

— كما أنه لا يوجد معشوق جميل مثلك ، فكذلك لا يوجد شاب صبور متألم مثلى

— ولم ير أحد فى العالم قرينا لى ولولائى ، فى الحسن والصبر والسخاء ... ١١

٤٩

الْمُتَزَلِّزِل

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر لفظاً فى كلامه بحيث إذا غير
حركة من حركات حروفه تحوّل الكلام من المدح إلى الهجو .

ومثاله فى العربية : « اللهُ معذّب الكفار ومحرّقُهم فى النار »

فإذا حركت الذال بالكسر فى كلمة « معذّب » وكذلك الراء بالكسر فى كلمة « محرّق »
كان ذلك عين الإسلام والدين الحق ، أما إذا فتحت الذال والراء وقرأت الكلمتين بالفتح
كان ذلك محض الكفر والعياذ بالله .

مثال آخر : « فلان در كار زار است »

فإذا نطقت الراء فى كلمة « كارزار » بالسكون كان ذلك وصفا للشجاعة وكانت مدحا
(ويكون معناه : فلان فى الموقعة) .

وأما إذا قرأت الراء بالكسر انقلب الوصف إلى سوء الحال وأصبح ذما (ويكون
معناه : فلان فى أمر محزن يؤسف له ...)

ومثاله من الشعر العربى من قولى :

رسولُ الله كذّبهُ الأعادى فويل ثم ويل للمكذّب

فإذا نطقت « الذال » فى كلمة « المكذّب » بالكسر كان البيت مدحا للرسول ، أما إذا
قرأتها بالفتح انقلب المعنى إلى الكفر والعياذ بالله .

ويقول الشاعر بالفارسية هذا المصراع : « سخن هراسرى را كند تاج دار »

فإذا نطقت « الجيم » فى كلمة « تاج » بالسكون كان هذا المصراع مدحا (ويكون معناه :
إن حديثه يجعل جميع الرؤوس متوجة) .

وأما إذا قرأت « الجيم » بالكسر كان المعنى ذما (ويكون معناه : إن حديثه يجعل
كل رأس تاجا للمشائق ...)

المُردَّف

هناك فرق بين « الردف » و « الرديف » .

فالردف عبارة عن الألف أو الياء أو الواو التي تأتي قبل حروف الروي كما في « نار » و « نور » و « سور » و « نفيّر » و « أسير » ، ومعرفة ذلك تتعلق بعلم القافية . أما « الرديف » فعبارة عن كلمة أو أكثر تأتي بعد حروف الروي في الشعر الفارسي فيسميه أهل الصنعة بـ « الشعر المُردَّف » .

وليس للعرب « رديف » إلا ما يتكلفه المحدثون ، وقد رأيت لفخر خوارزم الزمخشري^(١) — رحمة الله عليه — قطعة من الشعر في مدح ملك خوارزم « علاء الدولة » ، وقد جمل رديفها على منوال المعجم ، لقّب به الذي عرف به ، ومطلع هذه القطعة هكذا :

الفضل حصّله علاء الدولة والمجد أثّله علاء الدولة

ومثاله من الشعر الفارسي قولي :

نظام حال زمانه قوام كار جهان تمام كشت باقبال شهر يار جهان
ومعناه : — نظام حال الزمان ، وقوام أمر العالم
قد اكتملا بإقبال ممالك العالم وإقبال حفظه

ومثال آخر من قولي :

مارا بهار عيش مهتا كند هي اسباب صد نشاط مهيا كند هي
ومعناه : — هو يجعل ربيع عيشنا هنيئا ، ويهيئ لنا أسباب النشاط والسرور
وأكثر أشعار المعجم مُردّفة ... وثبات طبع الشاعر وقدرته على بسط الكلام يشبتان بقدرته على عقد الرديف المستحسن .

ويسمى بعض أهل الصناعة كلمة الرديف بالـ « حاجب » ويطلقون على الشعر المردف كلمة « المحجوب » .

وقال البعض : إنما المقصود بكلمة « الحاجب » هو اللفظة التي يذكرونها قبل القافية في كل بيت بينما المقصود بالرديف الكلمة التي ترد بعد القافية .

(١) المقصود به جارية أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ — ٥٣٨) الأديب والعالم المصهور وكان في رعاية علاء الدولة خوارزمشاه أنسز بن قطب الدين محمد (٥٢٢ — ٥٥١) الذي ألف « رشيد الدين » باسمه كتاب حقائق السمر .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « الأمير مُعزّي » :

ای شاه زمین بر آسمان داری تخت
سستست عدو تا تو کان داری سخت
حمله سبک آری و کران داری تخت
بیری تو بداشت و حوان داری بخت

ومعنى هذه الرباعية :

- يا مالك الأرضين .. ، إن عرشك فوق السماء
- وقد وهن العدو منذ اشتدّت في طلبه بالرماح
- فكن خفيفاً في الحملة عليه ، وخذ من النصال نعلها
- فأنت كبير بملك ، وأما حظك فشاب ... ١١

فلفظة « داری » في هذين البيتين هي « الحاجب » وقد ذكرت في كل مصراع . وأما القافية فهي الكلمات : « تخت » و « سخت » و « تخت » و « بخت » . وهذان البيتان محبوبان وفقاً لمن قال بهذا الرأي .

٥١

الاستدراك

تكون هذه الصنعة بأن يبدأ الشاعر بيته بألفاظ تُظن أنها هجاء ، ثم يستدرك ذلك ويعود إلى المدح .

ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر (١) :

لا تَقُلْ بشريّ ولكن بشريان عُمرَةُ الدّاعي ويومُ المهرجَانِ

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

اثر مير نخواهم کی بماند بجهان مير خواهم کی بماند بجهان در اثر

ومعناه : — لست أريد أن يبقى أثر الأمير في العالم ، بل أريد أن يبقى الأمير نفسه في هذا العالم

وعندي أنه من الخير ألا يسلك الشاعر هذه الطريق ، لأنه باستعماله للاستدراك يجعل

ممدوحه يتطير من الفأل السيء ويضيق بذلك جمال حديثه .

(١) الشاعر هو أبو مقاتل الضرير . قال هذه القصيدة في مدح الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان

(٢٥٠ — ٢٧٠ هـ) ، ويحكى ابن الأثير في حوادث سنة ٢٧٠ أن الحسن بن زيد حينما سمع هذا

البيت التفت إلى الشاعر وقال له : « كان الواجب أن تفتح الأبيات بغير « لا » فإن الشاعر المجيد =

الكلام الجامع

تكون هذه الصنعة بأن يحاول الشاعر ألا يترك أبياته خلوا من الحكمة والوعظة
وشكايّة الزمان .

ومثالها من الشعر العربي قول المتنبي :

والظلم في خلق النفوس فإن تجد ذا عفة فلملة لا يظلم^(١)
ومن البلية عدل من لا يعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم^(٢)
وللمتنبي أيضاً :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد^(٣)
وهو أيضاً يقول :

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفرق والإقدام قتال
إننا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال^(٤)
وللمتنبي في هذا الباب يد بيضاء وطريقة زهراء .
ومثال آخر : قول أبي سعيد الرستمي^(٥) :

== يتخير لأول القصيدة ما يعجب السامع ويتبرك به . ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن .
فقال له الشاعر : « ليس في الدنيا كلمة أجل من قول « لا إله إلا الله » وأولها « لا » . وقال :
« أصبت وأجازته ... »

(١) من قصيدته التي قالها في هجاء إسحق بن إبراهيم ومطلعها :
لهوى النفوس سريرة لا تعلم عترنا نظرت وخت أني أسلم
والأشهر في الرواية قوله : « والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... الخ » (الديوان ص ٤٢٧)
(٢) من قصيدته التي مطلعها :

أقل فعالي به أكثره مجد وذا الجّد فيه نلت أم لم أنل جد
(الديوان ص ١٥٤)
(٣) من قصيدته في مدح أبي شجاع ذاتك حينما قدم من القيوم إلى مصر فوصل أبا الطيب وحمل إليه
هدية قيمتها ألف دينار فقال بمدحه :

لا خيل عنديك تهديها ولا مال فليعد النطق إن لم تسعد الحال
(الديوان ص ٣٦٦)

(٤) المقصود به أبو سعيد الرستمي ، وكان شاعراً معاصراً للصاحب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥) وذكره
الشمالي في يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٢٩ فقال : « ... أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن بن
محمد بن الحسن بن علي بن رستم من ثناء أصحابه وأهل بيوتاتها ومن يقول الشعر في الرتبة العليا ،
ومن شعراء العصر في الطبقة الكبرى ... ومن نظر في شعره المستوفى أقسام الحسن والبراعة ،
المشكّل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، أقبلت عليه الملح تتراحم ، والفقر تتراكم ، والدرر
تنثر ، والفرر تتكاثر »

من الناس من يلقى المزيد على الفنى ويحرم ما دون الفنى فاضل مثلى^(١)
كما ألحقت واو بعمره زيادة وضويق بسم الله فى ألف الوصل
ومثال آخر قول «أديب ترك» :

إذا ما رمت طيب العيش فانظر إلى من بات أسوأ منك حالا
وأخفض رتبة وأذل قدرا وأنكد عيشة وأقل مالا
ومثاله من الشعر الفارسى قول «أبي نصر شاذى» :

بر خرد خویش بر ستم نتوان کرد خویشان خویش را دزم نتوان کرد
دانش و آزادگی و دین و مروت این همه را خادم درم نتوان کرد
قانع بنشین و آنچه یابی بیسند کایزدی و بندگی بهم نتوان کرد
ومعنى هذه الآيات :

- لا يمكن لأحد أن يظلمك عقلك ، ولا يمكن أن تغضب من نفسك على نفسك
- فالعلم والفطنة والدين والمروءة ، لا يمكن جعلها جميعاً خادمة للدرم
- فائق وارض بما تجده ، لأنه لا يمكن أن تجمع بين السيادة والعبودية

ومثال آخر قول كالى :

ز بس سبىنى کين روزگار با من کرد سیاه عارض من رنگ روزگار گرفت
سوار بود و جوانی شتاب کرد و برفت ز کرد مرکب او عارض غبار گرفت
ومعنى هذين البيتين :

- لكثرة ما فعله الدهر بى من أذى ، أخذ عارضى الأسود لون الدهر
- وكان الشباب راكباً ، فتعجل بالذهاب ، واغبر عارضى بغبار مركبه

ومثال آخر : قول مسعود بن سعد :

تبارك الله این بخت وزندگانی بین کی تا نهم زندان بود مرا خانه
جو شانه شد جگرم شاخ شاخ زان حسرت کی موی دینم شاخی سبب در شانه
ومعنى هذين البيتين :

- تبارك الله ، هل رأيت هذا الحظ وهذه الحياة ، إن منزل سببى لى سجننا حتى أموت
- وقد أضحي كبدى — بما أنا فيه من حسرة — مقطعا كأسنان الشط ونظرت إلى شعرى فوجدته خصبلاً بيضاء فى الشط

== كظم فى الأمثال بين الناس إلا أنها ألحقت بلا أمثال

وكان الصاحب يقول منة : هو أشعر أهل مصره ، وتارة : هو أشعر أهل عصره ويقدمه على
أكثر تدمائه وصنائه ... الخ

(١) هذان البيتان من قصيدة لأبي سعيد الرستمي مرويّة فى يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٤٢-١٤٣ ،
ومطلعها :

سلام على رمل الحما عدد الرمل وقل له التسليم من عاشق مثلى
والبيت الأول مروي فى «اليتيمة» هكذا «من الناس من يعطى المزيد على الفنى ... الخ»

وأكثر كلام « مسعود بن سعد بن سلمان » من نوع الكلام الجامع وخاصة ما قاله في الحبس ولا يكاد يرقى إليه في هذا المعنى أحد من شعراء المعجم ، لا من حيث حسن المعاني ولا من حيث لطف الألفاظ والآداء .

۵۳

الابديع

قال أرباب البيان إن هذه الصنعة عبارة عن نظم المعاني البديعة في ألفاظ حسنة بعيدة عن التكلف ، وفي رأي أن ذلك لا يدخل في جملة الصناعات لأن كلام العقلاء والفضلاء ، سواء المنظوم منه أو المنثور ، يجب أن يكون على هذا النسق ، فإن لم يكن كذلك اعتبر من أحاديث العوام . ولكني ذاكر هنا جملة أمثلة مما ذكره القدماء في كتبهم .
مثال من الشعر العربي قول المتنبي ، وقد جمع بين مدح كافر ومدح سيف الدولة ، فكان قوله بالغاً حد الحسن :

فراق ومن فارقتُ غيرُ مذمَّمٍ وأمُّ ومن يمتُّ غيرُ ميمم^(۱)
ومثال آخر من قول المتنبي أيضاً :

سِرُّ حلٍّ حيثُ تحلُّ النُّوَّارُ وأراد فيك مُرادك القُدَّارُ^(۲)
وإذا ارتحلتَ فشيعتك سلامةٌ حيثُ اتجهتَ وديعةٌ مدرار
ومثاله من الشعر الفارسي قول الروذكي^(۳) :

همی بکشتی تا آدمی نماند شجاع همی بدادی تا آدمی نماند فقیر
ومعناه : — لقد أکثرت القتل حتى لم یبق شجاع ، وأکثرت العطاء حتى لم یبق فقیر ...
ويقول « المنطقي » :

بندہ دستم کی بروز فراق از همه تن یار دلم بود وبس
ومعناه : — وأنا عیدٌ لحبیبی فهو فی يوم الفراق کان عوفاً لقلبی دون سائر الناس

ومن قول « العنصری » :

تو آن شاهی کی اندر شرق ودر غرب جهود وکبر وترسا و مسلمان

(۱) انظر الديوان ص ۳۴۶ . (۲) انظر الديوان ص ۲۱۴ .

(۳) هذا البيت مروي في المعجم ص ۳۳۰ هكذا :

همی بکشتی تادر عدو نماند شجاع همی بدادی تادر ولی نماند فقیر

همی گویند در تسبیح و تهلیل کی یا رب عاقبت محمود کردان

ومعنی هذین البیتین :

— وإنك للملك الذي يدعو له اليهود والمجوس والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ،

— مسبحين مهللين قائلين : يا رب اجعل المصير « محمودا »

۵۴

التعجب

تكون هذه الصنعة بأن يظهر الشاعر في أحد أبياته تعجبه وحيرته من شيء من الأشياء ، ومثالها قول « أديب ترك » :

أيا شمعاً يضيء بلا انطفاء ويا بدرأ يـلوح بلا محاق

فأنت البدرُ ما معنى انتقاصي وأنت الشمعُ ما سبب احتراق

ومثالها من الشعر الفارسي قول « المنصري » :

نیستی دیوانه بر آتش جرا غلتی همی نیستی پروانه کرد شمع جون جولان کنی^(۱)

ومعناه : — لست مجنوناً فلماذا تنزلق في النيران ، ولست فراشة فكيف تجول حول الشمع

ومثال آخر من قولي :

من جرا دارم نکویی آب در دینده مقیم کر تو داری جاه دانم در زنجندان ای بسر

ومعناه — ولماذا تقم المياه الكثيرة في عيني ، إذا كان بئري في غمارة ذنك .. يا ولدي العزيز

۵۵

حسنُ التعليل

تكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر في بيت من أبياته صفتين من الصفات ويجعل الواحدة منهما علةً للأخرى . وغرضه من ذلك مجرد ذكر هاتين الصفتين ، ولكنه يذكرهما بهذه الطريقة حتى يزداد بذلك جمال أسلوبه وإبداع عبارته .

ومثاله من قول نخر خوارزم الزمخشري :

وإن غادر الغدران في صحن وجنتي فلا غرو منه لم يزل وابلا يهمي

فقد أثبت الغدران لصحن وجنته بملة أن المدوح وابل يهوى ، والوايل الهامي علة كذلك في الغدران .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « المنصري » :

ز بهر آنك همی کریذ ابر بی سببی همی بخندد بر ابر لاله وکلزار
ومعناه : لسكرة ما يبكي السحاب بغير ما سبب ، أخذت الزهور والبساتين تضحك من فعله
ففي هذا البيت ، نجد أن الشاعر جعل بكاء السحاب بغير ما سبب ، علة لضحك الزهور
والبساتين واستهزائها بفعله .
وهذا الأسلوب مستعمل كثيراً في العربية والفارسية .

٥٦

ألفاظ ومصطلحات

فيما عدا ما ذكرناه من فصول ، نورد هنا جملة من الألفاظ التي عرضت لأهل هذه الصناعة فاستعملوها في لغتهم وأصبحت من مصطلحاتهم .

المدح :

المدح أو المديح أو المدحة : ومعناه في الفارسية « آفرين »

المرجو :

المرجو والمرجو : بمعنى « نفرين » في الفارسية .

التشبيب :

عبارة عن وصف حال الموشوق وحال الشاعر في عشقه ويسمونه أيضاً بالنسيب أو الغزل .
ولكن المشهور المستعمل بين الناس أن كل صفة أو حال يشرحونها في بداية القصائد
باستثناء مدح المدوح تعتبر تشبيهاً .

المصرع :

عبارة عن البيت الذي يراعى فيه تقفية مصراعيه كما تكون مطالع القصائد .

القصي :

يطلقونه على الرباعي (دويت) الذي لا يقفى المصراع الثالث منه .

الترجيع :

الترجيع في اللغة عبارة عن إعادة النغم . وفي اصطلاح الشعراء عبارة عن الشعر الذي يكون على أقسام (خانات) ، ويكون كل قسم منه خمسة أبيات أو عشرة أو أكثر ، وتكون قافية كل قسم من الأقسام مخالفة لقافية القسم الآخر . فإذا تم قسم من الأقسام ذكروا بعده بيتاً مفرداً على حدة ، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى القسم الآخر . وهذا البيت الغريب المفرد هو ما يسمونه بالترجيع . وهو على ثلاثة أنواع :

- (أ) يكون بعينه فيرددونه في آخر كل قسم
 (ب) أو يكون أبياتاً مختلفة في آخر كل قسم ، ويكون كل واحد منها على قافية خاصة .
 (ح) أو يكون أبياتاً مختلفة في آخر كل قسم عددها مساو لعدد أبيات القسم الواحد
 في الترجيع بحيث إذا جمعت هذه الأبيات أصبحت قسماً آخر من أقسام الترجيع

العكس :

العكس في اللغة بمعنى القلب . وفي اصطلاح الشعراء يطلقونه على مثل الأبيات التي رويتها هنا وهي الآتية :

بهرى دارم دارم بهرى^١ بسرى جابك جابك بسرى
 نبود هرگز هرگز نبود دكرى جون او جون او دكرى
 بخطا كردم كردم بخطا سفرى بى او بى او سفرى^(١)

ومعناها الحرفى :

- وفي هراة لى ، ولى فى هراة ، ولد خفيف وظريف
- لا يكون مطلقاً ، ومطلقاً لا يكون ، شبيهة له ، وشبيهة له آخر
- خطأ عملت وعملت خطأ ، سفرى بغيره ، وبغيره السفر

التدوير :

يطلق الشعراء تسمية « المدَوَّر » على البيت الذي يمكن قراءته من أى ناحية بدأت بها من أنحائه . وهذا من عبث الأطفال .

ومثاله : نكارينا رخان من چرا كردى بدین زردى

فإنك إذا كتبتها في دائرة وبدأت بها من أى جزء من أجزائها لاستقام المعنى والوزن .

(١) أمثلة من العكس موجودة في المقامة السادسة عشرة من مقامات الحريري ، وكذلك في المقامة

السابعة عشرة القهقرية . انظر ص ١٥٣ حيث أورد الأمثلة الآتية :

لم أخأ مل^١ ؛ كبير رجاء أجر ربك ؛ من يرمب^٢ إذا بر^٣ ينم ، سكت كل^٤ من نم^٥ لك نسكس

المكرر :

يطلقونه على الشعر الذي يذكرون في أحد أبياته لفظة من الألفاظ ، ثم يذكرون هذه اللفظة بعينها في البيت التالي له .

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

با ران قطره قطره همی بارم ابر وار هر روز خیره خیره ازین چشم سیل بار^(١)
زان قطره قطره قطره با ران شد خجل زان خیره خیره خیره دل من ز هجر یار

ومعناه :

— انی آبکی کالسحاب قطرة قطرة وقد أخت الأيام حائرة معتمة في عینی التي تفيض بالسيول
— وقد أخت قطرة المطر خجلة من هذه الدموع التي تنهل قطرات ، وأضحى قلبي الموله مشردا حائرا
لهجر الحبيب ...

ويقول البعض أن المكرر هو ما تكرر فيه لفظة القافية مرتين ، ومثاله من الشعر الفارسي قولي :

زهی مخالفت ملک تو خطای خطا زهی موافقت صدر تو صواب صواب
ومعناه : — ما أعجب مخالفتك أنها خطأ الخطأ ... وما أبداع موافقتك أنها صواب الصواب

المتنافر :

يطلقون هذه التسمية على الألفاظ التي تكون عسيرة النطق . ولمعرفة ذلك يمتحن الواحد منهم الآخر في أن يقول الألفاظ المتنافرة مرتين أو ثلاث مرات على التوالي لمعرفة ما إذا أمكن النطق بها أو لم يمكن . ومثالها الألفاظ الآتية :

خواجه توجه تجارت کنی (ومعناها — هل يشتغل السيد بالتجارة ؟)

فإن قليلا من الأشخاص يستطيعون النطق بهذه العبارة ثلاث مرات في نفس واحد دون أن تتمثل ألسنتهم .

المعروف :

هو عكس المتنافر ، وهو ما أمكن النطق به بسهولة وما كان سلساً طيباً .

الدرنجال :

عبارة عن إنشاء الشعر أو الخطبة أو الرسالة بدون تفكير سابق وهذا ما يسمونه بالبديهة أيضاً .

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة للشاعر «عسجدي» مذكورة أبياتها متفرقة في «المعجم» و «لباب الألباب» و «فرهنگک جهانگیری» وكتب أخرى خطية ، وقد استطاع الأستاذ عباس إقبال أن يجمع بين أبياتها وأن ينشر القصيدة في حواشي «حدائق السحر» . انظر ص ١٤٧ — ١٥٠ من الأصل الفارسي .

الروية :

هى والفكرة بمعنى واحد ، فيقولون فلان يقول الشعر بروية وليس على البديهة أى بإعمال الفكر بغير عجلة .

الجزالة :

بمعنى التمام والامتلاء والشعراء يصفون الشعر بالجزالة إذا كانت ألفاظه قوية محكمة .

السلاسة :

بمعنى الرقة والانتقياد . والشعراء يقصدون بالشعر السلس الشعر الطيع المتدفق المطبوع . ويقولون أن آفة الجزالة التمسف ، وآفة السلاسة الركافة .

السهل الممتنع :

هو الشعر الذى يبدو سهلاً يسيراً ، فإذا حاول أحد أن يقول مثله وجده صعباً عسيراً ، وفى العربية أشعار كثيرة من هذا النوع لأبى فراس والبحتري . وأمثله فى الفارسية كثيرة فى شعر الأمير فرخى .

* * *

خاتمة :

وقد أتممت هذا الكتاب بلفظ « فرخى » بمعنى السعادة ، فلتقدم أيام المليك سعيدة هائلة ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين .

قال ناسخ الكتاب :

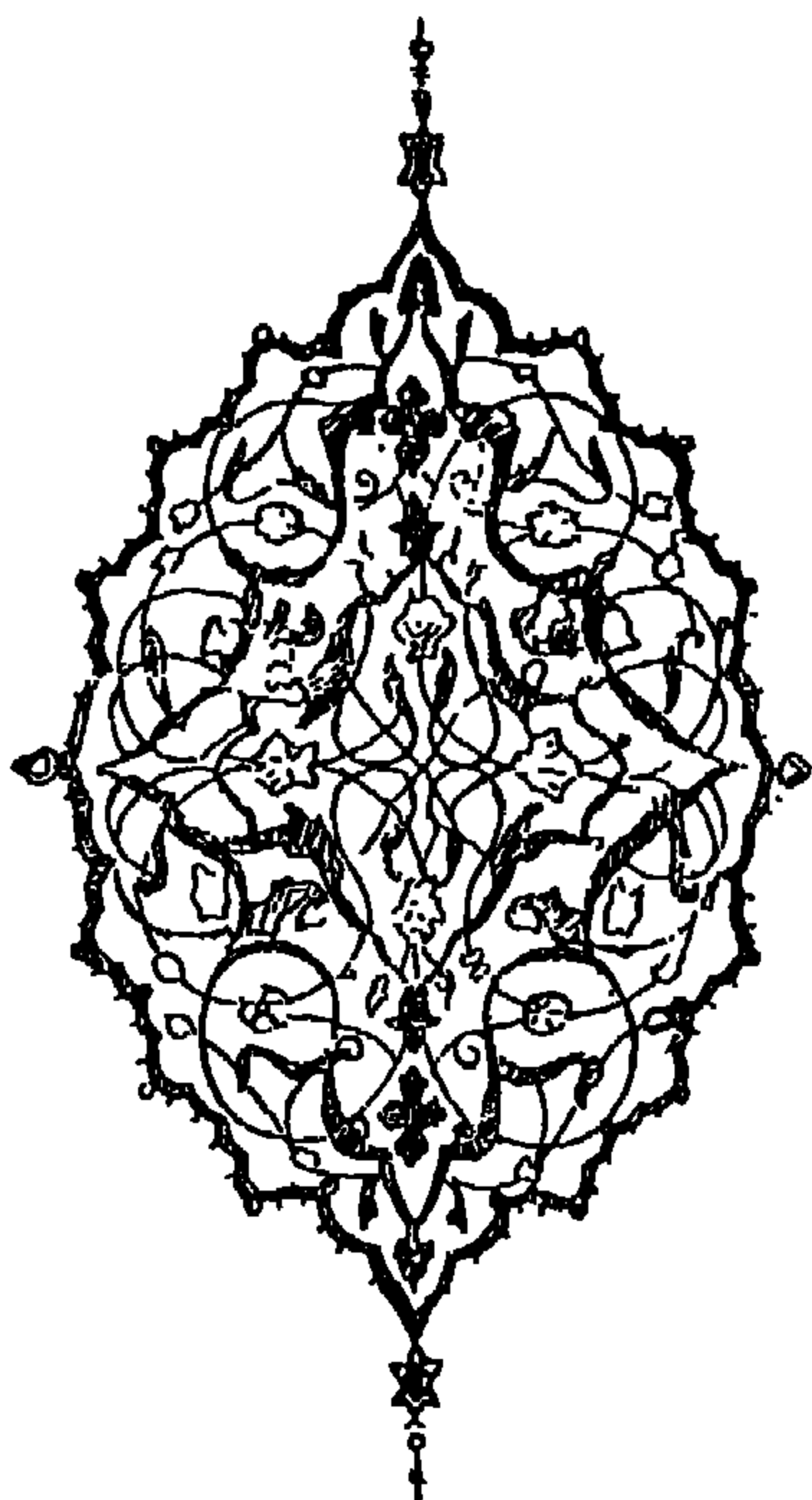
وكان الفراغ من نسخ « حقائق السحر فى دقائق الشعر » فى اليوم السابع من شعبان سنة ثمان وستين وستمائة الهجرية .

وقال مترجم الكتاب :

وكان الفراغ من ترجمته إلى العربية فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وثلثمائة وألف الهجرية ، الموافق الحادى عشر من شهر أغسطس سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف الميلاديه .

٢٢ شعبان سنة ١٣٦٣ هـ - ١١ أغسطس سنة ١٩٤٤ م

تم بحمد الله



أسماء الأعلام

(١)

أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي : ١٤٠
أبو تمام : ١٣٥
أبو حذيفة : انظر « واصل بن عطاء »
أبو الحسن أحمد بن مؤمل : انظر « مؤمل »
أبو الحسن الأهوازي : ٧٠ ، ٩٠
أبو الحسن الرماني : انظر « علي بن عيسى »
أبو الحسن السري : انظر « السري الموصلي »
أبو الحسن شمس المعالي : انظر « قابوس بن وشمكير »
أبو الحسن علي بن أحمد : انظر « علي الأسدي »
أبو الحسن علي السجستاني : انظر « فرخي »
أبو الحسن علي بن محمد الترمذي : انظر « منجيك »
أبو الحسن عمر بن أبي عمر : انظر « النوقاتي »
أبو الحسن فائق : ٩٣
أبو الحسن المروزي : انظر « كسائي »
أبو الحسين الطبرستاني : انظر « بدر بن عمار »
أبو زيد محمد الرازي : انظر « غضايري »
أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد : ٩٧
أبو سعيد أحمد بن محمد السمرقندي : انظر « منشوري »
أبو سعيد المظفر : ١١٣
أبو سعيد المروزي : ٣
أبو سعيد أحمد بن محمود المنشوري : ٦٩
أبو سعيد الرستمي : ١٨٦ ، ١٨٧
أبو سعيد عبد الحى بن ضمك : انظر « كرديزي »
أبو سهل : انظر « سعيد بن عبيد الله الأنطاكي »
أبو شجاع فائق : ١٨٦
أبو شجاع محمد بن الحسن : ٦٤
أبو شكور البلخي : ١٢٩
أبو طلحة : انظر « قسورة بن محمد »
أبو الطيب : انظر « المتفي »
أبو الطيب علي بن الحسن : انظر « الباخريزي »
أبو العباس : ٩٨
أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية : انظر « جراب الدولة »
أبو العباس عبد الله بن المعتز : انظر « ابن المعتز »

آزر : ٤٥ ، ١١٤
آل افراسياب : ١٤١ ، ١٨٢
آل باوند : ٢٢
آل بويه : ١٣٢
آل حرب : ١١٧
آل سامان : انظر « السامانيون »
آل سبكتكين : انظر « الغزنويون »
آل سلجوق : انظر « السلاجقة »
آل محتاج : انظر « الصاغانيون »
ابراهيم الخليل : ١١٤
ابراهيم بن مسعود الغزنوي : ١٢٣
ابن أبي الهيجاء : ١٢٦
ابن الأثير : ٢٢ ، ١٨٥
ابن جني : ٣٤ ، ١٣١
ابن خثمة : ١٢٢
ابن خلكان : ١٤٠
ابن سينا : ١٣٦
ابن شرف القيرواني : ١٨١
ابن المعتز : ٦٨ ، ١١٨
ابن المقفع : ٣٠
ابن المنهال : انظر « عوف بن محم الخزامي »
ابن النديم : ١٤٠
ابن يمين : ١٥٦
أبو أحمد بن أبي بكر بن حامد الكاتب : ١٦٩
أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : انظر « عبيد الله الطاهري »
أبو إسحاق ابراهيم بن عثمان : انظر « الفززي »
أبو بكر الخوارزمي : ١٧٩
أبو بكر زين الدين : انظر « الأزرق »
أبو بكر الصديق : ٦٢
أبو بكر القهستاني : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦
أبو بكر محمد بن علي : انظر « الخسروي »

- أبو القاسم محمود بن إيل أرسلان : انظر « سلطانشاه »
 أبو القاسم محمود بن محمد بن بفر : ١٥ ، ٥٦ ، ٥٨
 أبو المجاهد محمود بن الصدر الشهيد : ٥٧
 أبو المجيد مجدود بن آدم : انظر « سنائي »
 أبو محمد حسن بن محمد : انظر « المهلب »
 أبو محمد الحرق : انظر « الحرق »
 أبو محمد يحيى بن المبارك : انظر « اليزيدي »
 أبو المسك كافور : انظر « كافور الإخشيدي »
 أبو المظفر محمد بن أحمد : انظر « الأبيوردي »
 أبو المعالي الرازي : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٥
 أبو المعالي شاپور : ١٤١ ، ١٤٦
 أبو المفاخر قاسم بن عراق : ٦٣
 أبو المفاخر مسعود بن يوسف : ٦٣
 أبو مقاتل الضمير : ١٨٥
 أبو منصور : انظر « موفق بن علي المروى »
 أبو منصور عبد الملك بن محمد : انظر « الثمالي »
 أبو النجم أحمد الدماقي : انظر « منوچهرى »
 أبو النصر أحمد بن منصور الأسدي : ١٧٧
 أبو نصر شاذي : ١٨٧
 أبو هلال السكري : ٦٨ ، ١٠٥ ، ١٣٥
 أبو الهيجا مقاتل بن عطية : انظر « شبل الدولة »
 الأبيوردي : ١٢٣ ، ١٢٤
 أنسر : ٤ — ٩ ، ١١ ، ١٤ — ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ١٢٤ ، ١٨٤
 أحمد بن اسماعيل الساماني : ١٦٩
 أحمد تيمور باشا : ٣٤
 أحمد بن الحسن الميمندي : ٩٦ ، ١٤٤
 أحمد بن عبد العزيز الكوفي : ٥٧
 أحمد بن محمد جفائي : ١٧٦
 أحمد مصطفي الراعي : ١٨١
 أحمد المنشوري : انظر « منشوري »
 الأحوس بن محمد الأنصاري : ٣٠
 أديب ترك : ١١١ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٨٩
 أديب صابر : ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٤ — ٥٠ ، ٥٣ ، ٧٢
 ازرق : ١٣٨
 إسحاق بن إبراهيم : ١٨٦
 أسدي : ٧١
 إسرائيل : ٥١
 أبو عبد الله جعفر بن محمد الروذكي : انظر « الروذكي »
 أبو عبد الله حسين بن إبراهيم : انظر « نظري »
 أبو عبد الله محمد بن سلام : انظر « القضاء »
 أبو عبد الله محمد بن عبد الملك : انظر « معزى »
 أبو عبد الله مكرم بن الملا : انظر « مكرم ابن الملا »
 أبو عثمان الخالدي : ١٤٠
 أبو الملا انظر « المعري »
 أبو الملا الشوشتري : ٧١ ، ١٤٤ ، ١٧٢
 أبو علي الحسن بن خوارزمشاه : ٦٣
 أبو علي حسن بن علي الطوسي : انظر « نظام الملك »
 أبو علي سينا : انظر « ابن سينا »
 أبو همر بن أحمد النوفلي : ١٠٤
 أبو همر يحيى بن صاعد : انظر « يحيى بن صاعد »
 أبو الفتح إيل أرسلان : انظر « إيل أرسلان »
 أبو الفتح البتي : ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٥٧
 أبو الفتح رستم بن علي شهریار : ٥٧
 أبو الفتح عثمان : انظر « ابن جني »
 أبو الفتح علي بن عماد الدين أيلخان : ٦٣
 أبو الفتح مظفر بن نظام الملك الطوسي : ١٢٩
 أبو فراس الحمداني : ٧٠ ، ٧١ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٩٣
 أبو الفرج الروني : ٧١ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٤١
 أبو الفرج هندو : ١٤٨
 أبو الفرج الوأواء : ١٤٣
 أبو فريد اسفرائيني : ٥٨
 أبو الفضل أحمد بن محمد : انظر « الميداني »
 أبو الفضل البيهقي : ١١٢ ، ١٢٠
 أبو القاسم حسن بن أحمد : انظر « العنصرى »
 أبو القاسم حسن بن إسحق الطوسي : انظر « فردوسي »
 أبو القاسم زياد بن محمد الجرجاني : انظر « فري »
 أبو القاسم سيد محمد الدين علي : انظر « تاج المعالي الموسوي »
 أبو القاسم فرهنك : ٧٩
 أبو القاسم الفياض : انظر « الفياض »
 أبو القاسم كمال الدين محمود : انظر « كمال الدين أبو القاسم »
 أبو القاسم محمد بن الفضل : انظر « الاسفرائيني »

بنو سعد : ١٥٣
 بهاء الدين الجويني : ٩
 بهاء الدين الخوارزمشاه : ٥٨
 بهاء الدين أبو محمد الخرقى : انظر « الخرقى »
 بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجويني : ٧٤
 بهاء الدين محمد الكاتب : انظر « الحسن بن اسفنديار »
 بهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي : ٥٤
 بويه : انظر « آل بويه »
 البيهقي : انظر « أبو الفضل »

(ب)

بسر مخخانة : ٩٦
 بول هورن Paul Horn : ١٠٩

(ت)

تاج الحلاوى : انظر « على بن محمد »
 تاج الدين أبو الفضل نصر بن خلف السجزي : ٥٦
 تاج المعالي الموسوي : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢
 تقي الدين السكاسي : ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٥٣
 تكش بن ايل ارسلان : ٣ ، ١٦ ، ٥٤

(ث)

الثعالي : ٧٠ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٤٦ ، ١٨٦
 ثقة الملك : انظر « طاهر بن علي مشكان »

(ج)

الجاحظ : ٦٢ ، ١٧٦
 جبار الله الزمخصري : انظر « الزمخصري »
 جبريل : ٣٦
 جراب الدولة : ١٣٢
 جرير : ١٣٤ ، ١٣٥
 جفري خان : ٥٩
 جلال الدين السيوطي : انظر « السيوطي »
 جلال الدين ملكشاه : انظر « ملكشاه »
 جلال الدين المنكبرني : ٥٤
 جمال الدين : ٥٩
 جمال الدين القفطي : ٩٠

اسرافيل : ٣٦
 اسفراييني : ٩٣
 اسكندر : ٥٢
 اسماعيل بن عباد : انظر « صاحب بن عباد »
 أصفهاني : انظر « عماد الدين الكاتب »
 الإصمعي : ١٠٤
 الأعشى : ١٢٣
 اغناطيوس كراتشوفسكي : ٦٨
 أفضل الدين خاقاني الميرواني : انظر « خاقاني »
 الب أرسلان : ١٠١
 امروء القيس : ١٧٥ ، ١٧٦
 أمين احمد رازي : ٤
 الأنباري الشاعر : ٢٨ ، ٧١ ، ١٣٧ ، ١٣٨
 أنوري : ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ١٢٧
 أهل الغباري : ٧٥
 الأهوازي : انظر « أبو الحسن الأهوازي »
 أوج الدين علي بن محمد : انظر « الأنوري »
 أويس بهادر خان الجلايري : ٥٤ ، ٧٦
 ايتيه Ethé : ١٧٧
 ايل ارسلان بن اتسر : ١٦ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣
 ايلك خانيون : انظر « آل افراسياب »

(ب)

الباخرزي : ٧٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٥٩ ، ١٧٩
 بارتولد Barthold : ٥٤ ، ٥٥
 الباطنية : ١٣٠
 بثينة : ١٣٦
 البحتري : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٩٣
 بدر الجاجري : ٧٤
 بدر بن عمار الطبرستاني : ١٤٣
 بديع الزمان الهمداني : ٧٠ ، ٩٢ ، ١٣٣
 بديل : انظر « الخاقاني »
 براون Browne : ٢٢
 بركيارق بن جلال الدين ملكشاه : ١٣٠
 برهان الدين عطا الله : انظر « المصمدي »
 برهان الدين أبو المجاهد محمود : ٥٧
 البستي : انظر « أبو الفتح البستي »
 بفراخان : ١٨٢
 بقراط : ٧٨

جمال الدين محمد بن ابراهيم : ٦٤
الجويى : انظر « عطا ملك »

(ج)

چغانيان : انظر « الصاغانيون »

(ح)

حابى خليفة : ٦٤ ، ٤

الحارث بن سعيد الحمداني : انظر « أبو فراس »
الحريري : ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،

١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٩١

حسان بن ثابت الأنصاري : ٤٢ ، ٦٠ ، ٦١

حسان الميهم : ٤٠

حسن : ٧٧

حسن بن أحمد البلخي : انظر « عنصرى »

الحسن البصري : ١١٧

حسن بن زيد العلوي : ١٨٥

حسن القطان : ٢٨ ، ٣١ — ٣٣

الحسين بن محمد بن هندو : انظر « أبو الفرج هندو »

حمد الله مستوفى : ٦٤

حميدى : ٩٠

حيدر : ١٧

(خ)

خاتون ملكه : ٥٦

خافى : ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٥ — ٣٩ ، ٣٧ —

٧٢ ، ٥٣ ، ٤٣

الخالدى : انظر « أبو عثمان »

الخالديان : ١٤٠

الخرق : ٢٨ ، ١٧٤

خسروى : ١٧٩

خضر خان : ١٤١

خاف بن أحمد الصفارى : ١٠٤

الخليل بن أحمد : ١٠٤ ، ١١٧

الخوارزمى : انظر « أبو بكر »

الخوارزمشاه : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٥٨

خورشيدى : ٧١ ، ١٥٤

الخوارزمى : ٤

(د)

الدقيق : ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٣٤ ،

١٧٦

دهخدا : انظر « أبو المعالى الرازى »

دولت شاه السمرقندى : ٤ ، ٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٧٤ ،

١١٨ ، ٩٦

(ذ)

ذو الفقار العمروانى : ٧٤ ، ٧٥

(ر)

الراوندى : ٨٢

رستم : ٩

رستمى : انظر « أبو سعيد الرستمى »

رشيد الدين الوطواط : ١ ، ٣ — ١١ ، ١٥ —

١٨ ، ٢١ — ٢٨ ، ٣٠ — ٣٦ ، ٣٩ —

٥٠ ، ٥٢ — ٥٦ ، ٦٠ — ٦٧ ، ٦٩ —

٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ — ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٠ ،

٩٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٨٤

رشيد السمرقندى : ٩٦

رشيدى : ٧٩ ، ٨٠

رضوان : ٣٦

رضى الدين الخشاب : ٥٤

روحى : ٩٦

روفيكى : ٤٠ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

١٢٥ ، ١٨٨

روزن Baron Von Rosen : ٥٥ ، ٥٦

الروم : ١٥٦ ، ١٨٠

الرونى : انظر « أبو الفرج الرونى »

ريو Rieu : ٤٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٨٠

(ز)

زال بن زو : ٤١

الزخمرى : ٢٨ ، ٣٣ — ٣٥ ، ٧٠ ، ١٨٤

١٨٩

زهير بن أبي سلمى : ١٥٨

شمس قيس : انظر « شمس الدين محمد بن قيس »
شمس المعالي : انظر « قابوس بن وشمكير »
شمس الملك نصر : ١٤١
شهاب الدين الحموي : انظر « ياقوت »
شهاب الدين صابر بن اسماعيل : انظر « أدب صابر »
شهاب الدين عمق : انظر « عمق »
الشهر زوري : ١٢٤
الشهر ستاني : ١٥
الشهيد البلخي : ٦٨

(ص)

صابر بن اسماعيل : انظر « أدب صابر »
صاحب الديوان ، شمس الدين الجويني : ٧٤
الصاحب بن عباد : ٧٠ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٢١ ،
١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ،
١٨٦ ، ١٨٧
الصاغانيون : ٩٠ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٧٦
صفية بنت عبد المطلب : ٦١

(ض)

ضياء الدين صدر الأئمة : ١٥ ، ١٨ ، ٢٨
ضياء الدين عمر بن محمد البسطامي : ٢٨

(ط)

طاهر بن الحسين بن مصعب : ١٥٣
طاهر بن علي مشكان : ١٤٨
طافان شاه بن الب أرسلان : ١٣٨
طغرل قلج اسفهلار بك : ٦٤

(ظ)

طهير الفاريابي : ٢٥

(ع)

عباس إقبال : ١ ، ٨٠ ، ١٧٦ ، ١٩٢
عباس بن عبد المطلب : ٥١

زينبي العلوي : ٧١ ، ١١٣
زينبي : ١١٣

(س)

السامانيون : ٦٨ ، ١٢٥ ، ١٤٦
ساسري : ٤٣
سيد الدين بن نصر الحاتمي : ٢٨
السري الرقاء أو السري الموصل : ١١٢ ، ١١٦
سماد : ١٧٥
سعدى : ٧٧
سعيد بن حميد الله الأنطاكي : ١٢٧
سكينة بنت الحسين بن علي : ١٧٥
السلامة : ٨ ، ٢٦ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٢٥ ،
١٨١ ، ١٢٩
سلطان شاه : ٦١ — ٦٣ ، ٧٣
سلمان الساويجي : ٧٧ ، ٧٥
سليمان : ٣٧ ، ٤٥
السماعي : ٣٥
سنائي : ٤٠ — ٤٢ ، ٧٢
سنجر : ٧ ، ٥ — ١٠ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٤٤ ،
٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
١٠١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٤١ ،
١٥٢
سوزني : ١٠٠
سيف الدولة بن حمدان : ١١٢ ، ١٢٤ ،
١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٨٠ ،
١٨٨
السيوطي : ٤ ، ١٤٠

(ش)

شاذي : انظر « أبو نصر »
شاه جهان : ٨٠
شبل الدولة : ١٢٤ ، ١٢٥
شرف الدين رامي : ٧٥
شرف الدين القزويني : ٧٤
شمس الدين الجويني : انظر « صاحب الديوان »
شمس الدين محمد بن قيس الرازي : ٧٥ ، ٨٩
شمس سيمكش : ٩٦
شمس ظفري الإصفهاني : ٧٥

عبد الحميد أحمد بن عبد الصمد : ١٢٥
 عبد الحميد بن يحيى الزوزنى : ٩٦
 عبط الرحمن بن محمد بن دوست انظر « أبو سعد »
 عبد الرشيد الحسيني التتوي : انظر « رشيدى »
 عبد العزيز بن منصور : انظر « عسجدى »
 عبد الله بن طاهر : ١٥٣
 عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٣
 عبد الله بن المعتز : انظر « ابن المعتز »
 عبد الله بن يحيى البحتري : ١٥٨
 عبد الملك النيسابورى : ١٠١
 عبد الواسع : ١٩١
 عبد الواسع الجبلى الفرجستانى : ٥٥
 عبد الله الطاهرى : ١٧٤
 العتي : ٩٣
 عثمان بن عفان : ٦٢
 عدو : ٩٦
 عسجدى : ٧١ ، ١١٣ ، ١٥٤ ، ١٩٢
 العسكري : انظر « أبو هلال »
 عضد الدولة الديلى : ١٣١ ، ١٤٨
 عطاء بن يعقوب : ١٢٣
 عطاء ملك الجوينى : ٣ ، ٩ — ١١ ، ١٤ ، ٣٢
 ٥٥ ، ٥٦ ، ١٠١
 علاء الدولة : انظر « السز »
 علاء الدولة : انظر « مسعود بن إبراهيم »
 علاء الدين أبو على الحسين : ٥٧
 على : ١٧٢
 على بن أبى طالب : ٥٤ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤
 على الأسدى : ١٧٧
 على بن الحسن كرك ساعون : ٥٩
 عليشير نوائى : ٧٥
 على بن عيسى : ١٣٩
 على بن محمد تاج الخلاوى : ٧٦ ، ٧٧
 على يوزى تكين : ٧١
 عماد الدين أحمد بن جلال الدين قاج : ٥٦
 عماد الدين السكاتب الإصفهاني : ٦
 عمر بن الخطاب : ٣ ، ٦١ ، ١٢٢
 عمر الحيام : ٢٨
 عمر بن عثمان : ٣٨
 عمر بن محمود البلخى : ٩٠
 عمرو : ١٣٢
 عمرو بن بحر : انظر « الجاحظ »

عمرو بن الحارث بن مضاف الحرمى : ١٧٤
 عمرو بن الناص : ١٢٢
 عمق : ٧١ ، ٧٢ ، ١٤١ ، ١٤٢
 عميد كالى : ٧٢
 عنصرى : ٤٠ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ،
 ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
 ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،
 ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،
 ١٨٢ ، ١٨٨ — ١٩٠
 عوف بن محلم الخزاعى : ١٥٣
 عوف : انظر « محمد عوف »
 عيسى بن إبراهيم : ١٤٠

(غ)

الغز : ٥٦ ، ٥٧
 الغزنويون (الدولة الغزنوية) : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣
 ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٦
 الغزى : ٢٨ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٣٣
 غضايرى : ٧١ ، ١١١ ، ١٧٦

(ف)

فانك : انظر « أبو شجاع »
 فاطمة بنت السى : ٦٢
 فائق : انظر « أبو الحسن فائق »
 فخر خوارزم : انظر « الزمخشري »
 فخر الدولة : انظر « أحمد بن محمد جفاني »
 فخر الدين قوامى : انظر « قوامى السكجوى »
 فخر الملك أبو الفتح مظفر : ١٢٩
 فرشخى : ٢٤ ، ٦٧ ، ٦٩ — ٧١ ، ١٠٠
 ١١١ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٩٣
 فردوسى : ٧٢ ، ١٧٧
 فريدون : ٥٢
 فلايشر Fleischer : ٦٢
 فياض : ١٨١

(ق)

قابوس بن وشمكير : ١١٨ ، ١٧٩
 القادر بالله : ١٠٠
 القراختايون : ٣١

القزويني ، زكريا بن محمود : ٦٠ ، ٦٠ ، ٦٠
 القزويني ، محمد خان : ١٠ ، ٣١ ، ١٤٨
 قسوره بن محمد : ١٦٩
 القضاعي : ١٠٢
 قطب الدين محمد خوارزمشاه : ٤
 قطران التبريزي : ٦٩ ، ٧١ ، ٩٦ — ٩٨
 القفطي : انظر « جمال الدين »
 قري : ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٧٨
 القهستاني : انظر « أبو بكر »
 قوام الدين حسين بن صدر الدين : انظر « ذوالفقار »
 قوامي الكنجوي : ٧٤
 قيس : ١٥٨
 (ك)
 كافور الإخشيدي : ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٨٨
 كثير : ١٥٣
 كسائي : ١٠٤ ، ١٤٦
 كعب بن زهير : ١٧٥
 كال الدين أبو القاسم محمود : ١٠ ، ١١
 كالي : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٨٧
 كوك سامر : ٥٩
 (گ)
 الكرديزي : ١٠٠
 (ل)
 لييد : ١٥٦
 لقمان : ٤٥
 لوايحي : ٩٦
 (م)
 الماستري : ٧٤
 المأمون : ١٠٤
 الماتوية : ١٢٩
 ماه ملك خاتون : ١٤١
 المني : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ —
 ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩
 ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ، ١٨٠
 ١٨٨ ، ١٨٦
 مجد الدين شرف بن المؤيد البندادي : ٥٤
 مجد الدين علي بن جعفر : انظر « تاج المصالي
 الموسوي »
 مجد : ١٦١
 محمد بن بايزيد : ٦٥
 محمد النبي : انظر « النبي »
 محمد بن إبراهيم سيمجور : ١٧٩
 محمد بن أحمد الفسائي : انظر « أبو الفرج الوأواء »
 محمد بن أحمد النسوي : انظر « نور الدين المنقي »
 محمد البندادي : ٢٨
 محمد بن الحسن بن أسفنديار : ٢٢
 محمد خان قزويني : ١٠ ، ٣١ ، ١٤٨
 محمد بن عبد الكريم : انظر « المهرستاني »
 محمد بن عبد الملك : انظر « مغزي »
 محمد بن عبده : ٧١ ، ١٨٢
 محمد عوفي : ٦ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١١٨ ،
 ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤٢
 محمد فهمي أفندي : ٢٤ ، ٦٥
 محمد كرد علي : ٣٤
 محمد بن محمد بن عبد الجليل : انظر « رشيد الدين
 الطوطا »
 محمد بن محمود بن سبكتكين : ١٠٠ ، ١٤٥ ،
 ١٥٩
 محمد منيف : ٦٥
 محمد بن هندوشاه : ٥٤
 محمود الفزنوي : ٦٩ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ،
 ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٥٤
 ١٧٦ ، ١٨٩
 محمود بن محمد بن بفراخان : انظر « أبو القاسم
 محمود »
 المرغيناني : انظر « نصر بن الحسن »
 المستظهر بالله : ١١٠ ، ١٢٤
 مسعود بن إبراهيم : ١٠٧ ، ١٤٨
 مسعود الرازي : ١٢٠
 مسعود بن سعد بن سلمان : ٤١ ، ٧٠ ، ٧١ ،
 ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،
 ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ،
 ١٥٧ ، ١٨٧
 مسعود بن محمود الفزنوي : ١٠٩ ، ١٢٠
 المسيح : ٤٣
 المصهدي : ٧٩
 معاذ بن جبل : ٩٥

القزويني ، زكريا بن محمود : ٦٠ ، ٦٠ ، ٦٠
 القزويني ، محمد خان : ١٠ ، ٣١ ، ١٤٨
 قسوره بن محمد : ١٦٩
 القضاعي : ١٠٢
 قطب الدين محمد خوارزمشاه : ٤
 قطران التبريزي : ٦٩ ، ٧١ ، ٩٦ — ٩٨
 القفطي : انظر « جمال الدين »
 قري : ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٧٨
 القهستاني : انظر « أبو بكر »
 قوام الدين حسين بن صدر الدين : انظر « ذوالفقار »
 قوامي الكنجوي : ٧٤
 قيس : ١٥٨

(ك)

كافور الإخشيدي : ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٨٨
 كثير : ١٥٣
 كسائي : ١٠٤ ، ١٤٦
 كعب بن زهير : ١٧٥
 كال الدين أبو القاسم محمود : ١٠ ، ١١
 كالي : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٨٧
 كوك سامر : ٥٩

(گ)

الكرديزي : ١٠٠

(ل)

لييد : ١٥٦
 لقمان : ٤٥
 لوايحي : ٩٦

(م)

الماستري : ٧٤
 المأمون : ١٠٤
 الماتوية : ١٢٩
 ماه ملك خاتون : ١٤١
 المني : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ —
 ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩
 ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ، ١٨٠
 ١٨٨ ، ١٨٦
 مجد الدين شرف بن المؤيد البندادي : ٥٤

ناصر الدين أبو شجاع طوطى : ٥٧
النبي : ٦٠ ، ٦١ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١١٧ — ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٥٠ ،
١٥١ ، ١٨٣ ، ١٩٣
نجيب الدين عمر بن محمد : ٣ ، ١٨ ، ٥٥ ، ٥٧
نصر بن أحمد الساماني : ٩٢
نصر بن الحسن المرعشاني : ٧٠ ، ٩٦ ، ١٠٢ ،
١٠٤ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ١٧٥
نصر بن سبكتكين : ١٠٩
نصرة الدين رستم : ٢٢
نصير الدين الطوسي : ٨٩
نطنزي : ١١٠
نظام الملك : ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٥٩
نظامي عروضي صبر قندي : ١٨٢
النماني الشاعر : ٢٨
نوح بن منصور الساماني : ٩٣
نور الدين المنقي : ٥٤
نور الله الشوشتری : ٢٢
النوقاني : ١٠٤

(ه)

هارون الرشيد : ١٠٤
هورن Horn : انظر « بول هورون »

(و)

واصل بن عطاء : ١٦٦
وصال الشيرازي : ٧٩
الوطواط : انظر « رشيد الدين »

(ي)

ياقوت : ٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ،
١٠١ ، ٩٠
يحيى بن صاعد : ١٥٩ ، ١٧١
اليزيدي : ١٠٤
يعقوب : ٤٨
يعقوب الجندي : ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥
يعين الدولة : انظر « محمود الغزنوي »
يوسف : ٣٢ ، ٤٨ ، ٥١ ، ١٤١

المعتزلة : ١٣٩
معروف البلخي : ٩٣ ، ١١٢
المعري : ١١٩ ، ١٣٦
مميزي : ٧٠ ، ٧٢ — ١٠١ ، ١٢٥ ،
١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ،
١٨٥
مغز الدين أبو الفاخر مسعود : ٦٣
المقول : ١٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٨٠
المغيث بن علي بن بشر العجلي : ١٢٦ ، ١٣١
المقتدر بالله : ١٣٢
المقتدي بالله : ١١٠
المقدسي : ٩٣
مكرم بن العلاء : ١٢٤ ، ١٢٥
ملكشاه السلجوقي : ١٠١
منتجب الدين بديع الكاتب الجويني : ٩ ، ٥٥ ،
٥٧

منجيك : ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٧٦
منتوري : ١٥٤
منصور بن علي الرازي : انظر « المنطق »
منصور الهروي : ١٤٦
المنطق : ٧١ ، ٩٢ ، ١٤٥ ، ١٨٨
موجهر بن قابوس : ٩٩ ، ١١٨
منوچهری : ٧١ ، ٩٩ ، ١٦٤
المهدي : ١٠٤
مذهب الدين تاج : ٥٦
المهلي : ١١٢
موفق الدين علي الليثي : ٥٨
موفق بن علي الهروي : ١٧٧
مؤمل الكاتب : ٩٣
الميداني : ١٠١ ، ١٤٦
ميرزا چلي : ٦٥
ميرك : ١٧٢

(ن)

النايفة الجعدي : ١٣٣ ، ١٥٣
النايفة الدياني : ١٣٣
ناصر خسرو : ٧١ ، ١٧١
ناصر الدولة : انظر « محمد بن إبراهيم »
ناصر الدين : انظر « مكرم بن العلاء »

٢ أسماء الأماكن

<p>(خ)</p> <p>الخالدية : ١٤٠ خوشان استوا : ١٥ خراسان : ٣ ، ٨ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٦٩ مخمره : ١٢٤ خطا : ٩٤ خوارزم : ٣ ، ٤ — ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١٢٤ ، ١٨٤</p>	<p>(ا)</p> <p>آذربيجان : ٦٩ اصفهان أو إصفهان : ٤٠ ، ١٢٣ ، ١٨٦ أكاديمية العلوم بمدينة لينينجراد : ٦٨ أوروبا : ٦٢ إيران : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٩١ ، ٩٢ (ب) باذغيس : ١٦٩ باريس : ٦٢ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٩ بخارا : ٢٦ ، ٥٨ ، ٩٠ بيسٿ : ٤١ بغداد : ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٧٤ بلخ : ٣ ، ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٣٣ بمباي : ٨٠ بوشنج : ١٦٩</p>
<p>(د)</p> <p>دار الطليخ : ١٤٣ دامغان : ٩٩ دمشق : ١٤٣ دهلي : ٨٠ (ر) رخج : ١٠٠ رودك : ٩٢ (ز) زوزن : ٩٦ (س) سجستان : ٤١ ، ٥٨ ، ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٣٢ سمرقند : ٢٦ ، ٥٩ ، ٩٢ سيستان : انظر « سجستان » سيجون : ٣٤ (ش) شروان : ٤١ ، ٧٤</p>	<p>(ت)</p> <p>تهريز : ٩٦ تركستان : ٣٤ ، ٩٤ ، ١٨٢ ترمذ : ٢٨ ، ٩٦ ، ١٣٧ توران : ٦٣ (ج) جامعة طهران : ١ جرجان : ١٤٨ الجرجانية : ٢٦ ، ٣٣ جند : ٣٤ جوتنجن : ٦ جوزجان : ٩٠ ، ١٠٠ (ح) الحبيون : ١٧٤ حران : ١٥٣</p>

شهرستان : ١٥
شیراز : ٧٥

(ص)

الصفاء : ١٧٤

(ط)

طبرستان : ٢٢ ، ١٨٥

طهران : ٣٦ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥

١٢٠ ، ١٠١ ، ٨٩

طوس : ٢٦

(ع)

مراق : ١٩ ، ٢٢ ، ٥٨ ، ١١١ ، ١١٣

المراق المعجمي : ٢٢

(غ)

غزنین : ٤١ ، ١٢٤

غزوة : ٩١

(ف)

فارح : ٦١

فينا : ٧٥

الفيوم : ١٨٦

(ق)

قطوان : ٨ ، ٣١

قوجان : ٨ ، ٣١

(ك)

كابل : ١٠٠

كرمان : ٩١ ، ١٢٤

كشمير : ١٦٠

(گ)

گرگانج : انظر الجرجانية

گوزگانان : انظر جوزجان

(ل)

لاهور : ٩٣ ، ١٢١

لندن : ٦٨

ليزج : ٦٢

ليدن : ٤ ، ٧

لينينجراد : ٢٣ ، ٥٥ ، ٦٨

(م)

مازندران : ٥٧

ما وراء النهر : ٢٦ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٤٩

المتحف الآسيوي لجمعية العلوم بليينجراد : ٥٥

المتحف البريطاني بلندن : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦

٧٩

المدرسة النظامية : ٣

مرغينان : ٩٦

مرو : ٣ ، ٨ ، ٢٦ ، ٣١ ، ١٢٤

مصر : ٣ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٠٢ ، ١٢٦ ، ١٤٦

١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦

١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٦

١٨١

مشهد : ٦٥

المطبعة الحسينية : ١٣٦

مطبعة صبيح : ١٠٥

مطبعة المجلس بطهران : ٨٥

مطبعة المعارف بمصر : ٢٤

مطبعة هندية : ١٤٩

معهد اللغات الشرقية بليينجراد : ٥٥

المقازة : ١٥

المكتبة الأهلية بباريس : ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ٨١

١١٠ ، ٩٠

مكتبة الروضة الرضوية بمعهد : ٦٥

مكة : ١٧٤

الموصل : ١٤٠

(ن)

نسا : ١٥

نوفات : ١٠٤

نيسابور : ٣ ، ٢٨ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠١

نيسروز : ٥٦

(هـ)

هرات : ٣ ، ٢٦ ، ٧٥ ، ١٢٤ ، ١٦٩

هزارسف : ٨ ، ٩

الهند : ٨٠ ، ١١٢

أسماء الكتب

(أ)

- أخبار البلاد ، تأليف زكريا بن محمود القزويني : ٥٠ ، ٩٠ ، ٦
ابكار الأفكار في الرسائل والأشعار ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٤
الأبنيه عن حقائق الأدوية ، تأليف موسى بن علي الهروي : ١٧٧
أحسن التفاسير في معرفة الأقاليم ، تأليف المقدسي : ٩٣
الاشتقاق ، تأليف علي بن عيسى : ١٣٩
الاشتقاق الصغير ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠
الاشتقاق الكبير ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠
إيجاز القرآن ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠
ألفية وشافية ، تأليف الأزرق : ١٣٨
الأنساب ، تأليف السمعاني : ٣٥
أنس اللفغان من كلام عثمان بن عفان ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢
أنيس العشاق ، تأليف شرف الدين راي : ٧٥
الأوائل ، تأليف أبي هلال العسكري : ٦٨

(ب)

- بحر الصنائع ، تأليف حسن : ٧٧
بدائع الأسفار في صنائع الأشعار ، تأليف قوام الكنجوي : ٧٤
بدائع الصنائع ، تأليف المشهدي : ٧٩
البديع ، تأليف ابن المعتز : ٦٨
برهان قاطع : ١٧٣
بعية الوعاة ، تأليف جلال الدين السيوطي : ٤ ، ١٤٠

(ت)

- تاريخ أبي الفضل البيهقي : ١٢٠

- تاريخ جهانبخشاي ، تأليف عطا ملك الجويني : ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٠١
تاريخ الحكماء ، تأليف جمال الدين القفطي : ٩٠
تاريخ طبرستان ، تأليف محمد بن الحسن بن اسمعيل : ٢٧
تاريخ كزنده ، تأليف حمد الله مستوفى : ٥٤ ، ٦٤
تاريخ اليميني ، تأليف العيني : ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢١
تحفة الصديق إلى الصديق من كلام أبي بكر الصديق ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢
تحفة المراقين ، تأليف الخاقاني : ٣٩
تذكرة تقي الدين ، تأليف تقي الدين السكاني : ٥ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٦٤
تذكرة الشعراء ، تأليف دولتشاه السمرقندي : ٧
٢٥ ، ٢٨ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ١١٨
نرجان البلاغة ، تأليف الفرغني : ٢٤ ، ٦٢ ، ٦٩ — ٧٢ ، ٨٩ ، ١٢١
الترجمة الفارسية لثلاثة كلمات على : ٥٤
تركستان ، تأليف بارتولد : ٥٤
ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح ، تأليف أبي العباس أحمد بن علوية : ١٣٢
تكميل الصناعة ، تأليف المشهدي : ٧٩
التوسل إلى التوسل ، تأليف محمد بن المؤيد البغدادي : ٥٤

(ث)

- ثمار القلوب ، تأليف الثعالبي : ٩٥

(ج)

- جواهر القلائد وزواجر الفرائد ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٤

(ج)

چهار مقاله : تأليف نظامى عروضى : ١٤٨، ٧١ : ١٨٢، ١٥٤

(ح)

حدائق السحر فى دقائق الشعر ، تأليف رشيد الدين
الوطواط ١، ٢٣ — ٢٥، ٢٨، ٤١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ — ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ،
١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣
حدائق الحدائق ، تأليف شرف الدين راي ٧٥ ، ٧٦

(خ)

الخلاص ، تأليف النطنزى : ١١٠

(د)

الدرز ، تأليف الأهوازى : ٩٠
دستور السكاتب فى تعيين المراتب ، تأليف محمد بن
هندوشاه : ٥٤
دستور اللغة العربية ، تأليف النطنزى : ١١٠
دقائق الشعر ، تأليف على بن محمد تاج الحلاوى :
٧٦ ، ٧٧
دمية القصر ، تأليف الباخرزى : ٧٠ ، ٩٣ ،
٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ،
١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨١
ديوان أشعار بالمرية ، نظم رشيد الدين الوطواط :
٦٥
ديوان أشعار بالفارسية ، نظم رشيد الدين الوطواط :
٦٥

ديوان خاتنى : ٣٩ ، ٤٦ — ٤٢

ديوان عنصرى : ١٤٤ ، ١٨٩

ديوان الفرخى : ١٠٠

ديوان المتنبى : ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
١٣١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،

١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨

ديوان منوچهرى : ٩٩

ديوان ميرزا حبيب فاآنى الشيرازى : ٧٩

(ر)

راحة الصدور ، تأليف الراوندى : ٨٢
رسائل البقاء ، تأليف محمد كرد على : ٣٤ ، ٣٥
رسائل رشيد الدين الفارسية : ٦٥
رقية القلم ، تأليف منتجب الدين بديع السكاتب :
١٠
روضات الجنات ، تأليف الخولسارى : ٤ ، ٢٣

(ز)

زين الأخبار ، تأليف السكرديزى : ١٠٠

(س)

سر الصناعة ، تأليف ابن جنى : ٣٤
السندباد ، نظم الأزرقي : ١٣٨
سيرة جلال الدين المنكبرنى ، تأليف محمد بن أحمد
النسوى : ٥٤

(ش)

شرح مفصل لحدائق السحر ، تأليف ميرزا
أبو القاسم فرهنك : ٧٩
شهاب الأخبار ، تأليف القاضى القضاعى : ١٠٢

(ص)

الصباح : ٣٤
صد كلة ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢
صرح بمرد ، تأليف سلمان الساوجى : ٧٥
كتاب الصناعتين ، تأليف أبى هلال العسكري :
١٠٥ ، ١٣٥

(ع)

عبرات الكتبة ، تأليف منتجب الدين بديع
السكاتب : ١٠
عتبه كتبه ، تأليف منتجب الدين بديع السكاتب :
١٠
العرف الطيب ، تأليف البازجى : ١٢٦

القاموس المحيط ، تأليف الفيروز آبادي : ١٦٠ ،
١٦٧ ، ١٦٨

الفلأند والقرائد ، تأليف الأهوازي : ٩٠

(ك)

كتالوج الكتب الفارسية المطبوعة الموجودة في
المتحف البريطاني : ٦٢ ، ٧٩

كتالوج المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني :
٦٣ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١٧٧

الكشاف ، تأليف الزمخشري : ٣٥

كشف الظنون ، تأليف حاجي خليفة : ٤ ، ٢٣ ،
٥٤ ، ٦٤ ، ٦٨

الكلم الناصحة والحكم الصالحة تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣

كليات خاقاني ، انظر ديوان خاقاني

كلىة ودمنة ، نظم الرودكي : ٩٢

كثر القرائد ، تأليف خورشيدى : ١٥٤

(گ)

گرشاسب نامه ، نظم على بن أحمد الأسدى :
١٧٧

(ل)

لباب الألباب ، تأليف محمد عوفى : ٥ ، ٦ ، ١٠ ،

٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ،

٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،

١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ،

١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٩ ،

١٩٢

لزوم مالا يلزم ، تأليف أبي العلاء المعرى : ١١٩

لفت فرس ، انظر « فرهنك أسدى »

(م)

مجمع الأمثال ، تأليف المبدائي : ١٠١ ، ١٤٦

مجمع الفصحاء ، تأليف رضاقل خان : ١٠٣ ،

١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧

مقود الجواهر ، تأليف محمد منيف : ٦٥

مقود الآلى وسعود اليالى ، تأليف رشيد الدين

الوطواط : ٦٣

علوم البلاغة ، تأليف أحمد مصطفى المراغى : ١٨١

المعين : ٣٤

(غ)

غرائب الكلم فى رعايب الحكم ، تأليف رشيد
الدين الوطواط : ٦٣

غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، تأليف الثعالبي :
٩٥

غرر الأقوال ودرر الأمثال ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣

غرر الخصائص الواضحة ، تأليف محمد بن إبراهيم
الكتي الوطواط : ٦٤

غزليات ميرزا عباس فروغى البسطامى : ٧٩

(ف)

فرهنك أسدى : ٧١ ، ١٠٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧

فرهنك جهانگيرى : ١٩٢

فرهنك رشيدى ، تأليف عبد الرشيد التتوى : ٨٠

فصل الخطاب من كلام ممر بن الخطاب ، تأليف
رشيد الدين الوطواط : ٦١

فقه اللغة ، تأليف الثعالبي : ٩٥

الفهرست ، تأليف ابن النديم : ١٤٠ ، ١٧٤

فهرست الكتب الفارسية المطبوعة الموجودة في
المتحف البريطانى ، انظر « كتالوج »

فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية
بمدينة فينا ٧٥

فهرست المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطانى ،
انظر « كتالوج »

فوات الوفيات ، تأليف ابن شاکر السكتي : ١٤٠ ،
١٤٣ ، ١٤٨

الفوائد العلائية ، تأليف رشيد الدين الوطواط :
٦٤

(ق)

قابوسنامه : ١٠٠ ، ١٠١

متعجب اللغات ، تأليف رشيدى : ٧٩ ، ٨٠
مظومة فى العروض ، تأليف رشيد الدين الطوطا
٦٥

منية المتكلمين وعنية المتعلمين ، تأليف رشيد الدين
الوطوطا : ٦٣

(ن)

نثر الآلى من كلام أمير المؤمنين على : ٦٢
نزهة الأبصار فى معرفة بحور الأشعار ، تأليف
شرف الدين القزوينى : ٧٤
نزهة الأرواح وروضة الأفراح ، تأليف الشهرزورى :
١٧٤

نصاب الصبيان : ٦٥
نقائس الكلام ومهرائس الأقلام ، تأليف رضى الدين
الحشاب : ٥٤

نفثة الصدور ، تأليف محمد بن أحمد النسوى : ٥٤ ،
النقود الزواهر ، تأليف رشيد الدين الطوطا : ٦٥

(هـ)

هفت إقليم ، تأليف أمين أحمد رازى : ٥٣ ، ٥٤ ،
١٧٦

(و)

واقى وعذرا ، نظم العنصرى : ١٠٩
وفيات الأعيان ، تأليف ابن خلكان : ١٧٤

(ى)

يقيمة الدهر ، تأليف الثعالبي : ٧٠ ، ٩٠ — ٩٥ ،
٩٧ ، ١٠٩ ، ١٠٤ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ،
١٨٧ ، ١٨٦

يوسف ، قصة من نظم عمق البخارى : ١٤١

مجموعة الرسائل العربية ، تأليف رشيد الدين
الوطوطا : ١٦ — ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ،
٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ — ٣٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
٧٣ ، ٦٥

المحمدون من العمراء ، تأليف جمال الدين القمطى :
٩٠

مختصر فى التصحيفات ، تأليف رشيد الدين الطوطا
٦٤

مخزن البحور ، تأليف شمس نغرى الإصفهاني : ٧٥
المرقاة فى اللغة الفارسية ، تأليف النطنزى : ١١٠
مطلوب كل طالب من كلام على بن أبى طالب ،
انظر « صد كلة »

معجم الأدباء ، تأليف ياقوت الحموى : ٣ ، ٤ ،
١٧ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ١٠٤ ،
١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٥٣

معجم البلدان ، تأليف ياقوت الحموى : ١٥ ، ١٠٤ ،
١٢٣ ، ١٧٤

المعجم فى آثار ملوك المعجم ، تأليف سرف الدين
القزوينى : ٧٤

المعجم فى معايير أشعار المعجم ، تأليف شمس قيس
الرازى : ٣١ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ١٠٧ ،
١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٦١ ، ١٧٦ ،
١٨٨ ، ١٩٢

معيار الأشعار ، تأليف نصير الدين الطوسى : ٨٩
معيار جمالى ، تأليف شمس نغرى الإصفهاني : ٧٥
مفاتيح الحكم ومصاييح الظلم ، تأليف رشيد الدين
الوطوطا : ٦٣

مفاتيح الكلام فى مدائح الكرام ، تأليف
« ذو الفقار » : ٧٤

مقامات الحريرى : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ،
١٩١

مقامات حميدى ، تأليف حميد الدين البلخى : ٩٠
الملل والنحل ، تأليف الشهر ستانى : ١٥

مناظره آسمان وزمين نظم أحمد بن منصور الأسدى : ١٧٧

مناظره شب وروز : ١٧٧ : د

مناظره عرب وعجم : ١٧٧ : د

مناظره مغ و مسلمان : ١٧٧ : د

مناظره نيزه و كان : ١٧٧ : د

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز

الإشراف الفنى : حسن كامل



حدائق السحر فى دقائق الشعر

هذا الكتاب هو أكثر تصانيف رشيد الدين الوطواط ذيوعاً، بل إنه لا يجانبنا الصواب إذا قلنا إنه قد ساهم فى شهرة رشيد بين المتحدثين باللغة الفارسية.

والكتاب باحتوائه الأنواع الثمانية أو ما يزيد من الصناعات البديعية المقرونة بروائع الشواهد العربية والفارسية قد حدا بستة من البلاغيين المعروفين على الأقل إلى التأثر به عبر القرون التالية، بل إن هناك من قلدوا هذا الأثر.

والمتصفح لكتاب "حدائق السحر" بدقة يتضح له أن هذا الكتاب قد جاء شاملاً علوم البلاغة بعامة دون أن يختص بعلم البديع وحده، وإن كان هذا العلم قد سرى فى الأغلب بين مطالب "حدائق السحر" التى تقوم على المزايا اللفظية، وهى التى ذهب المتأخرون إلى تسميتها اصطلاحاً بالصناعات البديعية.

